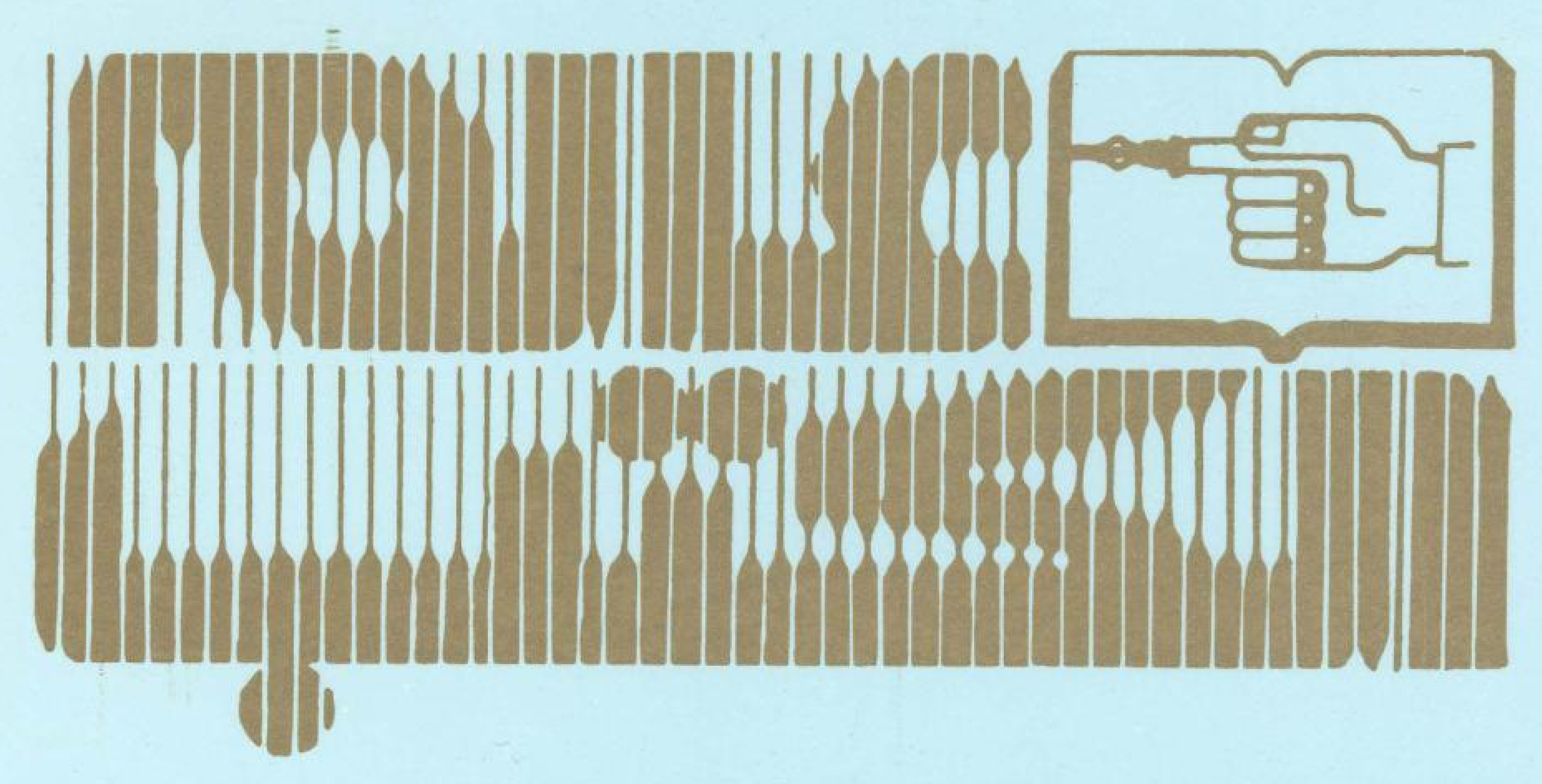
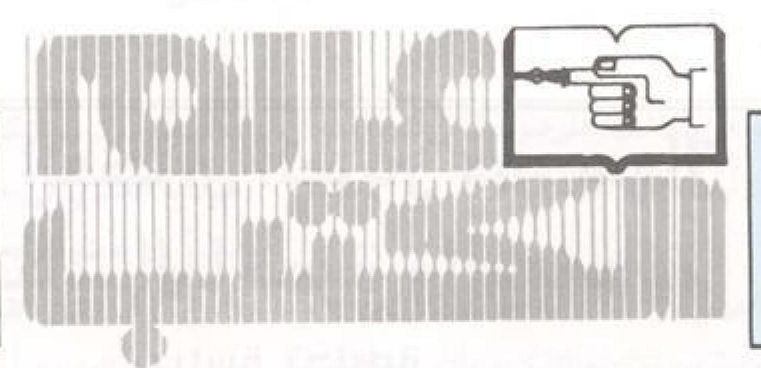


مجلة فصلية متخصصة

المجلد الثاني عشر | العدد الثالث | محرم ١٤١٢هـ - أغسطس ١٩٩١م

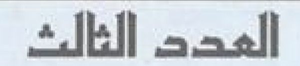
مكتبة جامعة الملك سعود





المؤسسان
عبدالعزيز أحمد الرفاعي
عبدالرحمن فيصل المعمر

رئيس التحرير
يحيى محمود ساعاتي



مجلة فصلية متخصصة تهتم بالكتاب وقضاياه
الناشر: دار ثقيف للنشر والتأليف - الرياض - المملكة العربية السعودية

المجلد الثاني عشر | العدد الثالث | محرم ١٤١٢هـ - أغسطس ١٩٩١م

المحتويات

الدراسات

نصوص تراثية محققة

المخطوطات

المراجعات

الكشافات

مناقشات وتعقيبات

الببليوجرافيات

كتب صدرت حديثا

○ منهاج النشر

- يشترط في المواد المراد نشرها:
  ١- أن تكون في إطار تخصص المجلة.
  ٢- مكتوبة بالآلة الكاتبة أو بخط واضح.
  ٣- لم تنشر من قبل.
  ٤- معتمدة على المنهجية والموضوعية في المعالجة.
- تخضع الدراسات والبحوث للتحكيم قبل نشرها.
- ترتب المواد وفقاً لأمور فنية بحتة.
- لايجوز إعادة نشر أية مادة من مواد المجلة كاملة إلا بإذن مسبق. وفي حالة الاقتباس يرجى الإشارة إلى المصدر.
- ما ينشر يعبر عن رأي كاتبه فقط ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

○ بيانات إداريه

- المراسلات الخاصة بالتحرير توجه باسم رئيس التحرير (٤٧٧٧٢٦٩).
- المراسلات الخاصة بالاشتراكات والإعلانات توجه باسم مدير الإدارة (٤٧٦٥٤٢٢).
- عنوان المجلة :
- عالم الكتب
  ص.ب: (١٥٩٠) الرياض : (١١٤٤١)
  المملكة العربية السعودية
  هاتف: ٤٧٦٥٤٢٢ — فاكس ٤٧٦٣٤٣٨
- الاشتراك السنوي في الداخل والخارج ١٠٠ ريال سعودي أو ما يقابلها بالدولار الأمريكي.
- الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة.

الدراسات

الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية

دراسة تحليلية

نعمات مصطفى
قسم المكتبات والوثائق - كلية الآداب - جامعة القاهرة

المقدمة :

اتسعت دراسات المكتبات في النصف الثاني من القرن العشرين اتساعاً كبيراً ، وتشعبت موضوعات البحث في هذا الميدان . كما اهتمت كليات وأقسام المكتبات والمعلومات في مختلف دول العالم بتقديم مناهج ومقررات دراسية في المكتبات الجامعية ضمن قطاع دراسة المكتبات النوعية ، يدرس في إطارها التنظيم والإدارة ؛ المقتنيات والمجموعات ؛ العمليات الفنية ، وكذلك الخدمات المكتبية .

وتنبع أهمية المكتبة الجامعية من انتمائها إلى الجامعة قمة الهرم التعليمي في الدولة ، ولذا تستمد المكتبة الجامعية كيانها وأهدافها من الجامعة ذاتها ، حيث تعكس أهداف الجامعة في تنمية المجتمع وإعداد الكوادر من المتخصصين في المجالات المختلفة من خلال التعليم والدراسة والبحث العلمي . وتسهم المكتبة الجامعية إسهاماً فعالاً في تحقيق أهداف الجامعة عن طريق مساعدتها للطلاب والدارسين والباحثين بما تقدمه من خدمات وما تقوم به من وظائف . فهي إذن تسهم في تنمية المجتمع جملة . ومن أجل ذلك ، تعد المكتبة الجامعية أحد المقومات الأساسية في الجامعة العصرية داخل الوطن وخارجه .

ولكي تحقق المكتبة الجامعية أهداف الجامعة ، تقوم بثلاث وظائف رئيسية هي : الاقتناء وتنمية المقتنيات ؛ والاختزان ؛ والاسترجاع .

ويتطلب الاقتناء وتنمية المقتنيات ، اختيار وتجميع وتسجيل أوعية المعلومات في جميع المجالات الموضوعية التي تغطيها الجامعة دون التقيد بحدود زمانية أو مكانية أو مادية .

ثم تقوم المكتبة الجامعية بإعداد أوعية المعلومات واختزان البيانات البيليوجرافية الخاصة بكل وعاء بحيث يتم التعرف عليه وتحديد موقعة وكيفية الحصول عليه ، إما في سجلات بطاقية أو في فهارس وبيليوجرافيات وكشافات ومستخلصات مطبوعة ، وإما في الشكل المقروء آلياً باستخدام الحاسبات الالكترونية .

كما تقوم المكتبة الجامعية كذلك بوظيفة الاسترجاع بكل ما يدخل تحتها من أنشطة الخدمات والاستفادة من أوعية المعلومات في إطار إعارة أوعية المعلومات بين مجتمع الجامعة - طلاب وباحثين - أو تبادل إعارتها مع المكتبات الأخرى ؛ وما تقدمه من خدمات مرجعية وتعليمية وخدمات متقدمة للمعلومات لباحثيها وأعضائها الأكاديميين .

وتقوم المكتبة الجامعية بأداء عدد من الوظائف التي تتمكن من خلالها من تقديم الخدمات الرئيسية السابقة الذكر . فالمكتبة الجامعية توظف من الطاقات البشرية والمادية ما يمكنها من تقديم تلك الخدمات . كما أنها تربط بين ما تقره الجامعة من لوائح وتنظيمات خاصة بالدراسة والبحث العلمي وتنمية المجتمع ، وما تقوم به المكتبة من وظائف وخدمات ونظم وتنظيمات .

والمكتبة الجامعية العصرية تتعاون وتتشابك مع غيرها من المكتبات الأكاديمية والبحثية من أجل المشاركة في الخدمات واقتسام الموارد خاصة فيما يتعلق بمراصد المعلومات المحلية والوطنية والعالمية لتيسر للباحثين تقديم المادة العلمية التي تحتاج إليها أبحاثهم ودراساتهم كاملة متكاملة .

١ - ١ - أهمية الدراسة وأهدافها :

يحظى الضبط البيليوجرافي للإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات بنصيب متميز من الكفاية والكفاءة النوعية مكنته من الوصول إلى المستويات العالمية في التغطية وسرعة النشر والانتشار . كما حظي الضبط البيليوجرافي للإنتاج الفكري العربي في هذا المجال بنصيب لابأس به من الأدلة البيليوجرافية أمكن معه دراسته دراسة تحليلية بيليومترية .

وتهدف هذه الدراسة إلى تسجيل وتحليل ما أسهم به العرب من الإنتاج الفكري في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية حتى نهاية عام ١٩٨٩م ، وذلك للتعرف على الجوانب التالية :

أولاً : مدى الكثافة العددية في أنواع الإنتاج الفكري ؛

ثانياً : مراحل النمو والركود خلال العمر الزمني لهذا الإنتاج الفكري ؛

ثالثاً : مدى القوه والضعف في التغطية الموضوعية في قطاعات الدراسة في المكتبات الجامعية والمعهدية .

٢ - ١ - مصادر الدراسة :

تم تجميع الإنتاج الفكري العربي في المكتبات الجامعية والمعهدية بالرجوع إلى مصادر المعلومات الأولية من الإنتاج الفكري ذاته ، وكذلك مصادر المعلومات الثانوية التي تناولت الإنتاج الفكري في المكتبات والمعلومات بالتسجيل والحصر أو بالدراسة والتحليل . وقد تضمنت القائمة البيليوجرافية - مجال الدراسة الحالية - ما أسهم به المكتبيون العرب في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية داخل دول الوطن العربي أو خارجها ، سواء كان إسهامهم إنتاجاً أصيلاً أو تعريباً أو ترجمة ؛ وسواء كان هذا الإنتاج الفكري باللغة الوطنية أو باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية (١) .

وقد اعتمدت الدراسة التحليلية على المصادر التالية في تجميع الإنتاج الفكري في القائمة البيليوجرافية :

١ - محمد فتحي عبدالهادي .- " الإسهام الخليجي في مجال المكتبات والمعلومات : دراسة تحليلية وقائمة ببليوجرافية " عالم الكتب ، مج٣ ، ع٢ ، يناير - فبراير ١٩٨٣ . ص ص ٥٤٥ - ٥٦٥ .

٢ - محمد فتحي عبدالهادي .- الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات .- ط٢ .- الرياض : دار المريخ للنشر ، ١٩٨١ .

٣ - محمد فتحي عبدالهادي .- الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات في عشر سنوات ١٩٧٦ - ١٩٨٥ .- الرياض : دار المريخ للنشر ، ١٩٨٩ .

٤ - Dissertation Abstracts International .

٥ - Library and Information Science Abstracts.

٦ - Library Literature .

وحيث إن الدراسة الحالية تقوم بتحليل وتسجيل الإنتاج الفكري العربي حتى نهاية عام ١٩٨٩م ، فقد تم الرجوع إلى المصادر الأولية ذاتها من هذا الإنتاج قدر المستطاع ، كما تم الاعتماد على ماورد في هذا الإنتاج الفكري من إرجاعات ببليوجرافية من أجل تغطية الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية في الفترة الزمنية من ١٩٨٦ - ١٩٨٩م ، وذلك تأكيداً واستكمالاً للمصادر السابق ذكرها (٢ ، ٣) والتي تقف بالإنتاج الفكري بأكمله حتى نهاية عام ١٩٨٥م .

وقد أفادت الباحثة مما جمعه محمد فتحي عبدالهادي من الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية في الفترة التي لم تغطَّ بعد في الببليوجرافيات . ومع أن الباحثة قد حاولت إكمال القائمة بكل ما أسهم به المكتبيون العرب - داخل الوطن العربي أو خارجه - من الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات ، إلا أن الاحتمال مازال قائماً بأن بعض المواد قد سقطت عن غير قصد - ولم تتضمنها القائمة .

وقد رتبت القائمة البيليوجرافية ترتيباً هجائياً بالمؤلف - فرداً أو هيئة - وبالعنوان أحياناً . وأعطيت لكل مادة بياناتها البيليوجرافية كاملة ما أمكن .

٣ - ١ - منهج الدراسة ومجاله :

تمت دراسة مكونات القائمة دراسة وصفية تحليلية إحصائية وذلك من حيث الموضوع والفترة الزمنية والمناطق الجغرافية واتجاهات التأليف .

٢ - الدراسة التحليلية :

٢-١ - حجم الإنتاج الفكري في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية :

أوضحت القائمة البيليوجرافية للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية أن إجمالي ما أنتجه المكتبيون العرب من أكاديميين ومهنيين منذ عام ١٩١٠م (٢) حتى نهاية عام ١٩٨٩م قد وصل إلى ٣٤٩ مادة من إجمالي الإنتاج الفكري العربي في المكتبات والمعلومات بعامة ، الذي وصل حتى نهاية العام نفسه إلى ١١١١٦ ماده . أي أن نصيب المكتبات الجامعية والمعهدية من الإسهامات العربية يشكل حوالي ٣,١٪ .

٢-٢ - أنواع المواد وتوزيعها النسبي :

جدول (١) أنواع الإنتاج الفكري العربي في المكتبات الجامعية والمعهدية وتوزيعها النسبي

أنواع المواد	العدد	النسبة المئوية
مقالات الدوريات	١٧١	٤٩٪
بحوث المؤتمرات والحلقات والندوات	٧١	٢٠,٤٪
كتب وكتيبات	٤٥	١٢,٩٪
تقارير ودراسات	٢٩	٨,٣٪
رسائل أكاديمية	٢١	٦٪
فصول من الكتب	١٢	٣,٤٪
المجموع	٣٤٩	١٠٠٪

ويوضح الجدول (رقم ١) أعلاه أن الإنتاج الفكري في شكل مقالات الدوريات يشكل حوالي نصف الإنتاج الفكري حيث بلغت نسبته ٤٩٪ . ويرجع السبب في تركيز المكتبيين العرب لإنتاجهم الفكري في مقالات الدوريات إلى أن هذا النوع غالباً ما يكون محدود الحجم إذا ما قورن

بأنواع الإنتاج الفكري الأخرى وبخاصة الرسائل الأكاديمية والكتب . كما أن مقالات الدوريات لاتستغرق الوقت والجهد نفسه اللذين يستغرقهما إعداد الرسائل الأكاديمية والكتب . فضلاً عن أن مقالات الدوريات تتميز بسرعة الإصدار ونشر المعلومات المتضمنة في تلك المقالات .

١-٢-٢ - مقالات الدوريات :

ومن الجدول (رقم ٢) يتضح أن المقالات في الدوريات المتخصصة في المكتبات والمعلومات تشكل نسبة حوالي ٨٣٪ من مجموع مقالات الدوريات التي صدرت في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية (١٤٢ مادة من بين ١٧١) .

جدول (٢) الدوريات المتخصصة في المكتبات والمعلومات
وأعداد المقالات فيها

	الدورية	عدد المقالات
١	رسالة المكتبة (عمان)	٢٣
٢	مجلة اليونسكو للمعلومات والمكتبات والأرشيف (القاهرة)	١٧
٣	مجلة المكتبات والمعلومات العربية (الرياض)	١٦
٤	مكتبة الجامعة (الكويت)	١٦
٥	رسالة المكتبة (بنغازي)	١٤
٦	عالم الكتب (الرياض)	٩
٧	عالم المكتبات (القاهرة)	٨
٨	المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات (تونس)	٦
٩	مكتبة الإدارة (الرياض)	٥
١٠	Library Scene (الظهران)	٥
١١	عالم المعلومات (طرابلس - ليبيا)	٤
١٢	مجلة المكتبة العربية (القاهرة)	٣
١٣	International Library Review (London)	٣
١٤	Unesco Bulletin for Libraries (Paris)	٣
١٥	الرسالة الإخبارية للشبكة العربية للمعلومات (الظهران)	٢
١٦	نشرة جمعية المكتبات اللبنانية (بيروت)	٢
١٧	صحيفة المكتبة (القاهرة)	١
١٨	مجلة الجمعية التونسية للوثائقين والمكتبيين (تونس)	١
١٩	المجلة العربية للمعلومات (تونس)	١
٢٠	المكتبة العربية (بيروت)	١
٢١	Verband der Bibliotheken Landes Nordrhein West Falen Mittei Lungsblatt (cologne)	١
٢٢	Zeitschrift Fur Bibliothek Swesen und Bibliographie (Frankfurt)	١

والجدير بالذكر هنا أن هذا النوع من الإنتاج الفكري يتركز في خمس دوريات متخصصة - بواقع عشر مقالات فأكثر - هي على التوالي : رسالة المكتبة (عمان) ؛ مجلة اليونسكو للمعلومات والمكتبات والأرشيف (٣) ؛ مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، ومكتبة الجامعة ، ورسالة المكتبة (بنغازي) حيث يوضح الجدول (رقم ٢) أن مجموع المقالات التي صدرت في هذه الدوريات الخمس هو ٨٦ مقالة أي بنسبة حوالي ٦٠,٦٪ مما صدر من مقالات في دوريات التخصص . كما أن مجموع هذه المقالات يشكل حوالي ٥٠,٣٪ أي حوالي نصف مجموع الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية من مقالات الدوريات (١٧١مقالة) . كما يتبين من الجدول نفسه (رقم ٢) أن مجلة عالم المكتبات قد صدر فيها ثمان مقالات ، وهو عدد لا بأس به في تاريخ هذه الدورية القصير حيث توقفت عن الصدور في عام ١٩٦٩م . وهذا ما جعلنا أن نضيفها إلى الدوريات المتخصصة التي تركز إنتاج المكتبيين العرب فيها في تلك الحقبة البعيدة . وإذا علمنا أن مجلة اليونسكو للمعلومات والمكتبات والأرشيف قد توقفت عن الصدور منذ عام ١٩٨٤م ، أدركنا أن الباحث في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية يجد كفايته في أربع من الدوريات الجارية هي : رسالة المكتبة (عمان) ؛ ومجلة المكتبات والمعلومات العربية ؛ ومكتبة الجامعة ، ورسالة المكتبة (بنغازي) .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن المكتبات الجامعية والمعهدية - كجزء من المكتبات النوعية وهو قطاع من قطاعات الدراسات في المكتبات والمعلومات - تحظى بالتخصص المتميز الذي تصدر له ثلاث دوريات متخصصة في تلك النوعية من المكتبات هي : مكتبة الجامعة التي تصدر عن مكتبة جامعة الكويت ؛ ومكتبة الإدارة التي تصدر عن معهد الإدارة العامة بالرياض ، و Library Scene التي تصدر عن مكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران.

كما يوضح الجدول التالي (رقم ٣) أن مجموع المقالات عن المكتبات الجامعية والمعهدية مما صدر في الدوريات العامة غير المتخصصة يشكل نسبة حوالي ١٧٪ (٢٩ مادة من بين ١٧١) . ومعنى ذلك أن عدداً لا بأس به من المقالات تصدر متفرقة في الدوريات من خارج التخصص ، الأمر الذي ينتج عنه أن تكون تلك المقالات غير معروفة لذوي التخصص أو الدارسين والباحثين ، اللهم إلا إذا وجدت الببليوجرافيات الكشفية التي تقوم بتحليل محتويات كل ما يصدر في الوطن العربي من الدوريات في جميع مجالات المعرفة بشكل عام .

جدول (٣) الدوريات العامة غير المتخصصة في المكتبات والمعلومات وأعداد المقالات فيها

	الدوريـــة	عدد المقالات
١	مجلة اتحاد الجامعات العربية (القاهرة)	٤
٢	مجلة آداب المستنصرية (بغداد)	٣
٣	مجلة الكتاب العربي (القاهرة)	٣
٤	الأديب (بيروت)	٢
٥	الأهرام الاقتصادي (القاهرة)	٢
٦	مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة الملك عبدالعزيز) (جدة)	٢
٧	الأبحاث التربوية (بيروت)	١
٨	الألف باء (بغداد)	١
٩	الأهرام (القاهرة)	١
١٠	التقدم العلمي (عمان)	١
١١	الجامعة (جامعة الملك فيصل) (الدمام)	١
١٢	الجامعة (الموصل)	١
١٣	رسالة الخليج العربي (الكويت)	١
١٤	صوت الطلبة (بغداد)	١
١٥	مجلة التربية الحديثة (القاهرة)	١
١٦	مجلة دراسات العلوم الإنسانية : العلوم الإدارية والاقتصاد (الكويت)	١
١٧	المجلة العربية للعلوم الإنسانية (تونس)	١
١٨	Bulletin of the Faculty of Education (جامعة الفتح - ليبيا)	١
١٩	Mustansiriya University Review (بغداد)	١

وكما يتبين من الجدول أعلاه (رقم ٣) أن ٢٩ مقالة في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية قد صدرت في ١٩ دورية عامة غير متخصصة في المكتبات والمعلومات أي بمتوسط مقالة ونصف المقالة لكل دورية . وإذا عرفنا أن مجموع الإنتاج الفكري العربي من المقالات (١٧١مقالة) في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية صدر في إحدى وأربعين دورية ، فإن ما يقرب من نصف عدد الدوريات غير متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات بشكل عام ، مما يؤكد مدى التشتت في توزيع الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية بشكل خاص .

٢-٢-٢ : بحوث المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية :

احتلت هذه النوعية من أنواع الإنتاج الفكري المرتبة الثانية في الأهمية والاهتمام ، حيث بلغ عدد الأعمال والبحوث التي قدمت في المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية ٧١ بحثاً أي حوالي ٢٠,٤٪ من مجموع الإنتاج الفكري موزعة على ستة عشر مؤتمراً ، إثنا عشر منها مؤتمرات متخصصة في المكتبات والمعلومات ، وأربعة في غير تخصص المكتبات والمعلومات .

جدول (٤) المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية وأعداد البحوث فيها

	اســـم المؤتمـــر	عدد البحوث
١	ندوة أمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية (بغداد ، ١٩٧٢)	٤٢
٢	الملتقى العربي الأول حول التبادل والتعاون فيما بين مكتبات الجامعات العربية ، (وهران)، ١٩٨٢)	٧
٣	الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية (دمشق، ١٩٧٢)	٣
٤	مؤتمر الإعداد البيليوجرافي للكتاب العربي ، (الرياض،١٩٧٣)	٢
٥	الندوة العربية الثالثة حول التعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات (القيروان ، ١٩٨٦)	٢
٦	الندوة العربية الثانية حول المستفيدون من خدمات المكتبات ومراكز التوثيق (تونس ، ١٩٨٦)	٢
٧	المؤتمر الأول لجمعية اتحاد المكتبيين العراقيين (بغداد ، ١٩٧٤)	٢
٨	المؤتمر الرابع لجمعية اتحاد المكتبيين العراقيين (السليمانية ، ١٩٨٠)	٢
٩	اجتماع خبراء ومسئولي مراكز التوثيق في الوطن العربي (الرياض ، ١٩٨٣)	١
١٠	ندوة استخدام التكنولوجيا الحديثة في أعمال المكتبات (الظهران ، ١٩٨٢)	١
١١	الندوة العربية الرابعة حول واقع ومستقبل المكتبات والحركة المكتبية في الوطن العربي (تونس ، ١٩٨٦)	١
١٢	المؤتمر السادس للمعلومات (تونس ، ١٩٨٦)	١
١٣	الملتقى العربي الأول للكتاب العربي الجامعي (وهران ، ١٩٨٢)	٢
١٤	المؤتمر الثاني لوزراء المعارف والتربية في البلاد العربية (بغداد ، ١٩٦٤)	١
١٥	مؤتمر التعليم الجامعي بين الحاضر والمستقبل (القاهرة ، ١٩٨٩)	١
١٦	المؤتمر القومي لتطوير التعليم (القاهرة ، ١٩٨٧)	١

يتضح من الجدول (رقم ٤) أن الكثافة العددية في أعمال وبحوث

المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية برزت واضحة في الندوة التي عقدت في بغداد في عام ١٩٧٢م لمديري وأمناء المكتبات بالجامعات العربية . ويلاحظ أن هذه الندوة كانت أولى التجمعات واللقاءات البحثية المتخصصة التي عقدت عن المكتبات الجامعية والمعهدية . فقد قدم فيها (٤٢) ورقة عمل وبحث ، وهو ما يشكل نسبة ٥٩٪ أي حوالي ثلثي ما قدم من بحوث إلى كافة المؤتمرات . كما يتضح من الجدول نفسه أن المؤتمر الذي يأتي في المرتبة الثانية هو ذلك اللقاء الذي حدث في عام ١٩٨٢م بعد عقد من الزمان من ندوة ١٩٧٢م ، حيث قدمت فيه سبعة بحوث تمثل ٩,٨٪ من مجموع بحوث المؤتمرات كافة .

أما بقية المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية التي تناولت الخدمات المكتبية والإعداد الببليوجرافي والمستفيدين وغيرها من موضوعات الدراسة في مجال المكتبات والمعلومات بعامة ، فقد كان نصيب المكتبات الجامعية والمعهدية فيما قدم فيها من أعمال وبحوث يتراوح ما بين بحث واحد وثلاثة بحوث .

أما بالنسبة للمؤتمرات في غير تخصص المكتبات والمعلومات ، فقد كان نصيب المكتبات الجامعية والمعهدية بحثاً واحداً فقط .

ويوضح الجدول (رقم ٤) أن عام ١٩٨٦م قد شهد ثلاث لقاءات عربية لبحث قضايا المكتبات والمعلومات كان مسرحها كلها دولة تونس . وربما كان لوجود جامعة الدول العربية في تونس في فترة الثمانينيات وتركز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هناك أثره الفعال في تحريك وتنشيط الدراسات والبحوث وعقد المؤتمرات ليس فقط في تونس بل في منطقة الغرب العربي جملة .

والجدير بالذكر هنا ، كما يتضح من الجدول نفسه أن مصر كدولة عربية رائدة في مجال المكتبات والمعلومات (٤) لم تعقد فيها أي من المؤتمرات التي تبحث وتناقش فيها مجالات المكتبات والمعلومات حتى نهاية عام ١٩٨٩م ، وذلك باستثناء المؤتمرين اللذين عقدا لبحث موضوع التعليم وتطوير التعليم الجامعي ، وكان للمكتبات الجامعية نصيب في كليهما بواقع بحث واحد فقط . فقد كان المفروض والمتوقع أن تأتي المبادرة منها لعقد المؤتمرات والندوات التي تناقش مشكلات التخصص ، وذلك نظراً لريادتها لتخصص المكتبات والمعلومات في الوطن العربي .

٢-٢-٣ : الكتب والكتيبات :

احتلت الكتب والكتيبات المرتبة الثالثة من إنتاج المكتبيين العرب - أكاديميين ومهنيين ، حيث تشكل نسبة ١٢,٩٪ من مجموع الإنتاج الفكري في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية . على أنه يجب التنويه هنا إلى أن الكتيبات في المكتبات الجامعية غالبيتها تقع في إطار "التعريف بمكتبة بعينها" - من حيث نظامها وتنظيمها وخدماتها ، أو في إطار "دليل الطالب في استخدام المكتبة " .وهذه الكتيبات صدرت عن إدارات المكتبات الجامعية في الدول العربية . وبالرغم من حاجة دارسي المكتبات إلى الكتب وبخاصة الكتب الدراسية ، فقد كان عدد الكتب ستة (الأرقام٢٧ ، ٢٨ ، ١٤٨ ، ٢١٩، ١٩٣)واثنان من هذه الكتب طبعتان من كتاب واحد ، كما أن أحد الكتب ترجمة عربية لكتاب باللغة الإنجليزية .

٢-٢-٤ : التقارير والدراسات :

تقع التقارير والدراسات في المرتبة الرابعة من الاتجاهات العربية في التأليف في المكتبات الجامعية والمعهدية حيث بلغ عددها تسعة وعشرين أي حوالي ٨,٣٪ من مجموع الإنتاج الفكري . وهذه التقارير عبارة عن التقارير السنوية التي توضح الأنشطة خلال العام . أما الدراسات فعبارة عن مسوح ميدانية لمجموعة من المكتبات الجامعية في دولة عربية أو دراسة حالة مكتبة جامعية بعينها . وبالرغم مما تتضمنه هذه الدراسات من مقارنات فهي أشبه بعرض الحالة التي عليها مكتبة ما أو مجموعة مكتبات . لذلك فهي أقرب إلى التقارير أو إن صح التعبير نطلق عليها تقارير مسحية .

٢-٢-٥ : الرسائل الأكاديمية :

احتلت الرسائل الأكاديمية المرتبة الخامسة بالنسبة للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية ، حيث بلغ مجموعها إحدى وعشرين رسالة من مجموع الإنتاج ، على مدى ٢٩ عاماً منذ أول رسالة أكاديمية تقدم بها باحث عربي (مصري) للحصول على درجة الدكتوراه في المكتبات الجامعية من جامعة أمريكية في عام ١٩٦٠ (رقم ٢٩٢) حتى آخر رسالة تقدم بها باحث عربي للحصول على درجة الماجستير في المكتبات من جامعة القاهرة في عام ١٩٨٩م (رقم ٢٣٧) . وقد بلغ عدد الرسائل لدرجة الدكتوراه تسعاً ، بينما بلغ عدد الرسائل لدرجة الماجستير اثنتا عشرة رسالة . وكان نصيب اللغة الإنجليزية من مجموع الرسائل كلها ثماني رسائل ، ست منها للدكتوراه ، واثنتان للماجستير . ويوضح الجدول التالي (رقم ٥) حصيلة الإنتاج الفكري العربي من الرسائل الأكاديمية والدول التي نوقشت فيها .

جدول (٥) رسائل الدكتوراه والماجستير والدول التي أجازتها

	الدولة / عدد الرسائل	الدكتوراه	الماجستير
١	مصر	٣	٦
٢	الولايات المتحدة الأمريكية	٦	-
٣	السعودية	-	٤
٤	انجلترا	-	٢

٦-٢-٢ : الفصول أو أجزاء الكتب :

أما فيما يتعلق بالفصول أو أجزاء الكتب فقد بلغ عددها اثنتا عشرة مادة بنسبة ٣,٤٪ . وقد وردت هذه المواد في أدلة الجامعات ، وفي تقارير مديريها أو ضمن مجموعة محاضرات أو أعمال المكتبات أو ضمن سجل أنشطة إحدى الجمعيات المهنية أو في كتب التواريخ بشكل عام .

٣ - ٢ : التأليف والترجمة :

بالرجوع إلى القائمة البيليوجرافية واستناداً إلى ما تضمنته ، يتبين أن الإنتاج الفكري العربي في المكتبات الجامعية والمعهدية لم يقتصر على اللغة العربية فقط وإن كانت هي اللغة الغالبة . فمن بين إجمالي الإنتاج وعدده (٣٤٩) ماده ، كان نصيب التأليف باللغة الإنجليزية (٤٥) مادة أي ١٢,٩٪ ، بينما كان عدد ما ألف باللغة الفرنسية هو (١١) مادة أي حوالي ٣,١٪ ، أما اللغة الألمانية فكان نصيبها مادتين أي حوالي ٠,٦٪ .

١ - ٣ - ٢ : التأليف :

كان من أبرز من أسهموا بالتأليف في المكتبات الجامعية والمعهدية - بواقع خمس مواد فأكثر أساتذة المكتبات في مصر والوطن العربي من المصريين وهم على التوالي : أحمد أنور عمر حيث أسهم بعدد ثماني مواد سبع منها تأليف فردي منها مقالتان في الدوريات (الرقمان ٢٠ ، ٢١) ، وثلاث مواد من مواد التقارير والدراسات (الأرقام ١٥، ١٦ ، ١٩) ، وفصلان من فصول الكتب (الرقمان ١٧ ، ١٨) ، ومادة واحدة تأليف مشترك (كتاب رقم ٢٢) . كما أسهم محمد فتحي عبدالهادي بسبع مواد خمس منها تأليف فردي ؛ منها مقالتان في الدرويات (الرقمان ٢٨٢ ، ٢٨٣) ، وبحثان من بحوث المؤتمرات (الرقمان ٢٧٩ ، ٢٨١) ، ورسالة أكاديمية من رسائل الماجستير (الرقم ٢٨٠) ، واثنان من الكتب تأليف مشترك (الرقمان ٢٧ ، ٢٨) . وأسهم أحمد بدر بست مواد ، ثلاث منها مقالات تأليف فردي (الأرقام ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) ، ومقالة أخرى تأليف مشترك (الرقم ٢٦) ، وكتابان تأليف مشترك (الرقمان٢٧، ٢٨) . أما من المهنيين العرب فقد أسهم أبو القاسم أحمد إسماعيل (ليبيا) بتأليف خمس مقالات ، صدرت أربع منها في مجلة رسالة المكتبة (بنغازي) في أربعة أعداد متتالية (الأرقام ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) .

أما باقي المكتبيين العرب - أكاديميين ومهنيين - فقد أسهمت الأقلية منهم بالتأليف لأربع أو ثلاث أو اثنتين ، بينما كان الإسهام للأكثرية في إطار عمل واحد .

٢-٣-٢ : الترجمة :

تعد الترجمة نشاطاً يهدف إلى نقل وجهات النظر من لغة غير مقروءة لدى الغالبية العظمى من العاملين بالمجال إلى اللغة المقروءة بينهم. كما تهدف الترجمة كذلك إلى سد النقص في التأليف في بعض التخصصات الفريدة . ولقد كانت مجالات المكتبات والمعلومات من التخصصات الحديثة النادرة في المجتمعات النامية حتى بداية السبعينيات. ولذلك قامت الترجمة بدور هام في سد النقص في التأليف في هذا التخصص .وقد عنيت مجلة اليونسكو للمعلومات والمكتبات والأرشيف (٥) في القاهرة بترجمة المقالات التي صدرت في بعض أعداد المجلة الأم Unesco Bulletin for Libraries (٦) التي كانت تصدر في باريس. وبالرغم من أن الإصدارات العربية قد توقفت عن الصدور في عام ١٩٨٤م ، فقد كان نصيب ما ترجم من مقالات تتناول المكتبات الجامعية والمعهدية في مجلة اليونسكو العربية (١٧) مقالاً من مجموع ما ترجم من مقالات على الإطلاق وهو (٢٣) مقالاً ، حيث صدرت ثلاث مقالات مترجمة في دورية " مكتبة الجامعة " (الأرقام ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٤) ، وصدرت مقالة واحدة مترجمة في " مجلة التربية الحديثة " (الرقم ٢٥٨)، ومقالة واحدة مترجمة في " مجلة الكتاب العربي " (الرقم ٢٦١) ، ومقالة في مجلة " عالم المكتبات " (الرقم ٢٩٧) . بينما صدر كتاب واحد مترجماً إلى اللغة العربية (١٤٨) ، وكذلك عمل واحد من أعمال ندوة أمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية (الرقم ٦٢) .

٣-٣-٢ : الأعمال باللغات غير العربية :

يشكل الإسهام العربي بغير اللغة العربية ما يقارب ١/٦ الإنتاج الفكري العربي بأكمله في المكتبات الجامعية والمعهدية ، حيث بلغ عدده (٥٨) مادة أي حوالي نسبة ١٦,٦٪ من مجموع هذا الإنتاج . كان نصيب اللغة الإنجليزية منه (٤٥) مادة أي ما يوازي ٧٧,٦٪ من مجموع الإنتاج الفكري العربي بغير اللغة العربية . ويوضح الجدول التالي (رقم ٦) الإنتاج الفكري العربي موزعاً على اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية .

جدول (٦) الإنتاج العربي باللغات غير العربية

نوع الإنتاج / اللغة	الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية
مقالات الدوريات	٢٩	١	٢
الرسائل الأكاديمية	٨	-	-
التقارير والدراسات	٤	١٠	-
الكتب والكتيبات	٣	-	-
بحوث المؤتمرات	١	-	-
المجمــوع	٤٥	١١	٢

ويوضح الجدول (رقم ٦) أن مقالات الدوريات باللغة الإنجليزية تحتل

المرتبة الأولى في الوقت الذي كان نصيب اللغة الفرنسية مقالة واحدة ، يليها الرسائل الأكاديمية في الماجستير والدكتوراه التي حصل عليها المكتبيون العرب في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا . أما بالنسبة للتقارير والدراسات فقد تغلبت اللغة الفرنسية على اللغة الإنجليزية حيث تقدم الدراسات باللغة الفرنسية في كل من تونس والمغرب. أما الكتب والكتيبات فكان عددها ثلاثة باللغة الإنجليزية . كما كان نصيب بحوث المؤتمرات مادة واحدة باللغة الإنجليزية . ولعل السبب في تفوق اللغة الإنجليزية على اللغتين الأخريين - الفرنسية والألمانية - فيما أسهم به المكتبيون العرب وبخاصة الأكاديميون يرجع أساساً إلى أن الإنجليزية تعد اللغة الدولية الأولى ، وهي لغة البحث والدراسة في الكثير من مجالات البحث في الدول العربية بشكل عام . كما أن تقدم المكتبات والمعلومات كعلم ومهنة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا يفوق الدول الأخرى . ولذلك فإن الإنتاج الفكري باللغة الإنجليزية في مجالات المكتبات والمعلومات بعامة يفوق بدرجة لا تقبل المقارنة أي لغة أخرى (٧) . كما أن ما قام به المكتبيون العرب من دراسات أكاديمية وزيارات ميدانية لكل من إنجلترا وأمريكا أكسبهم المهارة اللغوية المتخصصة التي مكنتهم من التأليف بها والترجمة منها . ولم تبرز اللغة الألمانية إلا من خلال مقالتين من مقالات الدوريات من إسهام أحد المكتبيين الأكاديميين المصريين في ألمانيا .

٤ - ٢ :التوزيع الزمني لأنواع الإنتاج الفكري العربي :

يوضح الجدول التالي (رقم ٧) أن اتجاهات المكتبيين العرب نحو التأليف في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل زمنية : مرحلة النشأة والتكوين ، وتبدأ منذ بدء الكتابة في مجال المكتبات بشكل عام حتى نهاية الستينيات ؛ ثم مرحلة الانطلاق في فترة السبعينيات ، ثم المرحلة الأخيرة ، وهي مرحلة الانتشار خلال الثمانينيات وما بعدها .

جدول (٧) التوزيع الزمني لأنواع الإنتاج الفكري

الفترة الزمنية / نوع الإنتاج	مقالات الدوريات	بحوث المؤتمرات	كتب وكتيبات	تقارير ودراسات	رسائل أكاديمية	فصول من الكتب	المجموع
- حتى ١٩٥٩	٥	-	٣	٤	-	٤	١٦
١٩٦٠-١٩٦٩	١٥	١	٧	٦	١	٤	٣٤
١٩٧٠-١٩٧٩	٧٤	٤٩	١٤	٨	٣	٣	١٥١
١٩٨٠-١٩٨٩	٧٧	٢١	٢١	١١	١٧	١	١٤٨
المجموع							٣٤٩

ومن الجدول السابق (رقم ٧) يتضح ما يلي :

أ - أن العمر الزمني الفعلي للإنتاج الفكري العربي كماً ونوعاً يرجع إلى العقدين الأخيرين (فترة السبعينيات والثمانينيات) وإن كانت الستينيات قد بدأت تظهر فيها اتجاهات التنوع في هذا الإنتاج . كما أن فترة الستينيات - وفي مطلعها بوجه التحديد خرجت أول رسالة أكاديمية لدرجة الدكتوراه (الرقم ٢٩٢) لأحد الرواد الأوائل في المكتبات في العالم العربي .

ب - أنه بالرغم من ضآلة حجم وتنوع الإنتاج الفكري العربي ، فيما قبل الستينيات ، فقد كانت الخمسينيات البداية العلمية لتدريس المكتبات على المستوى الأكاديمي ، حيث بدأت الدراسة في أول قسم دراسي من نوعه في العالم العربي في كلية الآداب - جامعة القاهرة في العام الجامعي ١٩٥٣/١٩٥٤م - وقد كان قبل ذلك ولمدة عامين معهداً تابعاً لجامعة القاهرة مباشرة . كما صدرت مجلة " عالم المكتبات " في تلك الفترة وكانت أول دورية عربية تصدر في هذا التخصص في القاهرة .

جـ - أن السبعينيات تميزت بنشاط ملحوظ في المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية . وقد سبقت الإشارة إلى الندوة المتخصصة التي عقدت في بغداد في عام ١٩٧٢م لأمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية لتبدأ منها الاهتمامات الفعلية بدراسة وتسجيل واقع المكتبات الجامعية والمعهدية في الوطن العربي . كما بدأت الرسائل الأكاديمية تبرز في الإنتاج الفكري العربي ، وإن كان نصيب تلك الفترة قليلاً .

د - أن الرسائل الأكاديمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه قد نشطت بشكل ملحوظ في الثمانينيات - ١٩٨٠ - ١٩٨٩ - وهي الفترة الأخيرة في هذه الدراسة التحليلية . فقد نوقشت فيها وحدها سبع عشرة رسالة في قطاعات الدراسة في المكتبات الجامعية والمعهدية داخل الوطن العربي وخارجه . على أن ظاهرة زيادة عدد الرسائل الأكاديمية منذ الثمانينيات تؤكد انتشار دراسات المكتبات والمعلومات في أقسام الكليات بالجامعات في دول الوطن العربي واهتمام تلك الكليات والجامعات بتكوين هيئات التدريس واكتمالها من أجل هذه الأقسام الدراسية .

هـ - أنه على الرغم من زيادة عدد الرسائل الأكاديمية في الثمانينيات ، فقد تناقصت بحوث المؤتمرات في تلك الفترة عن ذي قبل . ومن الأرجح أن فترة الثمانينيات في الوطن العربي تواكب بدء الاهتمامات بالتقنيات الحديثة في مجال المكتبات والمعلومات في الدول العربية . الأمر الذي أصبح مؤكداً معه أن تتحول اتجاهات الإسهام العربي في لقاءاته وندواته ومؤتمراته إلى بحث محاور أخرى من تقنية المعلومات وخدماتها ونظمها وشبكاتها . وتلك الاتجاهات الحديثة في محاور المؤتمرات والندوات العربية جعلت نصيب البحوث في المكتبات الجامعية والمعهدية تتضاءل إلى أقل

من نصف عدد البحوث التي قدمت في مؤتمرات السبعينيات . وقد كان الملتقى العربي الأول حول التبادل والتعاون فيما بين مكتبات الجامعات العربية الذي عقد في وهران في عام ١٩٨٢م أكثر المؤتمرات واللقاءات التي عقدت في فترة الثمانينيات من حيث عدد ما قدم فيه من بحوث تخص المكتبات الجامعية والمعهدية بلغت سبعة (٨٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١١٢ ، ١٢٨ ، ٢٢٤ ، ٢٩٦) .

وبالرجوع إلى القائمة البيليوجرافية وربطها بالتحليل الزمني للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية تتحدد البدايات لأنواع الإنتاج كما يتضح من الجدول التالي (رقم ٨) :

جدول (٨) بدايات أنواع الإنتاج الفكري العربي

المادة	تاريخ أول عمل
كتب وكتيبات	١٩١٠
مقالات الدوريات	١٩٣٥
فصول من الكتب	١٩٥٠
تقارير ودراسات	١٩٥٤
رسائل أكاديمية	١٩٦٠
بحوث المؤتمرات	١٩٦٤

ويشير الجدول أعلاه إلى أن أول وأقدم عمل تناول المكتبات الجامعية من الإنتاج العربي ما صدر عن الجامعة المصرية في عام ١٩١٠م في شكل كتيب يتضمن لائحة الاشتغال بمكتبة الجامعة المصرية (الرقم١٢٢) . كما أن أول مقال في الدوريات هو مقال مترجم إلى اللغة العربية صدر في مجلة التربية الحديثة في يونيو ١٩٣٥م عن مكتبات الكليات في أوروبا وأمريكا (الرقم ٢٥٨) . كما كان أول فصل من كتاب ذلك الذي صدر في عام ١٩٥٠م بشأن الجامعة المصرية (الرقم ٣٣) . كما يعد التقريران اللذان أعدهما الخبير الأمريكي ستيفن مكارثي Stephan McArthy عن كل من مكتبة جامعة القاهرة ومكتبة جامعة عين شمس في عام ١٩٥٤م (الرقمان ٣٠١ ، ٣٠٢) أول التقارير . وتعد رسالة الدكتوراه التي تقدم بها أستاذ المكتبات الأول في مصر محمود الشنيطي في عام ١٩٦٠م أول رسالة أكاديمية تناولت استخدامات الباحثين وأعضاء هيئة التدريس للمكتبة الجامعية . وهي رسالة باللغة الإنجليزية من جامعة شيكاغو الأمريكية (الرقم ٢٩٢) . أما أول وأقدم بحث عن المكتبات الجامعية فقدم في عام ١٩٦٤م في المؤتمر الثاني لوزراء المعارف والتربية في البلاد العربية ، الذي عقد في بغداد ، وقد تناول هذا البحث ما أسهمت به الدول العربية في إحياء مكتبة جامعة الجزائر بعد استقلال دولة الجزائر (الرقم ٣٠٧) .

٥ - ٢ : التوزيع الجغرافي :

يوضح الجدول (رقم ٩) ما أسهمت به الدول العربية كبلدان النشر وهيئاته في الإنتاج الفكري في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية بأنواعه المختلفة .

جدول (٩) التوزيع الجغرافي وفق الكثافة العددية لمجمل الإنتاج الفكري العربي .

الدولة / نوع الإنتاج	مقالات الدوريات	كتب وكتيبات	رسائل أكاديمية	تقارير ودراسات	فصول من الكتب	بحوث المؤتمرات	المجموع	النسبة المئوية
مصر	٤٠	١٨	٩	٨	٨	٤	٨٧	٢٤,٩٪
العراق	٧	٨	–	٤	٢	٤٥	٦٦	١٨,٩٪
السعودية	٤٠	٩	٤	٤	١	٤	٦٢	١٧,٧٪
الأردن	٢٤	٢	–	–	–	–	٢٦	٧,٥٪
الكويت	١٨	٣	–	٢	–	–	٢٣	٦,٦٪
تونس	٩	١	–	٦	–	٥	٢١	٦٪
ليبيا	١٩	–	–	–	–	–	١٩	٥,٥٪
الجزائر	–	١	–	–	–	١٠	١١	٣,٢٪
لبنان	٦	–	–	–	–	–	٦	١,٧٪
سوريا	–	–	–	–	١	٣	٤	١,٢٪
المغرب	–	–	–	٣	–	–	٣	,٨٪
الإمارات	–	١	–	١	–	–	٢	,٦٪
سلطنة عمان	–	١	–	–	–	–	١	,٣٪
السودان	–	١	–	–	–	–	١	,٣٪
أمريكا	–	–	٦	١	–	–	٧	٢٪
انجلترا	٣	–	٢	–	–	–	٥	١,٤٪
فرنسا	٣	–	–	–	–	–	٣	,٨٪
ألمانيا	٢	–	–	–	–	–	٢	,٦٪
المجموع	١٧١	٤٥	٢١	٢٩	١٢	٧١	٣٤٩	١٠٠٪

ويوضح الجدول المذكور أعلاه موقع القيادة الذي تحتله مصر كدولة أسهمت بنصيب الربع من مجموع الإنتاج الفكري المتنوع في المكتبات الجامعية والمعهدية بنسبة ٢٤,٩٪، يليها في المرتبة الثانية دولة العراق حيث أسهمت بنسبة ١٨,٩٪ من مجموع هذا الإنتاج . كما أسهمت المملكة العربية السعودية بنسبة ١٧,٧٪ لتحتل

المرتبة الثالثة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه النسب المئوية من مجموع الإنتاج الفكري ترمز إلى الدول التي صدر عنها الإنتاج ولا تعني بالضرورة أن هذا الإنتاج من صنع أبناء تلك الدول ومواطنيها من المكتبيين . ومما لاشك فيه أن الدول العربية التي تنشط فيها حركة التأليف والنشر وعقد المؤتمرات والندوات الخاصة بالمكتبات والمعلومات بوجه عام والمكتبات الجامعية والمعهدية بوجه خاص ، تعد بجدارة دولاً رائدة في هذا المجال .

ويتضح من الجدول نفسه (رقم ٩) أن مصر قد أسهمت في كافة أنواع الإنتاج الفكري ، وإن كانت القوة العددية تقع في إطار مقالات الدوريات والكتب والكتيبات والرسائل الأكاديمية . ويرجع ذلك إلى وجود تعليم المكتبات في مصر منذ حوالي (٤٠) عاماً ، وإلى ما يقوم به أعضاء هيئة التدريس من المكتبيين من إعداد البحوث والإشراف على الرسائل الأكاديمية .

كما يوضح الجدول نفسه أن مركز الثقل في الإنتاج الفكري الصادر عن العراق يقع في إطار بحوث المؤتمرات والندوات ، ويرجع ذلك إلى أعمال ندوة أمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية التي عقدت في بغداد عام ١٩٧٢م وقدم فيها (٤٢) مادة . ويجب التنويه هنا إلى أن العراق وإن احتلت المكانة الثانية في حجم الإنتاج الفكري في المكتبات الجامعية والمعهدية ، إلا أنه لم يصدر عنها رسالة أكاديمية واحدة ، مما يشير إلى أن تعليم المكتبات والمعلومات في جامعات العراق لا يرقى إلى مستوى الدراسات العليا .

ويشير الجدول أيضاً إلى أن مركز قوة المملكة العربية السعودية في الإنتاج الفكري في المكتبات الجامعية والمعهدية يقع في مقالات الدوريات . ويرجع ذلك إلى صدور مجلة المكتبات والمعلومات العربية في الرياض منذ عام ١٩٨٢م . وقد تميزت السعودية بإسهامها في كافة أنواع الإنتاج الفكري في المجال . كما أن تعليم المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية يرقى إلى مستوى الدراسات العليا ، حيث أسهمت بأربع رسائل للماجستير .

٦-٢ : موضوعات الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية :

بالرجوع إلى القائمة البيليوجرافية وتحليل ما تضمنته من مادة علمية في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية ، أمكن توزيع الإنتاج الفكري العربي على عشرة موضوعات تناولت كافة قطاعات الدراسة في هذا المجال ، كما تبين ذلك من الجدول التالي (رقم ١٠)

جدول (١٠) توزيع الإنتاج الفكري على موضوعات
دراسة المكتبات الجامعية والمعهدية

الموضوع / نوع الإنتاج الفكري	مقالات الدوريات	بحوث المؤتمرات	كتب وكتيبات	رسائل أكاديمية	تقارير ودراسات	فصول من الكتب	المجموع	النسبة المئوية
عام	٢١	٤	٧	–	١	١	٣٤	٪٩,٧
المكتبات الجامعية في الدول المختلفة	٦٣	٣٧	٢١	٥	١٩	٦	١٥١	٪٤٣,٣
التعليم والتأهيل	٧	٤	٣	–	–	–	١٤	٪٤
التنظيم والإدارة	٧	١	٧	٤	–	٣	٢٢	٪٦,٣
الموظفون	٤	–	١	–	–	–	٥	٪١.٤
المباني والأثاث	١	١	–	١	–	–	٣	٪.٩
المجموعات والمقتنيات	٢١	٥	١	٢	١	١	٣١	٪٨,٩
العمليات الفنية	٦	٨	٣	٢	–	–	١٩	٪٥,٤
الخدمات	٣٥	٨	٢	٧	٧	١	٦٠	٪١٧,٢
تكنولوجيا المعلومات	٦	٣	–	–	١	–	١٠	٪٢,٩
المجموع	١٧١	٧١	٤٥	٢١	٢٩	١٢	٣٤٩	٪١٠٠

ويوضح الجدول السابق أن مايزيد عن نصف الإنتاج الفكري العربي يتركز في مجالين هما : دراسة المكتبات الجامعية في الدول المختلفة ، وخدمات المكتبات والمعلومات بواقع (٢١١) مادة أي ما يشكل حوالي ٦٠,٥٪ من مجموع الإنتاج . وهذا يعني أن أقل من نصف الإنتاج الفكري العربي مشتت أو موزع على الموضوعات الثمانية الأخرى . ونظراً لأن موضوع الخدمات موضوع عريض بطبيعته ، لما يتسم به من تنوع كبير ، فإن المؤشرات تؤكد هنا أن المكتبيين العرب يتجهون في الكتابة ناحية الموضوعات العامة أو الموضوعات العريضة دون الموضوعات الدقيقة، حيث إن الموضوع العام الذي استنفد أكبر عدد من مواد الإنتاج الفكري كان عن المكتبات الجامعية في الدول المختلفة . وفيما يلي تفصيل لما تضمنه الجدول (رقم ١٠) .

١ - ٦ - ٢ : المواد العامة :

شكلت مقالات الدوريات العدد الأكبر من الإنتاج الفكري عن المكتبات الجامعية والمعهدية حيث بلغ عددها (٢١) مقالة من مجموع هذا الإنتاج البالغ ٣٤ مادة ، أي حوالي ثلثي المواد العامة . وقد تناولت المقالات التعريف بالمكتبة الجامعية وأهدافها ووظائفها وما تقوم به في سبيل تحقيق أهداف الجامعة التعليمية والبحثية . ومن أبرز ما كتب من مقالات في هذه الجوانب التعريفية العامة ، ماورد في مقالة لأحمد بدر (رقم ٢٥) في القائمة ، وحشمت قاسم (رقم ١٥٤) وكذلك محمد فتحي عبدالهادي (رقم ٢٨٣) .

أما بحوث المؤتمرات فقد كان عددها أربعة وجميعها من بحوث ندوة أمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية - وقد سبق ذكرها في تحليل بحوث المؤتمرات - وقد تناولت هذه البحوث عرضاً للمشكلات التي تواجه المكتبات الجامعية أو المقترحات الخاصة بحل المشكلات وكذلك تطوير تلك المكتبات . ومن أبرز ما قدم من هذه البحوث الأربعة ما تقدمت به مراقبة المكتبات بجامعة الكويت من مقترحات بشأن تطوير المكتبات الجامعية العربية من حيث نظامها وتنظيمها وإدارتها وخدماتها . وقد كان بحثاً مشتركاً قام بإعداده أحمد بدر وسليمان كلندر (رقم ١٣٠) .

كان نصيب المكتبات الجامعية والمعهدية بشكل عام خمسة كتب ، أحدها مترجم من اللغة الإنجليزية (رقم ١٤٨) . كما أن أحد الكتب الخمسة صدر في طبعتين (الرقمان ٢٧ ، ٢٨) وهو من إعداد أحمد بدر ومحمد فتحي عبدالهادي . وجميع الكتب في مجال المكتبات الجامعية تعد كتباً دراسية لمقرر دراسي في المكتبات الجامعية ، حيث تظهر في هذه النوعية جميع قطاعات دراسات المكتبات كالإدارة والتنظيم والتمويل والمباني والمقتنيات والعمليات الفنية والخدمات . ومن ثم نستطيع أن نقول إن دارسي المكتبات الجامعية ربما يكونون أحسن حالاً من غيرهم نظراً لأن الطبعة الثانية لكتاب أحمد بدر ومحمد فتحي عبدالهادي صدرت في عام ١٩٨٨م وهو تاريخ حديث إلى حد كبير .

٢-٦-٢ : المكتبات الجامعية والمعهدية في الدول المختلفة:

جدول (١١) حجم الإنتاج الفكري وما تناوله عن المكتبات الجامعية في الدول المختلفة

الدولة / المنطقة	عدد المواد	الدولة / المنطقة	عدد المواد
مصر	٤٠	الإمارات العربية المتحدة	١
العراق	٢٤	السودان	١
الأردن	١٧	الولايات المتحدة الأمريكية	٤
السعودية	١٦	ألمانيا	٣
ليبيا	٩	رومانيا	٢
الكويت	٨	أمريكا اللاتينية	١
الجزائر	٦	بولنده	١
سوريا	٦	تانزانيا	١
تونس	٣	سويسرا	١
المغرب	٣	فرنسا	١
لبنان	٢	نيجيريا	١

ويتبين من الجدول أعلاه (رقم ١١) أن مجموع الإنتاج الفكري الذي يتناول مكتبات الجامعات في الدول المختلفة يقدر بـ (١٥١) مادة موزعة على (٢٢) دولة عربية وأجنبية ، وإن كان نصيب الدول العربية (١٣٨) مادة تمثل حوالي ٩١,٤٪ . إلا أن أربع دول عربية فقط كان لها النصيب الأكبر من الإنتاج الفكري الذي تناول مكتباتها الجامعية والمعهدية بالعرض والدراسة ، وهي مصر والعراق والأردن والسعودية . فقد حظيت تلك الدول بـ ((٩٧) مادة من مجموع ما تناول الدول العربية من إنتاج فكري وعدده (١٣٨) مادة أي نسبة ٧٠,٣٪ ، أو ما يعادل نسبة ٦٤,٢٪ من إجمالي الإنتاج الفكري (١٥١ مادة) عن المكتبات الجامعية في الدول المختلفة .

وقد حظيت مصر من بين الدول العربية الأربع بأكبر عدد من المواد (٤٠ مادة) ويرجع ذلك - كما سبقت الإشارة - إلى دورها القيادي في مجال المكتبات والمعلومات في الوطن العربي كله . كما حظيت مكتبات جامعة القاهرة بالعدد الأكبر من مواد هذا الإنتاج (٢٣ مادة) بينما كان نصيب الجامعات المصرية الأخرى (١٠) مواد فقط . ويرجع ذلك إلى أن جامعة القاهرة أقدم جامعة عصرية في جمهورية مصر العربية . أما ما

تبقى من مواد الإنتاج الفكري (٧ مواد) ، فقد تناولت المكتبات الجامعية في مصر بشكل عام . فعرضت مشكلاتها وقدمت التوصيات بشأنها من خلال الدراسات الميدانية التي قام بها محمد محمد الهادي (الرقمان ٢٨٥، ٢٨٦) . ومن أبرز المقالات في الدوريات ما عرضه محمد محمد أمان عن المكتبات الجامعية في مصر (رقم ٢٨٤) . كما أن أحدث وأبرز ما قدم من أعمال المؤتمرات ما تقدم بعرضه محمد فتحي عبدالهادي عن المكتبات الجامعية في مصر ومشكلاتها وضرورة تطويرها من أجل فعاليتها في المحيط الجامعي في المؤتمرين اللذين تناولا تطوير التعليم الجامعي في مصر في عامي ١٩٨٧ ، ١٩٨٩م (الرقمان ٢٧٩ ، ٢٨١). أما الرسالة الأكاديمية التي تناولت المكتبات الجامعية في مصر فهي رسالة للماجستير في التربية من جامعة عين شمس ، تناول فيها صاحبها سامي محمد عبدالمقصود نصار الدور التربوي الذي تقوم به المكتبة الجامعية في أنماط التعليم الجامعي في مصر (رقم ١٧١) . كما لم تخل المقالة الإخبارية التي صدرت في " الأهرام الاقتصادي " (رقم ٢٨٨) من حقائق عن أهمية وحالة المكتبات الجامعية في مصر ، وإن كانت رؤية شخصية عبر عنها صاحبها محمود أبوزيد .

أما الإنتاج الفكري الذي تناول مكتبات جامعة القاهرة – وغيرها من مكتبات جامعات مصر – فقد كان في مجمله دراسات وتقارير تبين حالة ونشاط كل مكتبة على حدة . وهي إما تقارير عامة أو تقارير سنوية . وأبرز التقارير التي أعدت عن مكتبات جامعة القاهرة من إعداد الخبراء الأجانب الذي قدموا من بلادهم من أجل دراسة وضع المكتبة والتخطيط من أجل التطوير . وكانت هذه التقارير من الأعمال التي تقدمت بها إدارة مكتبات جامعة القاهرة للندوة التي عقدت في بغداد في عام ١٩٧٢م لأمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية (الأرقام ٦٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣) . كما كانت لمكتبات كليات جامعة القاهرة نصيباً من الإنتاج الفكري ، وإن كان بعضها يدخل في إطار التقارير السنوية والبعض الآخر على شكل كتيبات تعرّف بالمكتبة ونظامها وخدماتها وساعة الخدمة فيها . ومن أبرز نماذج هذا النوع ما صدر عن كلية التجارة (رقم ١٢٦) وما صدر عن إدارة المكتبات الجامعية من أدلة تعريفية بمكتبات الكليات (رقم ١٢٥) .

أما أبرز ما كتب من تقارير عن مكتبات جامعات مصر غير جامعة القاهرة ، فقد كانت المقترحات التي أعدها أحمد أنور عمر بشأن إنشاء المكتبة الجديدة للجامعة الأزهرية في عام ١٩٥١ (رقم ١٩) والتقرير الذي وضعه الخبير الأمريكي ستيفن مكارثي عن مكتبات جامعة إبراهيم باشا – عين شمس الحالية (رقم ٣٠٢) .

وكانت العراق ثاني الدول العربية من حيث عدد ما كتب عن مكتباتها الجامعية من إنتاج فكري (٢٤ مادة) ، إلا أن معظم تلك الكتابات تدخل في عداد المقالات العامة أو أدلة مكتبات بعينها ، مثل دليل المكتبة المركزية لجامعة بغداد (الأرقام ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) أو تقارير ودراسات كتلك الدراسة التي قام بها خبير المكتبات المصري أحمد أنور عمر لبعض مكتبات الكليات ومعاهد الدراسات العليا أثناء زيارته لها في عام ١٩٦٨م (رقم ١٦) كما أن من أهم الدراسات التي تناولت مكتبات بعينها في العراق ما قام بإعداده محمود جرجيس محمد وآخرون عن المكتبة الأكاديمية من حيث واقعها ومستقبلها ، وصدر كمقال في الدوريات (رقم ٢٨٩) ، وما كتبه أحمد عبدالله الحسون عن مكتبات جامعة الموصل وما تقوم به من خدمات للجامعة والمجتمع (رقم ٣٤) . كما كان لبحوث المؤتمرات نصيب بين الإنتاج الفكري الذي تناول المكتبات الجامعية في العراق . وكان معظم ما قدم عبارة عن تقارير لبيان الحال والأنشطة والخدمات التي تقدم في مكتبات بعينها في مدن العراق (الأرقام ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٤٤ ، ٢٠٠ ، ٢٥١ ، ٣١٤ ، ٣١٦) وقدمت كلها إلى ندوة أمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية باستثناء (الرقم ٩٥) الذي قدم في الملتقى العربي الأول حول التبادل والتعاون فيما بين مكتبات الجامعات العربية ، وقد تناول نشاط مكتبة جامعة بغداد .

وقد كانت الأردن من الدول العربية التي تلت العراق من حيث عدد المواد التي تناولت مكتباتها الجامعية وعددها (١٧) مادة ، معظمها مقالات في الدوريات (١١ مادة) . وجميع هذه المقالات تناول حقائق وأرقاماً عن مكتبة الجامعة الأردنية أو كلياتها ومعاهدها ، ودراسات للمكتبة الجامعية من وجهة نظر المستفيدين . ومن أبرز المقالات التي تناولت هذا الموضوع ، الدراسة التي أعدها هاني عبدالرحمن صالح عن مدى تفاعل أسرة الجامعة مع المكتبة (رقم ٣٣٠) والمقالات التي درست مكتبة الجامعة الأردنية دراسة ميدانية (الأرقام ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣) . على أنه يجب التنويه هنا إلى أن هذه المقالات الثلاث دراسة واحدة صدرت في ثلاث دوريات : " رسالة المكتبة " (عمان) ١٩٧٤م ؛ " مجلة اتحاد الجامعات العربية " ، ١٩٧٤م ، وكذلك مجلة " مكتبة الجامعة " ، ١٩٧٥م . كما كان لبحوث المؤتمرات من الإنتاج الفكري العربي في المكتبات الجامعية والمعهدية في الأردن أربعة بحوث ، قدمت ثلاثة منها إلى ندوة أمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية (الأرقام ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣) وقدم البحث الرابع (رقم ٩٧) في الملتقى العربي الأول حول التبادل والتعاون فيما بين الجامعات العربية ، حيث تناول مشكلات المكتبة الجامعية في الضفة الغربية . كما أن من أدلة المكتبات الجامعية في الأردن دليلين أحدهما عن الجامعة الأردنية (رقم ٧٤) ، والآخر عن جامعة اليرموك (قم ١٤٥) .

أما المملكة العربية السعودية فقد كانت الدولة العربية الرابعة من حيث عدد ما تناول مكتباتها الجامعية من الإنتاج الفكري (١٦ مادة) ،

وهذا يضعها في المرتبة نفسها تقريباً مع الدولة العربية الثالثة الأردن (١٧ مادة) لتقاربهما الشديد في العدد . وأبرز ما كتب هنا هو رسالتان؛ احدهما للدكتوراه (رقم ٢١٥) تناولت وضع المعايير الخاصة بالمكتبات الجامعية في السعودية ، والثانية للماجستير (رقم ٣٦) تناولت دراسة مكتبات الكليات بجامعة الملك عبدالعزيز من حيث تبعيتها وإداراتها وخدماتها . ومن الإنتاج الفكري عن مكتبات جامعات السعودية ، الأوراق التي قدمت في المؤتمرات والندوات (الأرقام ١٣٩، ٢٢٤ ، ٢٩٠) وقدمت إلى ثلاثة مؤتمرات : قدمت الأولى إلى مؤتمر الإعداد البيليوجرافي للكتاب العربي ، حيث عرضت تجربة مكتبات جامعة الملك عبدالعزيز في ملاحظات عامة ، كما قدمت الثانية في الملتقى العربي الأول حول التبادل والتعاون فيما بين مكتبات الجامعات متناولة ما تضمه جامعة الملك فيصل من المكتبات ومراكز المعلومات . كما قدمت الورقة الثالثة في اجتماع خبراء ومسئولي مراكز التوثيق في الوطن العربي متضمنة عرضاً لمكتبات جامعة الملك سعود وأنشطتها من خلال تجربة أسبوع المكتبات الجامعية . وما تبقى بعد ذلك من إنتاج فكري تمثل في شكل تعريفات بالمكتبات في جامعات بعينها في كتيبات تتناول كيفية استخدام المكتبة (رقم ١٤٣) أو التعريف بها (رقم ١٤١) . وهذان نموذجان متكرران في الجامعات السعودية ومكتباتها .

أما بقية الدول العربية الأخرى فإن ماكتب عنها هو كتيبات تعرف بالمكتبة وبكيفية استخدامها . ومن أبرز أدلة الطلاب في المكتبات الجامعية ما صدر عن مراقبة المكتبات بجامعة الكويت باللغتين العربية والإنجليزية (الرقمان ١٣٥ ، ١٣٧) . إلا أن دول المغرب العربي قد تميزت في الإنتاج العربي الذي تناول مكتبات جامعاتها في إطار رسائل أكاديمية للماجستير أو دراسات عليا على مستوى الدبلومات أو بحوث التخرج في درجة الليسانس . ومن أبرز هذه النوعيات ، رسالة الماجستير التي تناولت تطوير المكتبات في جامعة الجزائر (الرقمان ٥٨ ، ٥٩) ، وكذلك رسائل الدبلوم التي تناولت مشروع إقامة مكتبات جامعية للكلية الوطنية في المغرب (الأرقام ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣١٨) ، والبحث الذي تناول مكتبات جامعة تونس وهو بحث تخرج في الدرجة الجامعية الأولى (رقم ٢٥٢) . كما أن مكتبات جامعة حلب في سوريا قد تناولتها التقارير التي تعرض للمشكلات والأنشطة والاحتياجات التي تتطلبها تلك المكتبات . وقد شكلت في مجموعها أهم خمس أوراق قدمت جميعها في ندوة أمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية (الأرقام ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١، ١٠٢، ٢٢٧) .

أما المكتبات الجامعية والمعهدية في بقية دول العالم فقد تناولها عدد قليل من مقالات الدوريات (١٥ مادة) ومعظمها مقالات عامة ترجمت إلى العربية وصدرت في مجلة اليونسكو للمعلومات والمكتبات والأرشيف خلال السبعينيات إلى أن توقفت في النصف الأول من الثمانينيات ، فيما عدا ثلاث مقالات مترجمة صدرت في دوريات عربية أخرى غير مجلة اليونسكو هي : " مجلة التربية الحديثة (رقم ٢٥٨) ، ومجلة " عالم الكتب " (١٦٦)، ومجلة "مكتبة الجامعة " (رقم١٨٤) .

٣ - ٦ - ٢ : التعليم والتاهيل :

إن نجاح المكتبات الجامعية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى ما حصله الموظف من تعليم متخصص وتدريب مهني للقيام بالواجبات الوظيفية المنوطة بوظيفته . ومن ثم كان التعليم والتأهيل والتدريب من الموضوعات التي تشغل بال الأكاديميين والمهنيين على حد سواء ، سواء في أقسام المكتبات في الكليات والجامعات أو في الجمعيات المهنية للمكتبات والمعلومات . ولقد كان نصيب الإنتاج الفكري العربي في هذا الموضوع قليلاً حيث شكل نسبة ٤٪ مما أنتجه المكتبيون العرب من كتابات تضمنتها مقالات الدوريات (٧ مواد) ، وبحوث المؤتمرات (٤ مواد) والكتب والكتيبات (٣ مواد) . وقد تناولت هذه المواد كلها الموضوع من وجهة النظر التدريبية أكثر من مناقشة برامج الدراسة والخطط الدراسية والمناهج والدرجات العلمية التي تؤهل المكتبي المتخصص للعمل في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية . ومن أبرز ما كتب من مقالات في هذا المجال مقالتان . أولاهما ترجمة عربية لمقال تناول الإعداد المهني للمكتبيين وما يتضمنه من برامج التدريب في بداية العمل والتدريب المستمر أثناء التوظيف (رقم ١٤٩) ؛ والثانية تناولت تدريب غير المكتبيين ممن يعملون في المكتبات الأكاديمية بما في ذلك الموظفون الكتابيون (رقم ٦٦) . أما بحوث المؤتمرات (الأرقام ١٢٩ ، ١٩٩ ، ٢١١) فكلها تتناول الأساس المهني المتخصص وما ينبغي أن يتم من برامج التدريب المختلفة وهي إما مقترحات ودراسة نظرية (رقم ٢١١) وإما أن تتناول برامج للتدريب قائمة وتعرضها (الرقمان ١٢٩ ، ١٩٩) . ومما لاشك فيه أن موضوع التعليم والتدريب من الموضوعات التي يجب أن يراجع من أجل التحديث كي يواكب المتطلبات والاحتياجات التي يفرضها المجتمع والجامعة ، وليواكب التقنية الحديثة والتغيرات التي تطرأ عليها بصفة مستمرة . ومع أن أحدث ما كتب في هذا الموضوع هو المقال الذي ذكر سابقاً وتناول تدريب غير المكتبيين في المكتبات الجامعية المصرية (قم ٦٦) حيث صدر كمقال في أبريل ١٩٨٩ ، إلا أن ماورد به من تدريبات كانت أنماطاً تقليدية لم تظهر فيها الاحتياجات العصرية وتقنية العصر .

٤-٦-٢: التنظيم والإدارة والموظفون والمباني :

لعل التنظيم والإدارة في المكتبات الجامعية من الموضوعات التي كان لها نصيب لا بأس به من كتابات واهتمامات المكتبيين العرب (إجمالي ٢٢ ماده) . فقد تناول هذا الموضوع أربع رسائل أكاديمية ، اثنتان للدكتوراه (الرقمان ١٥٠ ، ٣٢٦) واثنتان للماجستير (الرقمان ١٩٨ ، ٢٧٧) . وإذا كانت رسائل الدكتوراه تناولت الإدارة ، فإن رسائل الماجستير تناولت التنظيم . وقد حاولت رسائل الدكتوراه تحليل المشكلات الإدارية التي تتعرض لها مكتبات الجامعات في مصر باعتبار أن هذه المشكلات تؤثر فيما تقدمه تلك المكتبات من أنشطة في مجتمع الجامعة، حيث إن الإدارة العلمية وما يرتبط باتخاذ القرار في التنظيم والتمويل والتوظيف مؤثرات هامة في هذا الكيان المكتبي داخل الجامعة . وعلى الرغم من أن الفترة الزمنية بين رسالتي الدكتوراه في المكتبات الجامعية من حيث الإدارة والتنظيم حوالي عشر سنوات ، إلا أن النتائج واحدة ، مما يدلّ على أن الرسائل الأكاديمية دراسات وبحوث قلما يستفاد من نتائجها أو تنفيذ توصياتها وخططها . أما أبرز ما كتب من مقالات في الإدارة والتنظيم في المكتبات الجامعية فهو ما عرضه عباس صالح طاشكندي في مقالتيه (الرقمان ١٩٥، ١٩٦) حيث تناولت إحداهما بيان أفضلية التنظيم الإداري المركزي ، وعرضت الثانية الدراسات التي تناولت هذا النوع من التنظيم في المكتبات الجامعية . وما كتبه عبدالله صالح بن عيسى (رقم ٢١٧) عن النظرية العلمية في التنظيم الإداري ومدى تأثر المكتبات الجامعية السعودية بتطبيقها . كما أن ما كتبه محمد صالح عاشور (رقم ٢٧٥) عن تجربة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في التنظيم الإداري والتخطيط البنّاء يعد من التجارب الممتازة في النظرية والتطبيق .

أما العاملون بالمكتبات فلم يحظوا بما يستحقونه من اهتمام المكتبيين العرب الذين أسهموا في وضع الأسس العلمية للمكتبات الجامعية وقطاعات الدراسة فيها . فقد كان نصيب الموظفين من هذا الإسهام خمس مواد فقط نشرت كمقالات في الدوريات وكتيب واحد . وربما كان السبب في ذلك هو الخلط والربط بين الموظف كعنصر إداري وبين تأهيل وتعليم هذا الموظف كجانب أكاديمي مهني . والموظف الذي تناولته هذه المقالات هو الذي يقوم بوظيفة محددة لها جوانبها الأكاديمية وواجباتها الوظيفية التي تعد لها إدارة المكتبات الجامعية خطة توصيف ومن أجلها يصنف الموظفون في كوادر متخصصة . والحق يقال أن المقالات الأربع التي تناولت هذه الجوانب التوظيفية كلها كانت متميزة . ومنها الدراسة التي ظهرت في مقال عمر أحمد همشري ومحمد الذنيبات (رقم ٢٢٩) عن العوامل التي تدفع الموظفين إلى مهنة المكتبات وهي تتعلق وترتبط بما تقوم به المكتبة من وظائف وما يؤديه الموظف من واجبات وظيفية تتفق مع ميوله ورغباته . كما أن عبدالله الشريف (رقم ٢١٣) قد تناول في مقاله مواصفات وظيفة الاختصاصي الموضوعي في المكتبة الجامعية ، وهو الموضوع نفسه الذي تناولته المقالة المترجمة إلى اللغة العربية (رقم١٧٢) . أما الكوادر الجامعية بالنسبة لموظفي المكتبة فقد تناولتها مقالة عماد الصباغ (رقم ٢٢٦) .

وعلى الرغم من أن مباني المكتبات الجامعية لم تحظ باهتمام كافٍ في الإنتاج الفكري العربي (٣ مواد فقط) ، إلا أن وجود رسالة أكاديمية للماجستير تتناول المواصفات المعمارية والقياسية لبناء فعال من حيث الوظائف والتنظيمات صدرت عن كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية (رقم٣٤٤) في عام ١٩٨٨م ، يعد خطوة في طريق القياس والتوصيف في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية . كما أن وجود ٣/١ ما أنتج عن مباني المكتبات الجامعية في إطار الرسائل الأكاديمية يعطي للموضوع أهميته برغم قلة الإنتاج الفكري فيه .

٥ - ٦ - ٢ : المجموعات والمقتنيات :

نظراً لأهمية المقتنيات والمجموعات في المكتبات الجامعية والمعهدية فقد كان لها نصيب ملحوظ في الإنتاج الفكري العربي (٣١ مادة) يمثل حوالي ٨,٩٪ من مجموع الإنتاج الفكري العربي ، يقع معظمها في إطار مقالات الدوريات (٢١ مادة) وبحوث المؤتمرات (٥ مواد) ومنها رسالتان أكاديميتان أولاهما للدكتوراه (رقم ٣٤٢) تناولت أسس اختيار المقتنيات في المكتبات الجامعية ومدى تطبيقها في مكتبات الجامعات السعودية . وقد خلصت الرسالة إلى وضع سياسة للمقتنيات التي يجب أن تقتنيها المكتبات الجامعية . أما الرسالة الثانية للماجستير (رقم ١٧٦) فقد تناولت نوعاً واحداً من المقتنيات هو المصغرات الفيلمية ومدى تمثيلها في مقتنيات مكتبات الجامعات في مصر . وقد توصلت صاحبة الرسالة إلى ضرورة وجود هذه النوعية ضمن مقتنيات المكتبات الجامعية حيث إنها شكل من أشكال تقنية المعلومات . أما باقي الإنتاج الفكري الذي تناول المقتنيات من مقالات الدوريات وغيرها فقد تناول بعضها شرائح من المقتنيات ومشكلات تنميتها في مجموعات المكتبات الجامعية أو تقويمها، ومن نماذجها الجيدة (الأرقام ٤٨ ، ١١٠ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، ٢٥٣) ، في حين تناول البعض الآخر مجموعات بعينها من حيث أهميتها ومشكلات تنميتها ومكوناتها . ومن أبرز هذه النوعية المقال الذي تناول المجموعة الشرقية في الأكاديمية المجرية للعلوم (رقم ١٠) والمقال الذي تناول المجموعة السلافية في مكتبة جامعة فنلندة (رقم٣٢٨) والمقال الذي تناول مجموعة مطبوعات الأمم المتحدة المودعة في مكتبات جامعة الأردن (رقم ٢٧٠) .

٦ - ٦ - ٢ : العمليات الفنية :

أما العمليات الفنية من فهرسة وتحليل موضوعي وما ينتج عنهما من فهارس وأدوات وما يستخدم فيها من قواعد وتقنينات ونظم فقد كان نصيبها من الإنتاج الفكري العربي (١٩) مادة تمثل ٥,٤٪ من مجموع الإنتاج العربي موزعة بين مقالات الدوريات (٦ مواد) ، وبحوث المؤتمرات (٨ مواد) ، والكتيبات (٣ مواد) ، ورسالتين أكاديميتين لدرجة الماجستير . وتعد رسالتا الماجستير (الرقمان ٢٣٧ ، ٢٨٠) أبرز ما كتب في هذا القطاع الموضوعي . ولعل أهم ما يميزها أن واحدة منهما (رقم٢٨٠) تناولت الموضوع بأكمله من حيث أشكال الفهارس وأنواعها والقواعد والنظم المستخدمة فيها والبيانات المتضمنة في هذه الفهارس من خلال مقارنة بين فهارس مكتبات جامعات القاهرة الكبرى (القاهرة وعين شمس والأزهر) وقد انتهى صاحبها إلى ضرورة الالتزام بالقواعد وتوحيد الشكل والنوع والتعاون من أجل الضبط الببليوجرافي . أما الرسالة الثانية (رقم ٢٣٧) فقد تناولت نظام تصنيف مكتبة الكونجرس الأمريكية في مكتبات الجامعات العربية وما استتبع تطبيقه من إعادة تصنيف مجموعات المكتبات ومقتنياتها القديمة ومشكلات المكتبات التي تتبع نظامين في التصنيف في تنظيم المعرفة داخل مقتنياتها .

أما بالنسبة لمقالات الدوريات فكانت عبارة عن عرض لحالة الفهارس أو الفهرسة في مكتبة جامعية بعينها بالوصف دون التحليل . وأبرز هذه المقالات ما عرضت له فيدان مسلم وآخرون حول استخدام الميكروكمبيوتر في الفهرس العربي في جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان (رقم ٢٤٣) . أما بحوث المؤتمرات فقد تميزت بعرض جوانب غاية في الأهمية في هذا الموضوع في المكتبات الجامعية . ومن أهم هذه البحوث البحثان اللذان تقدم بهما عبدالكريم الأمين وتناول في أحدهما أهمية وجود فهرس موحد لجميع مقتنيات مكتبات الجامعة (رقم ٢٠٨)، وعرض البحث الآخر لما يتم في مكتبات جامعة بغداد من مركزية العمليات الفنية (رقم ٢٠٩) . وفي إطار الفهارس الموحدة تقدمت جامعة القاهرة ببحث عن طريق إدارة المكتبات الجامعية ، عرضت فيه تجربة الفهرس الموحد للدوريات الأجنبية في مكتبات جامعة القاهرة باستخدام الحاسب الالكتروني (رقم ١٢٤) . كما تقدم عبدالمنعم عمر ببحث عن توحيد قواعد الفهرسة العربية وتطوير الفهارس في مكتبات الجامعات (رقم ٢١٨) .

٧ - ٦ - ٢ : الخدمات :

تعد الخدمات في المكتبات الجامعية من الموضوعات ذات الأهمية القصوى نظراً لتأثيرها المباشر على المستفيدين من الدارسين والباحثين ، ولذلك كان نصيب هذا الموضوع من الإنتاج الفكري (٦٠) مادة تمثل ١٧,٢٪ من مجموع الإنتاج العربي عن المكتبات الجامعية والمعهدية . وتعد مقالات الدوريات أكثر من نصف الإنتاج الفكري في هذا الموضوع (٣٥ مادة) ، بينما كانت بحوث المؤتمرات ثمانية . وتعادلت الرسائل الأكاديمية مع التقارير والدراسات من حيث عدد المواد (٧ مواد لكل منهما) . وهذا العدد الكبير نسبياً مما كتبه المكتبيون العرب في موضوع الخدمات معظمه على جانب كبير من الأهمية حيث يمثل دراسات علمية جادة ، برزت واضحة في خمس رسائل للدكتوراه ورسالتين للماجستير كلها تبحث مدى ما تحققه المكتبة الجامعية من احتياجات الباحثين في مجالات الخدمات ومصادر المعلومات ، حيث تصدت أول رسالة أكاديمية لباحث عربي (رقم ٢٩٢) لتقويم خدمات المكتبة من واقع استخدامات المستفيدين . كما تناولت الرسائل الأربع الأخرى للدكتوراه قياس وتقويم استخدامات الكتب العربية والأجنبية في العلوم والتكنولوجيا في المكتبات الجامعية (رقم ٣٠) ؛ ودراسة العوامل التي تؤثر على فعالية الخدمات (رقم ٢٢٠) كما تناولت الرسائل تقويم الخدمات المرجعية وخدمات المعلومات من حيث درجة الاستخدام والإتاحة (الرقمان ٦٧ ، ٢٧٤) ، بينما تناولت رسالتا الماجستير الدور التربوي الذي تقوم به المكتبة الجامعية أو ما يمكن أن يعبر عنه بالوظيفة التعليمية للمكتبة الأكاديمية وطرق وأنماط وكيفية تعليم استخدام المكتبة لطلاب الجامعة (الرقمان ٢ ، ٤٢) . كما كانت التقارير والدراسات على جانب كبير من الأهمية ، ومن نماذجها ما تناول تحليلاً لأنشطة الخدمات في الجامعات التكنولوجية نظراً لتميز جمهورها (رقم ٢٢٣) ، والدراسة التي تناولت المقترحات الخاصة بتطوير الخدمة المكتبية بجامعة الإمارات العربية المتحدة (رقم ١٥٣) . كما كانت خدمة الإعارة وتبادل الإعارة وأنشطة التعاون في مجال الخدمات بين المكتبات الجامعية والمعهدية من بين الخدمات التي كان لها نصيب في بحوث المؤتمرات (ومن أبرز هذه النوعية الأرقام ١١٢ ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٣٣٦) ومقالات الدوريات (ومن أهم ما كتب من مقالات في هذا الموضوع الأرقام ١٨٥ ، ٢١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣) . ومن المقالات الهامة في موضوع الخدمات ما كتبه أحمد أنور عمر من مقالات في موضوع الخدمات في المكتبات الجامعية واحتياجات البحث والباحثين وصدر في جزأين ؛ الجزء الأول تناول طبيعة البحث وانعكاساته على المكتبة الجامعية (رقم ٢٠) ؛ والجزء الثاني تناول سبيل تطوير الخدمات لتلبية احتياجات البحث في الجامعات (رقم ٢١) . وبرغم مضي فترة زمنية طويلة على مادتهما ، إلا أنهما مازالا يمثلان أساساً للكتابة في مجال خدمات المكتبات الجامعية .

٨ - ٦ - ٢ : تقنية المعلومات :

إن موضوع تقنية المكتبات والمعلومات من الموضوعات الحيوية الهامة بالنسبة للمكتبات الجامعية والمعهدية . وبرغم أنه ورد في الإنتاج الفكري الأجنبي على مدى عقدين من الزمان ، إلا أن نصيب الإنتاج الفكري العربي منه قليل . وبرغم قلة عدد ماكتبه العرب في تقنية المكتبات والمعلومات واستخداماتها (١٠ مواد) ، إلا أن هذا القليل على جانب كبير من الأهمية باعتباره يمثل دراسات علمية جادة . ومن هذه الدراسات ست مقالات في الدوريات ، الأولى تتناول تخطيطا لمشروع تحسيب فهرس مكتبة جامعة حلوان (رقم ٦٥) ؛ والثانية دراسة نظرية وتطبيقية لما تحدثه التقنية في المكتبات من تغييرات باستخدام نموذج مكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (رقم ١٦٧) / بينما تناولت ثلاث مقالات موضوع الميكنة في المكتبات الجامعية بشكل عام (الأرقام ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣١٢) . كما تناولت المقالة الخامسة ما قامت به مكتبة جامعة الملك فهد من إعداد قاعدة بيانات ببليوجرافية لمجموعة النشرات العلمية (رقم ٢٧٣) . كما كان نصيب البحوث التي قدمت في المؤتمرات ثلاثة . تناول الأول منها استخدام الحاسب الالكتروني في مجال العمليات الفنية في الفهرسة والتصنيف والاقتناء (رقم ٣٢٢) ، أما البحث الثاني فقد عرض لتجربة مكتبة جامعة الملك فهد في استخدام أشرطة الفهرس المقروء آليا MARC لمكتبة الكونجرس الأمريكية في بناء قاعدة بيانات ببليوجرافية لاستخدام باحثي المكتبة (رقم ١٦٢) ، بينما تناول البحث الثالث استخدامات الحاسب الالكتروني في مكتبات جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية (رقم ٢٧٢) .

ومن الدراسات الهامة التي أعدت في موضوع تقنية المعلومات في المكتبات الجامعية ما قام بإعداده عبدالمجيد بوعزة بالاشتراك مع ربيع بنوري بشأن كيفية إعداد واستخدام قاعدة البيانات الببليوجرافية في المكتبات الجامعية المغربية ، أي إقامة شبكة معلومات للمكتبات الجامعية (رقم ٢١٠) . ومما لايدع مجالاً للشك أن قلة حجم الإنتاج الفكري العربي في موضوع تقنية المعلومات في المكتبات الجامعية في دول الوطن العربي - باستثناء مكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن التي دخلت التقنية منذ أكثر من عشر سنوات ، مما يحتاج إلى وقفة وتساؤل عن كيفية مواجهة المكتبات الجامعية العربية لتحديات القرن الحادي والعشرين .

٣ - الخلاصة والنتائج :

من كل ما تقدم يتبين لنا أن المكتبات الجامعية والمعهدية باعتبارها أكثر أنواع المكتبات إسهاماً في تنمية المجتمع بالطاقات البشرية في جميع التخصصات والمهارات قد حظيت بحوالي ٣٪ من حجم الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ، ويتوزع هذا الإنتاج على مقالات الدوريات ؛ وبحوث المؤتمرات ؛ والكتب والكتيبات ؛ والتقارير والدراسات، والرسائل الأكاديمية والفصول من الكتب . وقد تركزت مقالات الدوريات في خمس دوريات - أربع منها عربية وواحدة معربة . وهذه الدوريات هي : رسالة المكتبة (عمان) ؛ ومجلة المكتبات والمعلومات والأرشيف (القاهرة) ؛ ومجلة المكتبات والمعلومات العربية (الرياض) ؛ ومكتبة الجامعة (الكويت) ، ورسالة المكتبة (بنغازي) . كما قدم (٤٢) بحثاً في ندوة أمناء ومديري المكتبات بالجامعات العربية في عام ١٩٧٢ ، وهو أول مؤتمر يخصص لهذا النوع من المكتبات .

وقد بلغ العمر الزمني للإنتاج الفكري العربي في المكتبات الجامعية (٨٩) عاماً ، ما بين ١٩١٠ - ١٩٨٩م ، وإن كان العمر الزمني الحقيقي في تنوع هذا الإنتاج الفكري يرجع إلى ثلاثين عاماً مضت . أما من حيث الزيادة العددية فقد بدأت منذ العقدين الأخيرين حيث صدر لنا فيهما حوالي ٨٥,٧٪ من مجموع الإنتاج الفكري العربي كله . وقد أسهمت مصر والعراق والسعودية بنسبة ٦١,٥٪ من مجموع هذا الإنتاج حيث صدر في هذه الدول الثلاث ٢١٥ مادة من مجموع الإنتاج الفكري البالغ (٣٤٩) مادة .

أما بالنسبة للتوزيع الموضوعي فقد حظيت الدراسات التي تناولت المكتبات الجامعية والمعهدية في الدول المختلفة بالنصيب الأكبر من عدد المواد تليها الخدمات ، ثم دراسات المكتبات الجامعية بشكل عام ، يلي ذلك دراسة المجموعات والمقتنيات . على أن أقل نصيب من اهتمام المكتبيين العرب كان في موضوع مباني المكتبات الجامعية ثم الموظفين . وأخيراً وليس آخراً ، فإن موضوع تقنية المكتبات والمعلومات في المكتبات الجامعية - وهو أهم موضوعات اليوم والغد - لم يحظ إلا بالقليل (١٠ مواد) وفي نطاق محدود .

ويمكن أن نخلص من الدراسة التحليلية للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية إلى الحقائق والتوصيات التالية :

أولاً : أن الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات الجامعية والمعهدية مازال يركز على الموضوعات التقليدية برغم ما أدخل على هذه المكتبات في العالم العربي من تقنيات أوجدتها الحاسبات الالكترونية والتطور التقني في العشرين سنة الماضية .

ثانياً : أن هناك حاجة ماسة لأن تنشط الجمعيات المهنية للمكتبات والمعلومات لاستصدار القوانين التي تحمي المهنة ومن ينتمي إليها وتدفع بالعلم ودارسيه إلى المستوى والمحتوى اللذين يتفقان واحتياجات القرن الحادي والعشرين .

ثالثاً : أن هناك ضرورة لإعادة إحياء اتحاد الجامعات العربية حيث يمكن

أن تتم تحت مظلته مشروعات التعاون بين مكتبات الجامعات في الدول العربية من حيث المشاركة في الموارد ومصادر المعلومات .

رابعاً :أن الدراسات الأكاديمية في رسائل الماجستير والدكتوراه يجب أن تتجه إلى التخطيط لمشروعات التعاون في الخدمات والمصادر بين المكتبات الجامعية في الدول العربية ، ولاستخدام الحاسب الالكتروني في وظائف المكتبات الجامعية في الدول العربية وإقامة وإقامة الشبكات الجامعية العربية .

الهوامش

(١) نشرت القائمة في العدد الثاني من المجلد الثاني عشر من مجلة عالم ص ص ٢٦٤ - ٢٨٠ .

(٢) انظر الجدول رقم ٨

(٣) عنوانها السابق مجلة اليونسكو للمكتبات

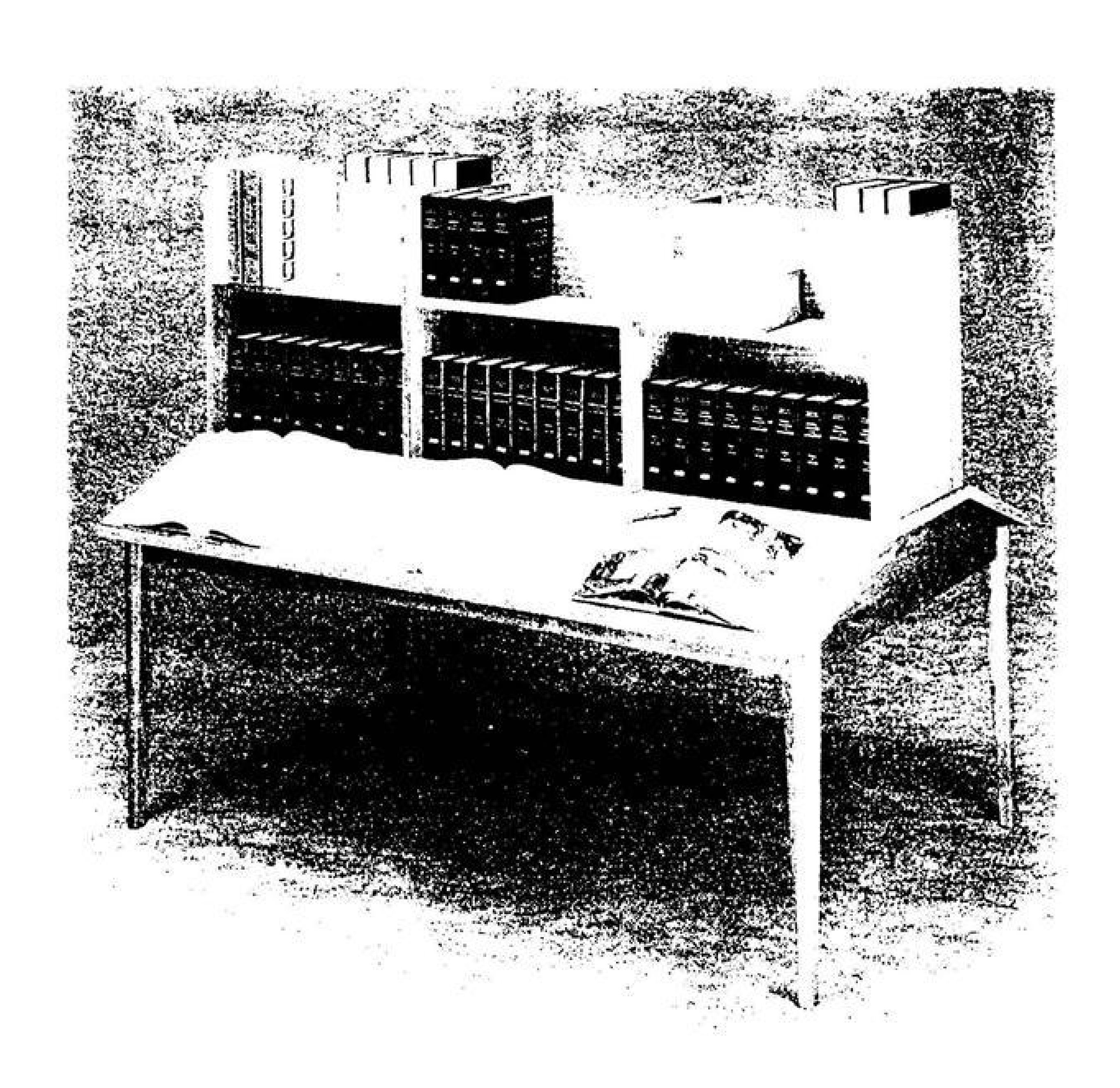
(٤) بدأ أول تدريس لعلوم المكتبات (والمعلومات)على المستوى الجامعي في عام ١٩٥٠ / ١٩٥١م . وجود الجمعية المصرية للمكتبات في القاهرة في عام ١٩٤٩ / ١٩٥٠م .

(٥) سبقت الإشارة إلى عنوانها الأسبق " مجلة اليونسكو للمكتبات " .

(٦) تغير عنوانها في أوائل الثمانينيات إلى Unesco Bulletin for Libraries, Information and Archives.

(٧) بالرجوع إلى مصادر البحث السابق ذكره :

Dessertation Abstracts .
International Library and Information Science .
Abstracts Library Literature .



التعليم المكتبي المستمر

مع دراسة خاصة بالوضع في مصر

نبيلة جمعة
قسم المكتبات والوثائق
جامعة القاهرة

تمهيد

يتمثل التعليم المكتبي المستمر في الجهود التعليمية والأنشطة الرسمية وغير الرسمية ، التي يتطلع إليها أفراد المهنة المكتبية ، حتى يستطيعوا من خلالها تنمية معلوماتهم واتجاهاتهم وتفهمهم لمجال عملهم ودورهم فيه ، من أجل الارتفاع بمستوى الأداء في العمل ، وإثراء مجال المهنة المكتبية .

وهناك تعريف وضعه ستة من قيادات المكتبات والمعلومات الذين أنشأوا " The National Council on Quality Continuing Education for Information, Library and Media Personel " ، ضمن المطبوع الذي أعده المجلس عام ١٩٨٠ ، وهو كما يلي: " التعليم المستمر هو إجراء تعليمي يبني ويحدث المعرفة المتحصلة من قبل لدى الأفراد وكذلك مهاراتهم ، واتجاهاتهم . ويأتي التعليم المستمر بعد التعليم الإعدادي الضروري للعاملين في خدمات مواد المكتبات والمعلومات . وهو عادة مبادرة تلقائية للتعليم ، يؤكد الأفراد من خلالها مسئوليتهم لتطوير أنفسهم ، وإشباع حاجاتهم للتعليم . وهو أوسع من تنمية العاملين الذي يكون عادة مبادرة من جانب المؤسسة لتنمية مصادرها البشرية (١) " . ويساعد هذا التعريف المخصص في توضيح أن التعليم المستمر يتضمن العاملين كأحد عناصره ، كما يشير إلى أن التعليم المستمر يعتبر مسئوليه أساسية لكل مهني .

ويرجع السبب الرئيسي لاهتمام المهنيين بالتعليم المستمر ، إلى أنه يعتبر جزءاً لا يتجزأ من المهنة ذاتها . وهو ضروري من أجل تحسين الخدمات التي يقومون بها . وحيث إن التغيير والتطور أمر دائم الحدوث في كل التخصصات ، يكون من الضروري على المكتبي ، شأنه شأن غيره من المهنيين ، أن يلاحق التغيير والتطور حتى لا يتخلف عن المهنة ويصعب عليه بالتالي أن يقوم بمسئولياته .

نشأة وتطور التعليم المكتبي المستمر :

لقد تنبه بعض الرواد الأوائل منذ ما يقرب من مائة عام ، إلى أهمية التعليم المستمر ووضعوا التوصيات التي تدعو إلى تبنيه من جانب المؤسسات المهنية . ففي الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للمكتبات عام ١٨٩٨ ، وضع ملفل ديوي خطة لبرنامج يتكون من شقين : الأول للتدريب المهني ، والثاني للتعليم بالمنزل (بالمراسلة) . وقد تحدث ديوي في هذا الاجتماع عن مميزات معاهد المكتبات التي أنشئت على مستوى إقليمي ، حتى لا يضطر الدارسون والممارسون إلى أن يسافروا لأكثر من ساعتين أو ثلاثة . كما تحدث أيضاً عن جدوى وقيمة الدراسة بالمراسلة .
أما وليام بريت : " William Brett " ، وهو مكتبي بمكتبة كليفلاند العامة ، فقد اقترح في العام نفسه ، أن تعطى شهادات للمكتبين بعد أدائهم للتدريب المهني الرسمي حتى يكون ذلك حافزاً لهم (٢) .

كما نادى تشارلز ويليامسون " Charles Williamson " بالعديد من توصيات ديوي المبكرة ، في الدراسة المسحية التي أعدها عام ١٩٢٣ عن تعليم المكتبات . وقد ذكر في هذه الدراسة أنه لاتوجد معايير للممارسات المكتبية ، ونادى بضرورة تطوير نظام للشهادات ، على أن يتولى ذلك مجلس قومي للشهادات . وقد ورد في تقرير ويليامسون ، ذكر مجالين سبق أن أعلن ديوي عنهما وهما : التعليم المستمر للمكتبيين المهنيين ، والتعليم بالمراسلة (٣) .

أما صمويل روستين " Samuel Rosthtein " ، فقد ركز على مسئولية المهنة تجاه التعليم المستمر ، في مقالته التي نشرت عام ١٩٦٥ ودعا إلي تبني الجمعية الأمريكية للمكتبات للتعليم المستمر ، وأن تنشىء مكتباً لها ليكون بمثابة المكتب الأم . كما حثها من منطلق الحفاظ على وظائف المؤسسات المهنية الأخرى أن تسعى لإنشاء مكاتب وسكرتارية للتعليم المهني المستمر ، كما رأى أن يقوم المكتب الأم بها بدور الهيئة المنسقة ومركز للتمويل والتنمية (٤) .

وقد أظهرت نتائج الدراسة التي أعدتها اليزابيث ستون " Elizabeth Stone " في رسالتها للدكتوراه عام ١٩٦٨ ، أن معظم الدوافع القوية لإتاحة فرص التعليم المستمر كانت مرتبطة بمحتوى الوظيفة ، حيث إنها تعطي المشاركين شعوراً بالتطور من أجل التنافس الوظيفي . كما ذكرت أن الدوافع الأساسية للمشاركين كانت تتمثل فيما يلي :

١ - تحسين أداء النشاط المهني
٢ - فرصة الوصول إلى أفكار جديدة مبتكرة
٣ - فرصة استخدام المعرفة الجديدة في الوظيفة (٥)

وقد بدأت مدارس المكتبات الأمريكية القيام بمسئوليتها في هذا المجال منذ منتصف الستينيات حيث بدأت إلى جانب برامج الدارسين المنتظمين في الدراسة العادية ، إعداد برامج لتنميتهم ومتابعتهم لتطور ونمو المعلومات وتطبيق التقنية الحديثة في المكتبات ، وإعداد

المتخصصين في قطاعات عريضة . كما أوصت بعض المدارس بإنشاء درجة " الماجستير العالي Post - Master " وهي درجة بين الماجستير والدكتوراه . وقد اقترح رينارد سوانك " Raynard Swank " أن يكون برنامج هذه الشهاده من ست سنوات ، وذلك لمواجهة متطلبات التخصص (٦) . وفي عام ١٩٦٧ ، درس فلويد فريدن " Floyed Fryden " برامج الماجستير العالي التي تقدمها ١٢ مدرسة مكتبات ووجد أنها تخدم ثلاثة أغراض :

١ - مساعدة المكتبيين المشاركين للارتفاع بمستوى أدائهم .

٢ - مساعدة المكتبيين المشاركين في تحسين أوضاعهم

٣ - إعداد أشخاص للتدريس لمستويات ما قبل التخرج (٧)

وفي مارس ١٩٨٥ ، قدمت ٣٩ مدرسة مكتبات تمثل ٦٦٪ من بين ٥٩ مدرسة من مدارس المكتبات المجازة من الجمعية الأمريكية للمكتبات ، برنامجاً يعطي شهادة الماجستير العالي . وقد كانت هناك اختلافات كبيرة بين هذه البرامج ، بسبب أنها أعدت خصيصاً من أجل الاحتياجات الفردية للدارسين . ولكن الشيء المشترك بينها هو أن أكثر من ثلث البرامج كانت لعلم المعلومات والميكنة (٨) .

وفي عام ١٩٧٠، صدر بيان السياسة للجمعية الأمريكية للمكتبات بعنوان :

" Library Education and Manpower " . وقد تضمن هذا البيان مساندة قوية للتعليم المستمر من أجل المهنة . وخصصت البنود الثلاثة الأخيرة من بنود السياسة للتعليم المستمر على النحو التالي :

" ٣١ - التعليم المستمر ضروري لكل موظفي المكتبة ، سواء المهنيون أو المساعدون ، وسواء بقوا في الفئة نفسها أو انتقلوا لفئة أعلى . إن فرص التعليم المستمر تتضمن كلاً من التعليم الرسمي وغير الرسمي ، وليس من الضروري أن يحدد بموضوعات المكتبة أو بما تقدمه مدارس المكتبات .

٣٢ - يمكن للتعليم المستمر الذي يهدف إلى إعداد المكتبي الأول (Senior Librarian) ، أو المكتبي المتخصص ، أن يأخذ الأشكال المقترحة فيما سبق مباشرة ، مادام أن التعليم الإضافي والخبرة تتعلق بمسئوليات الوظيفة .

٣٣ - ينبغي لمديري المكتبات أن يتحملوا مسئولية تقديم الفرص ومساندة موظفيهم من أجل التعليم المستمر (مثلاً ، في صورة تقديم وقت حر للدراسة يقتطع من وقت العمل) " (٩) .

وقد تم التأكيد في هذه الفترة على دور مدارس المكتبات في التعليم المستمر للمكتبيين . فقد ذكرت مارجريت مونرو : " Margaret Monroe " رئيسة الجمعية الأمريكية لمدارس المكتبات عام ١٩٧١ ، أنها تؤمن بأن مدارس المكتبات لها دور فريد في التعليم المكتبي المستمر، وأرجعت ذلك لثلاثة أسباب هي :

١ - إن المدارس تمثل النظرية التي تساعد على تفهم المشكلات وإمكانية الوصول إلى حلول أفضل مما تسمح به الخبرة وحدها .

٢ - إن المدارس ركزت اهتمامها على مشكلات الممارسة لفترة كافية تتيح لها رؤيتها من كافة الزوايا .

٣ - إن المدارس تستطيع تقديم رؤية أعمق للمشكلات ، من خلال مفاهيم التخصصات والمهن الأخرى (١٠) .

كما أكد هذا الاتجاه التقرير الذي تقدمت به اللجنة المؤقتة لدراسة التعليم المستمر إلى الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لمدارس المكتبات ، الذي عقد في شيكاغو في يناير ١٩٧١ . فقد اعتمد التقرير على أربعة فروض أساسية هي :

١ - إن التعليم المكتبي المستمر يعتبر واحداً من أكثر المشكلات أهميــة في التعليم المكتبي .

٢ - إن هناك حاجة إلى التنسيق وإعداد البرامج الموسعة .

٣ - إن من واجب مدارس المكتبات تقديم فرص التعليم المستمر للمتخرجين منها .

٤ - إن من الضروري إعداد تخطيط منسق على المستوى القومي لأجل التعليم المستمر من خلال المؤسسات المعنية (١١) .

دور الحكومة أو الدولة :

الحكومة هي مصدر السلطة وإصدار التشريعات في أي دولة ، وهي التي ترسم السياسات للقطاعات المختلفة فيها ، إلى جانب رسم السياسة العامة للدولة . كما أن على الحكومة أن تستثمر وتنمي ثروات الدولة حتى تستطيع تنفيذ سياساتها التي وضعتها . وتعتبر القوى البشرية من أهم الثروات ، وأية مبالغ تنفق على تنميتها هي استثمار حقيقي يعود على الدولة بالكثير . ولذلك نجد الحكومات تصدر التشريعات وتقدم الدعم المالي لتنمية الموارد البشرية في مجالي التعليم والتدريب .

ولقد قامت الحكومة الأمريكية بدور هام في تقدم التعليم المكتبي المستمر ، بأن أصدرت عدداً من التشريعات تختص بإنشاء برامج للتعليم المكتبي المستمر على المستويين الرسمي وغير الرسمي . وكانت المادة 11B من قانون التعليم العالي لعام ١٩٦٥ ، هي الدفعة الأولى للمساندة الحكومية للتعليم المكتبي المستمر . ويعتبر برنامج مؤسسة التدريب المكتبي عام ١٩٦٨ هو أول تنفيذ لهذا القانون ، وهو البرنامج الذي استمر لمدة ١٣ عاماً (١٩٦٨ - ١٩٨٠) ، والذي قدم فرصاً عديدة للتدريب وإعادة التدريب ، بعضها قصير المدى والبعض الآخر طويل

المدى. وقد شمل هذا البرنامج أكثر من ١٦٠٠٠ مكتبي يعملون في ٤٢٦ مؤسسة . فتمّ تدريب ٩٠٠٠ مكتبي يعملون في ٢٥٨ مؤسسة ، في السنوات الخمس الأولى (١٩٦٨ - ١٩٧٢) . أما في السنوات الخمس الأخيرة (١٩٧٦ - ١٩٨٠) فقد كان التركيز على إعادة تدريب كل أنماط المكتبيين في خدمة مجموعات الأقليات والتجمعات التي تعاني اقتصادياً وتعليمياً . وقد شملت هذه الفترة تدريب ٣٥٠٠ مكتبي يعملون في ١٠٧ مؤسسة . وتمثل الاختلاف الأساسي بين هاتين الفترتين في أن البرنامج ركز في السنوات الخمس الأولى على تحسين الإدارة والمهارات الإدارية ، وعلى المجالات التخصصية (مثل خدمات الأطفال ، خدمات الشباب ، مكتبات الخرائط) . أما في السنوات الخمس الأخيرة ، فقد ركز على خدمة مجموعات الأقليات ، وتقديم برامج في مجالات المشكلات التعليمية (مثل الأمية ، والمعوقين ..) مع إعطاء الأولوية للأقليات نفسها .

كما قامت الحكومة بتنظيم وتمويل عدة برامج سواء للحصول على درجة الماجستير العالي ، أو لتدريب الطلاب في المرحلة الإعدادية والثانوية وغير ذلك من البرامج ، وهذه البرامج تمثل بعض الجهود التي قامت بها الحكومة الفيدرالية لمساعدة المهنة على تطوير وتحسين التعليم المستمر ، وبالتالي تحسين نوعية الخدمة المكتبية (١٢) .

دور المؤسسات الأكاديمية :

وينبغي للمؤسسات الأكاديمية أن تشغل موقعاً مركزياً في التعليم المستمر ، حيث إنها هي التي تقوم بإعداد المكتبيين الممارسين للمهنة ، وهي التي تضع معايير الجودة لمستوى أداء الطالب . ونتوقع للطلبة الذين ينتظمون الآن في مدارس المكتبات ، أن يمارسوا المهنة بكفاءة لمدة ٣٠ - ٣٥ سنة قادمة . ونظراً للمعدل الجاري للتطورات التقنية وتأثيرها على المكتبات ، فإنه لا يمكن التنبؤ بالوضع الذي سوف تكون عليه الأمور بعد ١٥ - ٢٠ سنة قادمة باستثناء بعض الأمور القليلة التي يمكن أن نتوقع حدوثها مثل زيادة الميكنة ، والجريدة الألكترونية ، والمجتمع غير الورقي . وبطبيعة الحال لايمكن لمدارس المكتبات أن تتوقع كل التغيرات التي سوف تحدث ، وتعد الطلبة لمواجهتها بثقة واطمئنان . وسوف يبرز في مهنة المكتبات ، شأنها شأن كل المهن الأخرى ، القادة الذين يمكنهم المساهمة في التغييرات ، والتابعون الذي يسايرون التغييرات عندما يصعب عليهم تفاديها . وعلى ذلك يمكن لمدارس المكتبات أن تعد الطلبة لما يلي :

١ - تقبل حقيقة أن التغييرات لابد منها

٢ - تنمية مرونة الاتجاهات والقابلية لتبني التغييرات عند حدوثها

٣ - المساهمة في التغييرات إذا كان ذلك ممكناً .

وحيث إنه من المنتظر أن تتبدل نظم وأدوات خدمة المكتبة المعمول بها في الوقت الحالي ، أو يضاف عليها ماهو أكثر تعقيداً من الناحية التقنية ، فينبغي التركيز في التعليم المكتبي على جانبين ، المبادىء والنظريات وهي التي سوف تظل ثابتة ، والممارسات الجارية والأدوات التي يمكن أن تتغير إن عاجلاً أو آجلاً .

وعلى أية حال ، ينبغي للمكتبيين المهنيين الذين تخرجوا من المدارس منذ خمس سنوات أو أكثر ، تجديد معرفتهم ومهارتهم بصفة دورية . ويمكن أن يتم ذلك من خلال الوسائل المتنوعة سواء الرسمية أو غير الرسمية ، وسوف يزداد تدريجياً اهتمام مدارس المكتبات بهذه المسئولية الجديدة ، لتقديم فرص متزايدة للتعليم المستمر ، تتراوح بين برنامج لدرجة الماجستير وبرامج الشهادات الأخرى ، وبين مقررات قصيرة أو ورشة عمل . كما سوف يزداد دون أدنى شك الطلب على التعليم المستمر من جانب المكتبيين في العقود التالية ، نتيجة لتراكم ضغوط التغييرات التقنية ، وضرورة التواصل المستمر مع التطورات الحديثة (١٣) وقد تمثلت زيادة اهتمام مدارس المكتبات الأمريكية بالتعليم المستمر ، في ارتفاع نسبة مدارس المكتبات المجازة من الجمعية الأمريكية للمكتبات ، التي قدمت برنامجاً للماجستير العالي المتخصص أو برامج تمنح شهادات ، من ٥٦٪ في أكتوبر ١٩٧٨ ، إلى ٦٦٪ في عام ١٩٨٥ . هذا مع العلم بأنه لم يكن يقدم مثل هذه البرامج في عام ١٩٦١ سوى مدرسة مكتبات واحدة هي مدرسة جامعة كولومبيا : (Colombia University) (١٤) .

دور الجمعيات المهنية :

ومن بين الأهداف الأساسية للجمعيات المهنية ، تقديم فرص متنوعة لأعضائها ، ولعل من أبرز هذه الفرص التعليم المستمر من أجل الارتقاء بأوضاعهم المهنية . وقد كانت هناك زيادة واضحة منذ منتصف الستينيات، في أنشطة التعليم المستمر من جانب الجمعيات المهنية في أمريكا .

وأبرز النماذج لهذه الجمعيات المهنية للمكتبيين ، الجهود والمبادرات التي قامت بها الجمعية الأمريكية للمكتبات ، وقد سبق أن أشرت إلى أن بداية اهتمامها كان في بيان سياساتها الذي أصدرته عام ١٩٧٠ ، والذي أدرج ضمن بنوده ثلاثة بنود تشير إلى التعليم المستمر . ومنذ ذلك الحين، شاركت وحدات كثيرة من الجمعية في أنشطة التعليم المستمر ، إلا أنه لم يكن يحتل الأولوية المطلقة لاهتمامات الجميعة . وفي يونيه ١٩٧٩ ، تبنى مجلس الجمعية بيان سياسة عن التعليم المستمر ، أعلن فيه أن الجمعية ستتحمل مسئولياتها للارتقاء بالتعليم المستمر ، وأعلن مجلس الجمعية في الاجتماع نصف الشتوي لعام ١٩٨٠ (١٥) أنها بدأت

في ذلك الوقت تصمم وتطور وتقوّم التعليم المستمر للخطة القومية المكثفة الطويلة المدى للتعليم المستمر ، من أجل تحسين أداء الخدمة المكتبية . وتطبيقاً لهذه التعليمات أعدت الجمعية خطة مدتها ثلاث سنوات لإنشاء مركز التعليم المستمر " Continuing education center " كما قامت أكثر من ٢٠ جمعية مكتبات مهنية بنشاط ملموس في هذا الصدد (١٦) .

ويجدر بنا هنا أن نذكر أن مجرد المشاركة في أنشطة الجمعية المهنية يعتبر في حد ذاته خبرة للتعليم المستمر للأعضاء . وذلك عن طريق إعطائهم الفرصة للعمل في اللجان ، وحل المشكلات المهنية ، وتلقي التعليمات من خلال المطبوعات والاجتماعات ، وتقديم إطار ديمقراطي يمكن أن تتطور فيه نوعيات القيادات المحتملة بطريقة لاتتاح من خلال مواقع العمل . وهنا تبرز الحاجة إلى وجود جمعية قومية تختص بتنمية معايير الأداء ، وإعداد مواد التعليم الفعالة ، وتقويم المناهج (١٧) .

التدريب :

إن التدريب المكتبي وهو أحد جناحي التعليم المستمر ، يختلف عن التعليم المكتبي ، وذلك لأن التدريب يُعنى باكتساب المهارات والتزود بالتقنيات الضرورية لأداء مهام محددة ، أما التعليم المكتبي فينبغي أن يتعلق بالمبادىء الأساسية والنظريات المرتبطة بطرق الاتصال الإنساني وبث المعلومات لأن ممارسة الخدمة المكتبية هي التطبيق لهذه النظريات والمبادىء في ظل ظروف وبيئة معينة . وبعبارة أخرى ، فإن ممارسة الفهرسة والتصنيف والتكشيف والاستخلاص وخدمة المراجع واختيار أوعية المعلومات والحصول عليها ، ينبغي أن يتم خلال مؤسسة مكتبية .

وفي هذا العصر الذي يتميز بسرعة التغيرات الاجتماعية والتقنية، يكون من الطبيعي أن يزداد كل يوم تقريباً ، تعقيد مهارات وتقنيات معالجة البيانات وتوصيل المعلومات إلى المستفيد . وعلى ذلك يتعين على المكتبيين الحصول باستمرار على المهارات والتقنيات الحديثة . ويمكن تعلم هذه المهارات والتقنيات بشكل أفضل أثناء العمل ، وهذا ما يدعو إلى ضرورة التدريب أثناء العمل (١٨) .

ولا تكون المهارات المكتبية والتقنيات التي تعلمها المكتبي أو التي حصل عليها أثناء العمل مفيدة إلا إذا ساعدته على التغلب على العقبات والمشكلات الخاصة بالبيئة المحلية . فتنوع خطط التصنيف وقواعد الفهرسة الموجودة مثلاً ، لا تعني أن نطبق أياً منها قبل اختباره حتى نتأكد من أنها أصلح من غيرها للاستخدام في حالة معينة . لذلك ينبغي على مهنة المكتبات في الدول النامية أن تنظر إلى هذه القضية نظرة متأنية فاحصة ، وأن يتحرر المكتبيون في هذه الدول من تأثير التقاليد والأفكار والمعتقدات والاتجاهات والممارسات ، سواء الغربية أو الشرقية ، وأن يركزوا على ما يتعلق بالمشكلات والأوضاع المحلية المحضة . كما ينبغي لهم أن يستثمروا الاهتمام الموجه للدول النامية من جانب الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات IFlA ، والاتحاد الدولي للتوثيق FID بالتعاون مع اليونسكو ، وهو الذي أعطى أهمية خاصة لتطوير المكتبات في الدول النامية ، أن يستثمروا هذا الاهتمام فيما يفيد شعوبهم ويحسن أوضاعهم المحلية . ومما لا شك فيه أن التدريب المكتبي الذي يقدم خلال البيئات المحلية النامية سوف يقوم بدور حيوي في هذا المجال (١٩) .

فشل التدريب :

وهناك موضوع بالغ الأهمية يتعلق بالتدريب ، وهو فشل التدريب في تغيير سلوك الأفراد تجاه المعلومات الجديدة التي حصل عليها ، ففي معظم الحالات يخرج المتدربون بحماس كبير ورغبة ملحة لتطبيق ما تعلموه أثناء التدريب ، ولكنهم يرتدون إلى أساليبهم القديمة في العمل بعد شهر أو شهرين ولا شيء يتغير . ولانستطيع أن نرجع ذلك إلى الكسل أو قلة الذكاء أو قلة الرغبة أو الخوف ؛ ولكنه يرجع إلى صعوبة تغيير الأساليب والطرق التي تعودوا عليها لفترة طويلة ، والتحول إلى الأساليب والطرق الجديدة التي تعلموها أثناء التدريب . وهو ما يطلق عليه " التحول عن التديب Transfer of training " أحياناً ، وأحياناً أخرى " فشل التحول Transfer Failure " . فسلوك الأفراد يأخذ وقتاً حتى يتطور ويصبح عادة ، وبهذا فإن التغيير من العادة القديمة يأخذ وقتاً أيضاً ، وحتى مع علمنا في حالات كثيرة بمدى خطأ هذه العادة فإنه يكون من الصعب أن نكسرها (٢٠) .

يرتبط الوقت اللازم للتغيير بما إذا كانت هناك ضرورة لترك عادة قديمة واستبدالها بسلوك جديد ، أو تعلم شيء جديد . فالحالة الأولى تستلزم أن نتحرر أولاً من التعلم القديم ، ويستغرق ذلك وقتاً يكاد يتساوى مع الوقت الذي استغرقه التعلم القديم . وما لم يكن لدى الشخص الدوافع القوية للتغيير ، فإنه سوف يقلع عنه . ولذلك لابد أن نقتنع بأن تعلم أداء شيء جديد بطريقة جديدة ، يأخذ وقتاً أكثر من جلسة تدريب واحدة أو حتى أسبوع من جلسات التدريب . وعندما نسلم بهذه الحقيقة نكون قد قطعنا منتصف الطريق ، ومن ثم يمكن تفادي فشل التدريب ، أو بطريقة أخرى يمكن أن نتحرك تجاه " نقل التدريب : Training transfer " (٢١) وبالأضافة إلى ذلك فإننا نحتاج إلى عاملين آخرين حتى يكون التدريب ناجحاً وهما :

١ - رغبة المتدرب في التغيير .

٢ - رغبة الرئيس أو المؤسسة في التغيير .

فالمتدرب ينبغي أن تكون لديه رغبة قوية في التغيير ، وأن يكون هو المسئول عن تعليم نفسه بعد أن يتعرف على حاجته للتغيير . ومن الضروري أيضاً أن يتعاون مع المدرب في إجراءات التعلم . بل من الطبيعي أن تكون المحاولة الأولى للتغيير غير مشجعة ، خاصة إذا لم تدفعها بعض الحوافز والمكافآت .

أما الرئيس أو المؤسسة التي يعمل بها المتدرب ، فمن الضروري أن توفر له بيئة مشجعة في العمل تسانده وتدفعه لاستخدام المهارات والمعرفة الجديدة وتكافئه عليها . كما ينبغي أن يكون هناك اتفاق على الأهداف وعلى إنجازالنتائج نفسها بين كل من المتدرب ورئيسه في العمل . ومن الضروري بطبيعة الحال أن يكون هناك مستوى عال من الثقة المتبادلة بين المتدرب والقائد حتى يستطيع المرور بالتجربة وهو واثق من نفسه .

وقد حددت آن ليبو " Anne Lipow " بعض الشروط التي يجب توافرها في التدريب ليكون ناجحاً وهي :

١ - أن يكون برنامج التدريب متعلقاً باحتياجات المتدرب

٢ - أن يكون هناك اتفاق على أهداف البرنامج بين كل من المتدرب والمدرب والرئيس .

٣ - أن يكون هناك اتفاق على النتائج المتوقعة من التدريب .

٤ - أن يحضر الرؤساء أو المديرون من المستويات العليا جلسة على الأقل من أي برنامج تدريبي خططوا له للعاملين تحت إدارتهم .

٥ - أن يخطط الرؤساء والمتدربون معاً لمتابعة البرامج .

٦ - ألا يوجه المدير أو الرئيس اللوم للمتدرب على الهفوات خلال ممارسة المتابعة .

٧ - أن ينتهي المتدرب من التدريب بخطة تحدد الكيفية التي سوف يمارس بها المهارات والاتجاهات والنظريات ... الخ ، التي تعلمها أثناء التدريب .

٨ - أن يمارس المتدرب ما تعلمه في التدريب تحت إشراف رئيس له ، بل ومن المفضل أن تبدأ الممارسة في بيئة غير مألوفة حتى تساعد على تثبيت السلوك الجديد .

٩ - أن يقدم المتدرب تقريراً عن الإنجاز في العمل بعد أسبوعين ، ثم بعد شهرين، ثم بعد سته شهور من انتهاء التدريب ، يصف فيه تطبيقات ما تعلمه .

١٠- أن تعمل المؤسسة على الوصول إلى مستوى أداء للموظفين أو المديرين في المهارة المطلوبة (٢٢) .

التعليم المستمر للمكتبيين في مصر

سبق أن عرفنا التعليم المكتبي المستمر بأنه الجهود والأنشطة التعليمية والتدريبية التي يتلقاها المهنيون بعد تلقيهم التعليم المهني الأساسي . فمن البديهي للفرد أن يحصل في البداية على التعليم الأساسي قبل أن يلتحق بالمهنة . وبعد فترة تطول أو تقصر حسب سرعة التطور والتغيير ، يحتاج هذا الفرد إلى أن يجدد معلوماته ويطلع على التطورات الحديثة في المجال بهدف تطوير وتحسين الأداء في الخدمات المكتبية ، فيلتحق بأحد أنشطة التعليم المستمر .

ولكن الوضع المهني لأمناء المكتبات في مصر ، شأنها شأن العديد من الدول النامية ، يختلف عن ذلك الوضع بالدول المتقدمة . وهي التي تنبهت لأهمية التعليم المستمر وأنشأت له العديد من المؤسسات والبرامج ، وأصدرت له بعض التشريعات ، ورصدت له الدعم المالي المناسب . ذلك أن العاملين في مؤسسات المكتبات والمعلومات في مصر ، لا يوجد بينهم أي نوع من التجانس في الخلفية المهنية . حقيقة أن نسبة المهنيين المتخصصين بدأت تزداد في السنوات الأخيرة ، خاصة بعد زيادة عدد الخريجين ، وقلة فرص العمل بالدول العربية ، وإنشاء عدد من أقسام المكتبات بالجامعات المصرية . إلا أن الدخلاء على المهنة مازالوا يمثلون نسبة كبيرة ، وتزداد خطورة الموقف إذا شغل هؤلاء الدخلاء مناصب قيادية تتحكم في تسيير الأمور .

ويرجع السبب في النسبة الكبيرة لغير المتخصصين من العاملين بالمكتبات ومراكز المعلومات إلى أمور متعددة من أهمها الاعتقاد الذي كان سائداً لمدة طويلة والذي مازال يلقي ظلاله على المهنة ، بأن مهنة المكتبات لا تتطلب التخصص وأنه يمكن اكتساب مهاراتها في موقع العمل، وكذلك سياسة الدولة في التوظيف التي لم تكن تهتم بتطبيق شروط التخصص المهني للتعيين في وظائف أمناء المكتبات ، بالإضافة إلى قلة عدد الخريجين في الفترة السابقة مع زيادة فرص العمل في هذا التخصص بالذات بالدول العربية . فإذا أضفنا إلى ذلك أن المتخصصين أنفسهم من العاملين ليسوا على درجة واحدة أو حتى متقاربين في الخبرات والمهارات وحداثة المعلومات ، وذلك بسبب اختلاف الأجيال التي ينتمون إليها والمواقع التي يعملون بها ، نجد أن الوضع في مصر يحتاج لوضع خطة شاملة للارتفاع بمستوى الأداء وتحسين وتطوير خدمات المعلومات بالدولة . وسوف تتضمن الخطة بطبيعة الحال تبني المهنة والدولة لبرامج التعليم المستمر .

التدريب :

يتولى أمر التدريب لأمناء المكتبات ومراكز المعلومات في قطاعات الدولة عدد من الأجهزة يقف على رأسها الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ، وهو الذي يتولى مسئولية تدريب العاملين في كافة قطاعات الدولة ، ومن بينها بطبيعة الحال المكتبات ومراكز المعلومات . كما تقوم وزارة الثقافة بتدريب أمناء المكتبات التابعة للوزارة وهيئاتها . كذلك تتولى

وزارة التربية والتعليم تدريب أمناء المكتبات العاملين بالمكتبات المدرسية وموجهيهم أيضاً . هذا بخلاف ما يمكن أن تقوم به أي هيئة من الهيئات بإعداد برامج تدريب لأمناء المكتبات التابعة لها ، وغالباً ما يكون هذا النمط الأخير غير منتظم ولكنه يخضع للظروف والميزانيات وغير ذلك . وسوف أتناول هنا الحديث عن البرامج المنتظمة والموسعة فقط ، حيث يصعب تناول االدورات المتناثرة التي تتم هنا وهناك دون وجود خط ثابت لها .

تقوم وزارة التربية والتعليم ، وبصفة خاصة إدارة المكتبات المدرسية بها ، بإعداد برامج تدريب أمناء المكتبات المدرسية والموجهين الذين يقومون بالإشراف عليهم . والحقيقة أني اخترت أن أتحدث في البداية عن هذه البرامج ، لأنها رغم بعض المآخذ عليها ، أفضلها من حيث التخطيط والتنظيم ، حيث تعقد دورات للموجهين ودورات للأمناء يتم تصنيفهم فيها بحسب المراحل الدراسية (إعدادية - ثانوية) . ثم يتم التصنيف داخل كل مرحلة إلى مناطق تعليمية . وهذا التقسيم في حد ذاته محاولة جيدة لإيجاد تجانس بين المتدربين في نوعية المكتبة ، ومستوى الإعداد والخدمة ، وكذلك في طبيعة المستفيدين . ويساعد ذلك على إعداد برنامج تدريبي يصمم خصيصاً لهذه الفئة من المكتبات . ولكن يؤخذ على هذا التقسيم الاختلاف الكبير بين أفراد المجموعة الواحدة من المتدربين في الخلفيات العلمية والخبرة العملية . وكان من الأفضل أن يتم خط التقسيم الأخير طبقاً لخاصية التخصص المهني والخبرة العملية بدلاً من التقسيم إلى مناطق تعليمية . حيث إن هذا التجانس يساعد علي تحديث مالدى المتدربين من معلومات سابقة ، أو إرساء المعايير والمباديء والأسس للمبتدئين منهم كمرحلة أولى يعقبها مراحل التحديث في دورات تالية .

أما التدريب الذي تقوم به وزارة الثقافة من خلال إدارة التدريب بها ، فيكون في شكل دورات تدريبية لأمناء المكتبات التابعة للوزارة وهيئاتها . وهي تعد برامج ثابتة ومنتظمة كل عام . ويعيب هذه الدورات افتقاد التجانس بين المتدربين . فبعضهم يعمل بالمكتبة القومية (دار الكتب) والبعض الآخر يعمل في المكتبات العامة الموجودة بالقاهرة ، وهناك أيضاً من يعمل في المكتبات المتخصصة الموجودة في هيئات تابعة للوزارة (مثل الكونسرفتوار) . أي أنه يمكن للدورة الواحدة أن تضم بعض المتدربين في مكتبات تتفاوت أنواعها كما تتفاوت أشكال المواد التي تقتنيها . كما ينسحب عدم التجانس بين المتدربين على اختلاف المعرفة والمهارات والخبرات لدى كل منهم . فلمن يوجه المدرب ما يريد أن يقوله ؟ وعلى أي مستوى ؟ ذلك أن مستوى معالجة مواد المكتبة ، ونوعية ومستوى الخدمات التي تقدمها ، يتحدد طبقاً لنوع المكتبة وطبيعة جمهورها وحجمها والمواد التي تقتنيها . حتى إن الطبعة الثانية من القواعد الأنجلو أمريكية للفهرسة حددت مستويات ثلاثة لفهرسة مواد المكتبة بحيث يتحدد المستوى الذي تطبقه المكتبة على مقتنياتها طبقاً للاعتبارات السابقة . وينسحب ذلك أيضاً على كل نواحي الإعداد وعلى الخدمات .

أما الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ، فإن من الأهداف الأساسية لإنشائه تنمية الموارد البشرية للدولة عن طريق التدريب في المجالات المتعددة وعلى كل المستويات للعاملين في أجهزة الدولة . وقد اهتم الجهاز بتنظيم الدورات التدريبية في تخصص المكتبات والمعلومات ، شأن العديد من التخصصات المختلفة . والحقيقة أن الدورات التدريبية التي يتولاها الجهاز في حاجة شديدة للتنظيم والإدارة . فهي تفتقد وجود معايير محددة للمتدربين ، بل وفي بعض الحالات للمدربين أنفسهم . فمجموعة المتدربين التي تنتظم في دورة واحدة ، يكونون خليطاً غير متجانس على الإطلاق . فالبعض يعمل بالفعل في مكتبة ، والبعض الآخر ينوي العمل فقط وليس لديهم أية معلومات مسبقة في هذا المجال . ومن يعملون بالفعل بالمكتبات ، ينتمي بعضهم للتخصص والبعض الآخر من تخصصات أخرى مختلفة . وأصحاب التخصصات الأخرى البعض منهم له خبرة في العمل المكتبي والبعض الآخر حديث التخرج . أما أصحاب التخصص فإنهم يمثلون أجيالاً متعاقبة ، انقطعت الصلة ببعضهم عن التطورات الحديثة في المجال منذ زمن ليس بالقصير ، والبعض الآخر حديث التخرج .كما نجد أحياناً بين الملتحقين في الدورة الواحدة من يحمل مؤهلاً متوسطاً أو دون ذلك ، وآخر حاصل على الماجستير في المكتبات ، بل وأحياناً أخرى نجد بين المتدربين من حضر الدورة نفسها في فترة قريبة نسبياً .وهكذا نجد مجموعة من المتدربين لا يوجد بينهم شيء مشترك سوى عنوان الدورة . أما بالنسبة للمدربين أنفسهم فنجد أنه رغم الحرص على أن يكون المدرب أكاديمياً مطلعاً على التطورات الحديثة في المجال ، إلا أن المجاملة والعلاقات الشخصية تقوم بدور ليس بالقليل في اختيار بعض المدربين ممن لا تتوافر فيهم الصفات التي تؤهلهم لهذا الدور . ومن الطبيعي ألا تنجح هذه الدورات في تحقيق الهدف الذي أعدت من أجله في ظل هذه التناقضات .

التعليم :

يتولى أمر التعليم المكتبي في مصر ، مجموعة من أقسام المكتبات في الجامعات المصرية ، وأقدم هذه الأقسام وأعرقها هو الموجود بجامعة القاهرة . وهو ليس أقدم الأقسام الموجودة في مصر فحسب ، بل والعالم العربي أيضاً . وقد ظل هذا القسم هو الوحيد على مستوى العالم العربي طوال ١٥ عاماً . ويرجع تاريخ إنشائه إلى عام ١٩٥٠ حيث أنشيء في

جامعة فؤاد الأول آنذاك معهد عال يعطي شهادة الدبلوم العالي وهي تساوي الماجستير في ذلك الوقت . وفي عام ١٩٥٣ أصبح قسماً من أقسام كلية الآداب ، يعطي شهادة الليسانس ثم الماجستير والدكتوراه . وفي عام ١٩٦٩ أصبحت فيه دراسة على مستوى الدبلوم لغير المتخصصين في المكتبات ، ثم حدث تطور في هذا الدبلوم منذ عام ١٩٨٢ فأصبح يمكن الدارس فيه من استكمال دراسة الماجستير والدكتوراه (٢٣) . وقد افتتحت أقسام أخرى للمكتبات في جامعات الإسكندرية ، وحلوان ، وبني سويف (فرع جامعة القاهرة) ، وطنطا ، وأخيراً المنوفية . وتتميز هذه الأقسام بوجود ظاهرة مشتركة فيما بينها وهي النقص الشديد في أعضاء هيئة التدريس بها ، بل في بعض الأقسام لا يوجد عضو هيئة تدريس واحد ، وهي بلا استثناء تعتمد على الأعضاء الموجودين في القسم الأم بجامعة القاهرة الذي يعاني من ثقل المسئولية الملقاه على عاتقه .

هذه هي الصورة العامة للمؤسسات الأكاديمية للتخصص في مصر .

أما عن البرامج التي تقدمها هذه المؤسسات ، فهي إلى جانب الدراسة الرسمية للمرحلة الجامعية الأولى التي تؤدي إلى الليسانس ، توجد برامج رسمية في القسم الأم بجامعة القاهرة ، تعطي الماجستير والدكتوراه لأصحاب التخصص ، إلى جانب القناة الثانية التي ينتظم فيها ذوو التخصصات الأخرى وهي الدبلوم ، الذي يؤدي بدوره إلى الماجستير والدكتوراه . أما القسم الموجود بجامعة الإسكندرية ، فهو الوحيد من بين أقسام الجامعات الأخرى الذي يتيح الحصول على شهادة الماجستير ، وإن كان هذا العبء أيضاً يقع عى عاتق أساتذة القسم الأم .

تعليق عام :

توحي الصورة العامة لقنوات ما يمكن أن نطلق عليه التعليم المكتبي المستمر في مصر بأن الوضع لابأس به ، سواء من ناحية الأنشطة والجهود، أو من ناحية المؤسسات التي تتحمل المسئولية . ولكن النظرة الفاحصة المتأنية تبعث على عدم الرضا ، وتدعو لبذل الجهود الواعية والمدركة لأهمية التعليم المستمر للارتفاع بمستوى الأداء المهني وتحسين وتطوير الخدمات التي تقدمها المؤسسات المكتبية في الدولة . وسوف أوجز فيما يلي المآخذ التي تعيب الوضع الحالي ، توطئة لوضع خطة مقترحة للتعليم المكتبي المستمر في مصر .

أولاً : يقدم التعليم الرسمي بجامعة القاهرة في الوقت الحالي برامج للدبلوم والماجستير والدكتوراه ، ولكنه يضع شروطاً للالتحاق بالدبلوم تتسبب في حجب هذه الفرصة عن عدد كبير ممن هم في حاجة ماسه إليه . وذلك حيث يشترط في المتقدم لهذا الدبلوم أن يكون تقديره في الدرجة الجامعية الأولى جيداً على الأقل ، بالإضافة إلى اجتيازه اختباراً تحريراً ومقابلة شخصية . والحقيقة أن الشرط الأول لا يتوافر في قطاع عريض ممن يعملون بالمهنة فعلاً ويريدون أن يؤهلوا أنفسهم لهذا العمل والارتفاع بمستوى أدائهم له .

ثانياً : الدورات التدريبية التي تنظمها الأجهزة المعنية بأمر التدريب بالدولة ، سواء على مستوى المؤسسات الفردية أو الوزارات أو على مستوى الدولة كلها تفتقد التخطيط السليم ، وبالتالي فهي لاتؤدي الغرض منها على الرغم من المبالغ التي تنفق عليها والوقت والجهد الذي يبذل فيها من جانب جميع الأطراف .

ثالثاً : يزيد من صعوبة الوضع عدم التقيد بالتخصص عند تعيين الموظفين الجدد من جانب القوى العاملة في المكتبات ومراكز المعلومات التابعة لأجهزة الدولة ومؤسساتها . والحقيقة أن الدفع بأجيال متتابعة من الممارسين غير المؤهلين من شأنه خفض مستوى الأداء وضعف الخدمات المكتبية ، ومضاعفة أعباء أجهزة ومؤسسات التعليم والتدريب للمهنة .

رابعاً : خلو المجال لمدة طويلة من جمعية مهنية ترعى أمور المهنة وتضع لها الأسس والمعايير وتحاول رفع مستوى العاملين بها ، يجعل المهنة مجالاً مباحاً للدخلاء عليها ، وهم الذين يحتمل أن يمتد تأثيرهم إلى أبعد من مواقعهم الفردية ، خاصة إذا شغلوا مناصب قيادية . وحتى بعد تأسيس الجمعية المصرية للمعلومات والمكتبات والأرشيف عام ١٩٨٦ ، التي أعيد إشهارها عام ١٩٨٨ ، لم نلاحظ لها جهداً يذكر في هذا الشأن، بسبب أنها مازالت في مرحلة البداية التي يشغلها فيها أمور أخرى تخص وجودها نفسه . أما جمعية المكتبات المدرسية التي أسست عام ١٩٦٧ ، فينحصر نشاطها في إصدار دورية " صحيفة المكتبة " ونشر بعض الكتب أحياناً ، ولا نلاحظ لها جهوداً تذكر في الحفاظ على المهنة وحمايتها من الدخلاء .

خامساً : عدم توفير البيئة المناسبة في العمل ، التي تدفع الموظف وتشجعه علي اكتساب مهارات جديدة . وقد سبق أن أشرت إلى أن التعليم المستمر لابد له لكي ينجح من توافر البيئة الصالحة في العمل . والذي يحدث في معظم المكتبات في مصر أن القيادات ترسل موظفيها للدورات التدريبية ، أو تنسق لهم دورة في موقع العمل ، وذلك كأحد مظاهر الحفاظ على الصورة فقط ، دون الاقتناع الحقيقي بضرورة التطوير، فيرجع الموظف بعد فترة وجيزة إلى ممارسة الأسلوب الذي كان يتبعه قبل التدريب . كما أن الموظف لا يقتطع له الوقت الكافي ليتمكن من الانتظام في دراسة رسمية للحصول على إحدى الشهادات . وغالباً ما يتعلل المديرون بحاجة العمل ، غير مدركين أن هذا التعليم سوف يعود على العمل في صورة خدمات أفضل

ومهارات جديدة .

خطة مقترحة للتطبيق في مصر

بعد أن تعرفنا في القسم الأول من الدراسة على ما ينبغي أن يكون عليه التعليم المكتبي المستمر من خلال الأسس النظرية ومن خلال التطبيق في إحدى الدول المتقدمة في هذا المجال وهي الولايات المتحدة الأمريكية . وبعد أن تدارسنا الوضع القائم في مصر من جميع زواياه ، ثم بلورنا المشكلات التي تعوق تحقيق الهدف ، نأتي في هذا القسم لوضع خطة تتناسب مع الأوضاع المحلية الخاصة في مصر لكي تتبناها الأجهزة بالدولة كل فيما يخصه ، سواء كما هو أو مع إجراء بعض التعديلات عليها ، خاصة فيما يتعلق بالنواحي الإجرائية التنفيذية .

التدريب :

يحتل تدريب المكتبيين المرتبة الأولى بين عناصر التعليم المكتبي المستمر في مصر ، بسبب ضخامة عدد العاملين بالمجال وحاجتهم الماسة لاكتساب المهارات والمعرفة الأساسية للمهنة . إلى جانب من هم في حاجة إلى تحديث وتطوير المهارات والمعرفة المكتسبة من قبل ، والتدريب هو الرافد الكبير الذي يستوعب تلك الأعداد الضخمة في وقت معقول نسبياً .

فينبغي للجهاز المركزي للتنظيم والإدارة أن يقوم بمسئولياته في هذا المجال بصورة إيجابية وليست مظهرية بتنظيم دورات تدريبية لا تحقق الهدف منها . كما ينبغي له أن ينسق مع الهيئات الأخرى التي تقوم بتدريب موظفيها بحيث لا يحدث تداخل أو تعارض بينها ، كما ينبغي له أن يمد نشاطه إلى الأقاليم وألا يقتصر علي العاصمة ، إلى جانب بعض الدورات المتناثرة في المدن الكبرى . ويمكن أن يتم التنسيق مع السلطات المحلية في الأقاليم خاصة البعيدة منها ، على أن يعمل على توفير فرص النجاح لهذه الدورات . ويتمثل التخطيط الجيد للتدريب فيما يلي :

١ - تقسيم المتدربين إلى فئات متجانسة حتى يمكن تصميم برنامج تدريب لهم بما يتناسب مع احتياجاتهم ومستويات المعرفة لديهم علي أن تكون هذه الدورات تمهيدية للمبتدئين ، وتنشيطية للمتخصصين وذوي الخبرة ، بحيث يتلقى المتدربون المبتدئون الدورة التمهيدية أولاً،ثم بعد ذلك بفترة يمكنهم تلقي الدورات التنشيطية على فترات مناسبة .

٢ - تنويع أساليب التدريب بين المحاضرة ، والحلقة ، وورشة العمل ، واستخدام الوسائل المساعدة من المواد السمعية والبصرية ، حيث إن استخدام تلك الوسائل يساعد على توصيل المعلومات واستيعابها . كما تساعد ورشة العمل على اكتساب وتنمية المهارات ، وتساعد الحلقات أيضاً على المناقشة وتبادل الآراء واتساع الأفق وتبادل الخبرات .

٣ - عدم الاقتصار على الدورات الشاملة ، بل ينبغي أن تنظم دورات تخصصية في مجال واحد ، بحيث تقتصر على العاملين في هذا المجال فقط لإطلاعهم على أحدث التطورات فيه ، مثال ذلك تنظيم دورة للعاملين في أقسام الفهارس يتدربون فيها على أحدث قواعد الفهرسة الوصفية ، وقوائم رؤوس الموضوعات خاصة العربية ، وأحدث الطبعات من خطط التصنيف المستخدمة . بل ومن الممكن أن تقتصر على أحد هذه المجالات فقط خاصة إذا وجدت حاجة لذلك ، مثال ذلك إعداد دورة تدريب للمفهرسين على قواعد الطبعة الثانية من القواعد الأنجلو أمريكية للفهرسة ، كما حدث بالولايات المتحدة عند صدور هذه الطبعة ، من إعداد برنامج تدريبي قومي على قواعد هذه الطبعة تم فيه تدريب جميع المفهرسين على مستوى الدولة على عدة مراحل شملتهم جميعاً ، وذلك قبل البدء في تطبيقها بالمكتبات (٢٤) .

٤ - ضرورة تقديم المساعدة للمتدربين من الهيئات التي يعملون بها ، وذلك بالتشجيع والمكافآت والربط بين النجاح في التدريب وحصولهم على مناصب معينة ، ومتابعتهم بعد التدريب لضمان تطبيق الأساليب الجديدة في العمل ، والتعاون معهم في حل مشكلات التغيير، والمرونة في تقبل التطوير والتحديث من جانب الرؤساء في العمل .

التعليم :

ينبغي أن تضع المؤسسات الأكاديمية التعليم المستمر بين برامجها ، وتأخذ زمام المبادرة في تحمل مسئولياتها تجاه الممارسين في تنمية مهاراتهم وتحديث معلوماتهم . والحقيقة أن الوضع الحالي لأقسام المكتبات بالجامعات المصرية لا يمكنها من القيام بدورها في التعليم المكتبي المستمر . فوجود التخصص كأحد أقسام كليات الآداب ، بل ويشاركه في القسم تخصص " الوثائق والأرشيف " ، يقيد حركته ويمنعه من الانطلاق نحو تحمل الأعباء التي يفرضها الوضع المهني للمؤسسات الأكاديمية . فالإمكانيات المحدودة جداً التي تتلقاها شعبة من قسم في كلية ، لم تمكن القسم الأم بجامعة القاهرة من إنشاء مركز للبحوث والتدريب يساهم بدور فعال في التعليم المستمر . وقد ظل هذا المشروع على الورق منذ بضع سنوات . ويمكن أن نتصور أيضاً نصيب التخصص من البعثات الداخلية أو الخارجية التي تساهم في سرعة تكوين الكوادر الجديدة التي نعاني من نقصها بوضوح .

وأقترح هنا أن يستقل تخصص المكتبات والمعلومات ويصير كلية شأنه شأن باقي أقسام كلية الآداب التي استقلت كالصحافة التي صارت

كلية للإعلام ، وكذلك الآثار . فإذا تحقق هذا الوضع فإنه يمكن أن نقترح على الكلية الجديدة أن تقوم بالتوسع في برامج التعليم المستمر ، من إنشاء دبلوم للمهنيين الممارسين بكل قطاعاتهم ، وإتاحة الفرصة لمن يريد الدراسة في المناطق النائية عن طريق الدراسة بالمراسلة ، وإنشاء مركز للتدريب والبحوث يتم تجهيزه بأحدث الأجهزة والوسائل والحاسبات الآلية . ويمكن لهذا المركز أن يتولى تنفيذ كل برامج التدريب ، سواء من خلال الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ، أو أية هيئة أو مؤسسة أخرى . كما يتولى إعداد محاضرات على أشرطة الفيديو لأغراض التعليم بالمراسلة أو التدريب في المؤسسات البعيدة . ويعاون هذا المركز في إعداد البحوث التي تجري لمتطلبات الماجستير أو الدكتوراه أو غير ذلك . على أن توجه هذه البحوث لخدمة المشكلات المحلية وأوضاع المهنة بالدولة .

وإلى أن يتحقق هذا الاقتراح ، يمكن للتخصص أن ينفرد بقسم مستقل للمكتبات والمعلومات داخل كلية الآداب ، مثلما حدث مع تخصص علم النفس بعد أن كان يشترك مع الفلسفة في قسم واحد بالكلية ، على أن يوضع مشروع مركز التدريب والبحوث موضع التنفيذ ؛ مع تقديم الدعم والمساندة من الجامعة ومن الدولة ، بل ومن الهيئات المعنية سواء المحلية مثل الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ، أو الدولية مثل اليونسكو .

الجمعيات المهنية :

من الطبيعي أن تتولى " الجمعية المصرية للمعلومات والمكتبات والأرشيف " أمر الحفاظ على المهنة والارتفاع بمستواها ، والسعي لأن تأخذ وضعها المناسب في مجتمع اليوم وهو مجتمع المعلومات . ولا يمكن لأي جمعية مهنية أن تقوم بدورها وهي في حاجة لمن يأخذ بيدها فالمشكلات المالية ، ومشكلات الحصول على مقر ، وانشغال الأعضاء الزائد بمستلزمات حياتهم اليومية، وعدم استمرار صمود الجهود التطوعية، كل ذلك يمنع الجمعية من التفكير في شيء أبعد من تحسين وضعها هي . وأقترح هنا أن تنظر الدولة إلى هذه الجمعية بعين التقدير لدورها المنتظر، وتساهم في حل مشكلاتها المالية ، وتخول لها بعض الصلاحيات في أمور المهنة ، وتجعل لها سلطة اتخاذ القرار في الأمور المصيرية ، مثل وضع المعايير ومواصفات التوظف في المؤسسات المكتبية التابعة للدولة ، وإشراك الجمعية في التخطيط والتنفيذ للمشروعات القومية الكبرى مثل مكتبة الإسكندرية ، واتخاذ الإجراءات المناسبة للارتفاع بمستوى الأداء المهني في مكتبات الدولة ، خاصة ما يتسم منها بالصفة القومية مثل المكتبة القومية (دار الكتب) أو الشبكة القومية للمعلومات . وتعطيها فسحة من الوقت تثبت من خلالها أنها جديرة بهذه الامتيازات ، وإن لم يظهر الأثر الواضح والنشاط الملموس ، تكون الدولة في حل من كل ما أعطته ويمكنها سحبه منها مرة أخرى حتى يكون ذلك حافزاً لها على استغلال هذه الفرصة وتدعيم التخصص والمهنة .

دور الدولة :

مما لا شك فيه أن الدولة تقدر مدى أهمية دور المعلومات في مجتمع اليوم ، وبالتالي فهي حريصة على الارتفاع بمستوى أداء أجهزة المعلومات بها ، يدل على ذلك القرارات الوزارية التي صدرت في الفترة الأخيرة التي تدعو إلى إنشاء مراكز معلومات في كل مؤسسات وأجهزة الدولة حتى تساعد المسئولين على اتخاذ القرار . ويدل على ذلك أيضاً إدراج تخصص المكتبات والمعلومات بين التخصصات التي تقام فيها دورات تدريبية بالجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ، والتوسع في إنشاء أقسام للمكتبات في عدة جامعات في فترة وجيزة في الآونة الأخيرة . ويدل على ذلك أيضاً الضغط على قسم المكتبات بجامعة القاهرة للتوسع في القبول حتى أصبح من أكبر أقسام الكلية من حيث عدد الطلبة ، والسماح للخريجين بالحصول على وظائف فور تخرجهم دون انتظار دورهم في التعيين عن طريق القوى العاملة إيماناً منها بالحاجة الملحة لهذا التخصص ....إلخ .

ولكن يبقى أن تخطو الدولة بضع خطوات في إطار هذا الاهتمام ، لوضع خطة قومية للتعليم المكتبي المستمر يتم تنفيذها على مراحل ، واتخاذ الوسائل لتحقيق هذه الخطة ، من إصدار التشريعات ، ورصد الميزانيات ، وإنشاء مركز يتولى التنسيق والمتابعة . ومن الضروري أن تساند هذه الخطة بضعة أمور : الأمر الأول هو إصدار قرار بعدم تعيين غير المتخصصين في الوظائف المهنية ، ومحاولة إحلال الذين تم تعيينهم خاصة في السنوات الأخيرة بغيرهم من المتخصصين بالتدريج . الأمر الثاني هو مساندة المؤسسات الأكاديمية والمساعدة على استقلال كيان التخصص ، وتخصيص عدد من المنح الدراسية للجيل الجديد لبناء الكوادر الأكاديمية التي نعاني من النقص الشديد فيها . الأمر الثالث هو تقديم الدعم لجمعية المكتبات وإصدار القرارات التي تخول لها بعض الصلاحيات . الأمر الأخير هو الاعتراف بقيمة المتخصصين من أبناء الدولة بدلاً من استيراد الخبرات من الخارج في مشروعات الدولة ، وهي خبرات لاتزيد كفاءتها عن مثيلتها المحلية ، وأبرز مثال على ذلك مشروع مكتبة الإسكندرية وهو المشروع الضخم الذي تجاهل تماماً أساتذة التخصص في مصر واستعان بالخبرات الأجنبية ، إلى جانب أصحاب التخصصات المجاورة من الأساتذة المصريين ، وليس بينهم متخصص مكتبة مصري واحد .

أخيراً أود أن أشير إلى أن هذه الخطة المقترحة لم تعمد إلى ذكر التفاصيل ، ولكن اهتمت بالخطوط العريضة فقط حيث لا مجال في

دراسة كهذه للتفاصيل الدقيقة . وتأمل الباحثة أن تلقى هذه الدراسة صدى بين كل المهتمين بمهنة المكتبات والمعلومات ، وأن تلفت الانتباه إلى أهمية التعليم المكتبي المستمر ، في الارتفاع بمستوى الأداء والارتقاء بالخدمات المكتبية التي تقدمها أجهزة المعلومات في مصر .

المراجع والهوامش

1. Stone, Elizabeth W. " The Growth of contiuing education " Library Trends .- Vol . 34, No.3 (Winter 1986) .- p. 489 - 490
2. Rotstein, Samuel . " Nobody's baby : A brief seromon on continuging professinal education " .- Library Journal .- Vol . 30 (15 May 1965) .- p . 2226 .
3. Ibid . P . 2227 .
4. Stone, Elizabeth W. Ibid . p. 493 .
5. Swank, Raynard C. " Sixth - year curricula and the education of Library school faculties " .- Journal of Education for Librarianship .- Vol . 8 (Summer 1967) .- p. 15 .
6. Fryden, Floyed N. " Post - Master's degree programs in the accredited U.S Library schools " .- Library Quartrly .- Vol. 39 (July 1969) .- p. 233 - 244 .
7. Stone, Elizabeth W. Ibid. p. 494 .
8 . American Library Association . " Library education and manpower : Astatement of policy " Chicago : ALA, 1970 .- p. 5 .
9. Stone, Elizabethe W. Ibid . p. 496 .
10. Ibid. p. 500 .
11. Ibid. p. 502 .
12. Ibid. p. 502 - 505 .
13. Subramanyam, K. " Current Concerns in American Library education" International Library Review .- Vol . 15, No. 3 (July 1983) .- p. 303
14. Stone, Elizabeth W. Ibid. p. 505 .
15. Stone, Elizabeth W. p. 503 .
16. Ibid. p. 505 .
17. Ibed. p. 505 .
18. Lundu, M.C. " Library education and training : At home or abroad ?" International Library Review.- Vol . 14, No.4 (Oct .1982).- p.375 - 378
19. Ibid. p. 376 - 378 .
20. Lipow, Anne Grodzins . "Why training doesn't stick : Who is to blame ? " .- Library Trends .- Vol . 38, No. 1 (Summer 1989) .- p. 62 - 64 .
21. Ibid . p. 65 .
22. Ibid . p. 71 .

٢٣ - الهجرسي ، سعد محمد " أقسام المكتبات في البلاد العربية " .- مكتبة الإدارة .- مج١٤ ، ع٢ (يناير ١٩٨٧) .- ص ١ - ٧ .

24. Bibby, Jean, and Eric Hunter . " A national training programme for AACR2 " .- Catalogue and Index .- No. 55 (Winter 1979) .- p. 2 - 4 .



إدارة المعلومات : نحو نظرة تكاملية جديدة

توم ولسون
ترجمة : صالح بن محمد المسند
أستاذ مساعد بقسم المكتبات والمعلومات
كلية العلوم الإجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة

يعتبر مصطلح إدارة المعلومات Information management أحد المصطلحات المتداولة حديثا في علوم المكتبات و المعلومات وإدارة الوثائق المعاصرة . وتبرز أهمية هذا المصطلح نتيجة للاهتمام المتزايد بتقنية المعلومات واعتقاد البعض أن المسمى فقط سوف يضمن لهم البقاء في المهنة .

فالسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو : هل مصطلح إدارة المعلومات مجرد مصطلح طنان ، أم هو مجرد دعايه و إعلان ، أم في مفهومه شيئ يخدم مهن المعلومات المعروفة ،حيث يقوم بدمج و تقريب الاهتمامات المختلفه في حقل معالجة المعلومات الواسع ؟ "

أعتقد أن الطريقة التي صيغ بها هذا السؤال تتناول جميع جوانب هذه القضية ، إضافة إلى الإشارة المتعمدة إلى عدم الارتياح من المعضلات التي تواجه حالياً (على الأقل في بريطانيا) الذين يقومون بمهمة تدريس علوم المكتبات والمعلومات .

مشكلة التعريف :

لايوجد تعريف مقنن لمصطلح " إدارة المعلومات " يتفق عليه العلماء . ويعتبر بيتر دركر Peter Drucker أول من أشار إلى مفهوم إدارة المعلومات في أحد أعماله : حيث يقول : "ترسي طرق تجميع و تبويب المعلومات الهادفه و كذلك تطبيقاتها المنظمه أساسيات جديده للعمل و الإنتاجيه و المساعي في أماكن متعددة من العالم . "

و يتكون مفهوم إدارة المعلومات من عنصرين أساسيين : العنصر الأول يتعلق "بالتجميع الهادف " Purposeful acquisition للمعلومات . و سوف يكون لهذا العنصر تاثير كبير على اقتصاديات المستقبل . و العنصر الثاني يتعلق بتطبيقات تقنية المعلومات المتناميه في مجالات إعداد وتنظيم المعلومات لتطبيقات منظمه و أغراض محددة .

فمفهوم إدارة المعلومات يتكون من هذين الجانبين :

(١) المعلومات كعنصر اقتصادي مهم .

(٢) تقنية المعلومات كأداة فعالة في الإعداد و التنظيم . وقد أثار مارشاند Marchand الانتباه أيضا إلى شيئ مشابه لهذا التحديد عندما ذكر بأن "إدارة المعلومات ... تحتوي على بعدين أساسين : (١) إدارة معالجة المعلومات ، (٢) إدارة مصادر البيانات في المنشأة . " وقد نرغب في استبدال كلمة " بيانات DATA " ب " معلومات INFORMATION " لتكون أكثر شمولية ! لكن تبقى الفكرة التي ينبني عليها هذان البعدان مهمة لمجال إدارة المعلومات .

ونعتقد أن إدارة المعلومات يمكن أن تقدم نظرة جديده لمهن المعلومات ، التي نعتبرها تقليدية في الوقت الحاضر مثل علم المكتبات و المعلومات وإدارة الارشيف و الوثائق ، حيث يمكن تحقيق تكامل في المناهج و توافق في الأهداف . علماً بأنه بدون التوافق في الهدف فإن فكرة التكامل أو التوافق في المناهج تصبح بدون أساس.

إدارة المعلومات و التوافق في الهدف

إن العامل المهم وراء بروز إدارة المعلومات و إدراك مديري المنظمات لها ، خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكيه ، هو كون المعلومات مورداً اقتصادياً ، إذ تشكل قيمة المعلومات VALUE : أهمية استراتيجيه في عالم وصفه بيتر دركر Drucker Peter بانه يعتمد أكثر فاكثر على الاستخدام الفعال للمعرفه.

وهنا يتبادر سؤال وهو : لماذا أدركت أهمية المعلومات في هذا الوقت ؟ أعتقد أن تقنية المعلومات هي الحافز الرئيسي لهذا الاهتمام . ومما يدعو للغرابه أنه يوجد افتراض خطر في كتابات كثير ممن يهتمون بإدارة المعلومات ؛ حيث يرون أننا بحاجه إلى إدارة وتنظيم فعال للتقنية فقط وذلك وحده كفيل بتنظيم المعلومات. غير أننا تعلمنا حقيقه مهمه من خلال تعاملنا مع تقنية المعلومات : وهي أن إنتاج وتنظيم واستخدام المعلومات مسالة مكلفة . وعندما تتم هذه الأنشطه بطريقة تقليدية يدوية ، يصعب تقدير هذه التكلفة بدقة ، و غالباً ماتحتسب ضمن بنود الرواتب . فإدارة المعلومات كانت تعتبر جزءا يسيراً من الأعمال الحقيقيه في إنتاج وتنظيم المعلومات .

أما إدخال نظم الحاسبات الألكترونية في مؤسسة ما ، فإن ذلك سوف يقتطع جزءاً كبيراً من مواردها المالية ، إضافه إلى التكاليف المستمرة للصيانة و الموظفين المقترنة بتلك النظم . لأن هذه النظم عبارة عن آلات لمعالجة المعلومات و عندما يتم إدخالها ، سوف تظهر فجاة تكاليف إعداد المعلومات في حسابات المؤسسة ، حتى ولو كانت نظماً بسيطة مثل ، معالج كلمات ، أو حاسب مصغر . هذه التكاليف سوف تكون عناصر بارزة ومستقله في حسابات المؤسسة .

فهذا الجانب المتعلق بتكاليف إعداد وتنظيم المعلومات يؤكد من جديد على الحاجة إلى تقييم وتحديد قيمة المعلومات وخدمات المعلومات ومخرجات المعلومات . فهذه ظاهرة لأي جماعة . هذه الجماعة يمكن أن تتكون من مجموعة من الأعضاء يشتركون في عمل معين أو من مجموعة من المواطنين يقطنون

مدينة ما .

ويمكن أن تقوم مراكز معلومات مختلفه على خدمة هذه الجماعات حسب تنوعها . لكن يجب أن يجمع بين هذه المراكز هدف مشترك لضمان " التطبيق الهادف و المنظم -Systematic and Pur poseful Application " للمعرفه . وتعتبر هذه الفكرة على الأقل غير ظاهرة وضمنيه في " خطة المكتبات و المعلومات Library and Information Plan " المتبناة من قبل مجلس خدمات المكتبات والمعلومات " Library and Information Services Council " .

فإذا كان تحديد هدف مشترك لمهن المعلومات ممكناً (والفكرة المقترحة تحتاج إلى تطوير أكثر) ، ينبغي أن يكون ممكناً أيضاً تطوير منهج متكامل يهدف إلى تأهيل وتدريب متخصصين قادرين على القيام بأعباء وظيفة موجودة في جميع أشكال المنظمات مهما اختلفت أشكالها ، سواء كانت في القطاع الحكومي أم الخاص . فالوضع الاقتصادي العالمي يحتم طرح أسئله حول قيمة خدمات المكتبات و المعلومات ، على الرغم من أنه يجب أن يوضع في الاعتبار أن بعض الخدمات غير قابلة للقياس الكمي من المنظور الاقتصادي .

ومهما كانت اهتمامات متخصصي المعلومات ، سواء كانوا علماء مكتبات أو علماء معلومات أو وثائقيين ، يجب أن يكونوا على إدراك باقتصاديات المعلومات .

وهذا يقودنا إلى ضرورة تحديد هدف مشترك لمهن المعلومات: فنحن جميعاً نهدف إلى التأكد من أن موارد المعلومات المتاحة لنا تستخدم بكفاءة و فعالية . ففعالية استخدام المعلومات هي الهدف الرئيسي لأولئك الذين يتبنون مفهوم إدارة المعلومات .

ومن المتوقع أن تكون فعالية إستخدام موارد المعلومات أو المعرفه ذات أهميه كبيرة مضطردة للحياة الاقتصادية . عند تطبيقها على إدارة المعلومات في جميع أشكال المنشآت سواء كانت مكتبة عامة أو أكاديمية أو مؤسسة تجاريه بدون الاعتماد على خدمات معلومات رسميه أو وكالة استشارة تطوعية أو أي شكل آخر .

وحتى أكون أكثر وضوحاً ، فانا لا أملك أفكاراً جاهزة حول بناء مناهج متكاملة ومتوافقه لمتخصصي معلومات ذوي اهتمامات مختلفه . لأن جل اهتمامي ينصب على تحديد وتعريف وظيفة إدارة المعلومات في إطار المؤسسات والمنشآت وعلى تطوير منهج لإعداد متخصصين لهذا الدور .

فالشخص الذي يؤهل وفقاً للمقترح التجريبي التالي : وهو أن يكون قادراً على القيام بذلك الدور في المكتبات العامه والأكاديميه وفي أي نوع من أنواع وكالات المعلومات ، إضافه إلى المنشآت التي لاتحتوي على خدمات رسمية للمعلومات سوف يدعى « مدير المعلومات Information Manager » . وسوف يقوم بدور المحلل Analyst في المكتبات التقليدية ، وكذلك سوف يطور استخدامات وتطبيقات التقنية ليحقق احتياجات الإدارة واحتياجات المستفيدين في هذا القطاع وفي القطاع التجاري والصناعي أيضاً .

وإذا تمعنا في أفكار منتزبرج Mintzberg حول " بناء المنشآت Structuring of Organization " ، يتضح لنا أن " الهيكل التقني Technostructure " مفقود في المكتبات . فوظيفة مدير المعلومات هي لملء هذه الفجوة على الأقل بوضع تقنيات أداء وظائف المكتبة واحتياجات المستفيدين .

ولكن كيف يمكن بناء مناهج إدارة المعلومات ؟ الواقع أنه توجد أفكار كثيرة في أدبيات إدارة المعلومات ، تحتاج إلى أن تضمن في المنهج من بينها :

- الفكرة المتعلقة بظهور " مجتمع المعلومات -Information Suciety " والحاجه إلى سياسات المعلومات ، وسياسات تقنية المعلومات في المجتمعات والمنظمات ؛
- مفاهيم وأساليب النظم " System Thinking " واستخدامها في تصميم وتطوير نظم وخدمات المعلومات المعتمدة على الحاسب ؛
- تقنية المعلومات (الأجهزة ، والبرامج ، ووسائل الاتصال) ، إضافه إلى تقييم البرامج و برمجة الحاسبات ؛
- اقتصاديات المعلومات : التكاليف ، والقيمة ، وسياسات وضع القيمة ، والمعلومات كسلعة جماهيرية Public good ، والمعلومات كمنتج Product ، ووضع ميزانية نظم وخدمات المعلومات ؛
- تقييم كفاءة وفعالية نظم وخدمات المعلومات ؛
- تحديد احتياجات المستفيدين المعلوماتية ، أو حسب مايعبر عنها في أدبيات إدارة تقنية المعلومات بـ : " دراسات متطلبات المستفيدين User requirements Studies ". وقد يبرز سؤال عن عناصر برامج التأهيل الحالية التي يمكن إدماجها ضمن منهج عام لإدارة المعلومات يضمن إعداد متخصصين أكفاء للقيام بهذا الدور ؟ فياتي الجواب بأن في الامكان نقل كثير مما يدرّس في الوقت الحاضر في هذه البرامج مثل علوم الحاسب والاتصالات ، والبحث بالاتصال المباشر ، ودراسات استرجاع المعلومات ، وجميع مايتعلق بموارد المعلومات إلى منهج إدارة المعلومات .

إضافه إلى ذلك ، فإن الحاجه تدعوا إلى تطوير مهارات أخرى منها :

- تطبيق مفاهيم وأساليب النظم التي تحتاج إلى استكشاف دقيق عند تطوير المناهج ، حتى يتم بناء فلسفة تحليلية وتقويمية في جميع جوانب المقررات ؛
- تعزيز علوم الحاسبات والاتصالات ، خصوصاً مايتعلق منها ببرامج الحاسبات المصغرة للتطبيقات التجارية ؛
- إدارة السجلات : فمن اللافت للنظر أنه على الرغم من وجود السجلات بكافة أشكالها في المكتبات ونظم المعلومات ، إلا أنه لاتوجد معالجة عن إدارة السجلات في مناهج المكتبات في

المملكة المتحدة ، ويمكن تعلم الكثير من مجال الأرشيف والوثائق حول هذا الجانب .

الخاتمة

إن " إدارة المعلومات " قد تكون إحدى نماذج الإدارة في الوقت الحاضر (لا أعتقد ذلك) ، إلا أنه يبدو أن هذا المفهوم سوف يبقى كما بقي " علم المعلومات " في مصطلحات المهنة .

وسواء بقي هذا المفهوم أم لم يبق كفكرة يتم حول تطوير أعمال ومناهج جديده فإن ذلك لايعني الشيئ الكثير . فهذا المفهوم قد جعل مهن المعلومات التقليدية تستشعر عدداً من المفاهيم حول الاستخدام الفعال لموارد المعلومات بكافة أشكالها والحاجة إلى وظيفة جديدة في المنشآت مهمتها الأساسية المقابلة والتنسيق بين التقنية والموارد واحتياجات ومتطلبات المستفيدين ، حتى يتم وبصورة مباشرة تحقيق أهداف المنشأة .

ولا أرى سبباً يمنع من أن تكون هذه الفكرة أساساً لبناء برنامج حول إدارة المعلومات يهدف إلى دمج المهارات والنظريات من مجالات متعددة. وهذا لايعني أن برنامجاً واحداً بهذا الشكل يمكن أن يحقق جميع احتياجات علم المكتبات ، وعلم المعلومات ، وإدارة الارشيف والوثائق . فمثل هذا البرنامج ـ في تصوري ـ ليس فقط غير قابل للتحقيق ، بل أيضاً غير ضروري . إن فكرة إدارة المعلومات كمفهوم متكامل سوف تقود إلى تحديد وتعريف التخصصات ضمن مهن المعلومات المختلفه ، وبالتالي سوف يصبح بالإمكان تطبيقها في أنواع متعددة من المنشآت تشمل المكتبات ، والارشيف ، والمنشآت الأخرى التي تحتاج إلى تنظيم وإعداد المعلومات .

المصادر

1- Druckcr. P. The Age of Discontinuity. London : Heinemann.1969

2- Marchand. D. A."Information Management in Public Organizations : Defining a New Resourcc in Management Function " The Burcaucrat 7: 4 -10 (1978).

3- Library and Information Services .Council . The Future Development of Libraries and Information Services: Progress Through Planning and Partnership. London : HSMO . 1986 .

4- Mintzberg . H.The Structuring of Organizations. Englewood Cliffs . New Jersey : Prentice- Hall , lnc ., 1979.

البيانات الأصلية للمقالة :

Tom Wilson . Information Management : A New Focus For Integration . IFLA . Journal , Vol : 14 (3) 1988.



معالجة موضوعات اللغة العربية في التصانيف العربية والحاجة إلى تصنيف عربي موحد

يحيى محمود ساعاتي
أستاذ مشارك في قسم المكتبات والمعلومات
كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة

مازلنا نعاني حتى اليوم من مشكلة الحاجة إلى منهج تصنيف عربي يستمد أسسه من معطيات الفكر العربي الإسلامي ، ويستفيد في الجوانب الفنية من تجربة مناهج التصنيف الأجنبية ليأتي في النهاية متكاملاً قابلا للاستخدام العملي ، ولعل أبرز سلبيات عدم وجود مثل هذا التصنيف ما يلحظه المهني من تخبط وتباين في ضبط الأوعية بالمكتبات العربية ، نظراً لاختلاف ركائزه من مكتبة إلى أخرى داخل البلد الواحد .

ففي مغرب العالم العربي يسود استخدام التصنيف العشري العالمي ركيزة لتصنيف الأوعية ، وفي مشرقه نجد الركائز متنوعة ، تتمثل في ترجمات فردية ، أو جماعية للتنصيف العشري لملفل ديوي اعتمادا على الموجز ، أو إحدى الطبعات الأصلية ، من بينها المجموعة التالية التي ركز عليها في هذا البحث :

١ - موجز التصنيف العشري : الجداول ، ترجمة محمود الشنيطي وأحمد كابش .- القاهرة ، ١٩٦٠م ، وط٢ . القاهرة : دار المعرفة . ١٩٧٠م .

٢ - تصنيف ديوي العشري ، الطبعة العربية الأولى للطبعة الحادية عشرة، إعداد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.- الكويت : شركة المكتبات الكويتية ، ١٩٨٤م .

٣ - التصنيف العشري الموجز (الجداول) لفؤاد إسماعيل .- الرياض : دار المريخ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤ - تصنيف ديوي العشري ، طبعة عربية معدلة .- الرياض : معهد الإدارة العامة ، ١٤٠٥هـ .

٥ - الدليل العملي للتصينف في المكتبات ومراكز التوثيق ، إعداد إسماعيل أحمد الدباس وجميل محمود الشلبي .- عمان : جمعية المكتبات الأردنية ، ١٩٨٥م .

٦ - التصنيف العشري وضع أسسه ديوي لفؤاد إسماعيل فهمي .- الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

إضافة إلى تعديلات أخرى غير مستخدمة على نظام واسع من الممكن أنها تستخدم في مكتبات بعينها ، ثم إن هناك مكتبات تستخدم تصنيف الكونجرس وتصنيف بلس .

الملاحظات

ورغبة في إبراز جوانب من مشكلة التصنيف في المكتبات العربية ، فقد قمنا بدراسة واقع تصنيف اللغة العربية في المجموعة المشار إليها سابقاً ، والتي انصب جهد أصحابها على إدخال تعديلات على التصنيف العشري لملفل ديوي في علوم الدين الإسلامي ، واللغة العربية والأدب ، والتاريخ والجغرافيا ، في محاولة لجعلها مفيدة للاستخدام في المكتبات العربية .

وبما أن مدار بحثنا هنا إظهار جوانب الاختلاف والاتفاق بين التصانيف التي هي محور هذه الدراسة في مجال اللغة العربية ، فقد وضعنا جدولاً (الجدول رقم ٢) الذي يوضح كيفية توزيع الأرقام الرئيسة بالنسبة لموضوعات اللغة العربية فيها ، ويلاحظ على الجدول (رقم ٢) ما يأتي :

١ - اتفقت جميعها باستثناء الدليل العملي على إعطاء اللغة العربية الأرقام من ٤١٠ إلى ٤١٩ .

٢ - اتفقت جميعها في الموضوعات المخصصة للأرقام ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤١٨ .

٣ - شذ الشنيطي والمعهد عن البقية في العلمين المخصصين بالرقمين ٤١٤ ، ٤١٥ ، فجعل الرقم ٤١٤ للصرف ، والرقم ٤١٥ للنحو ، بينما خصص الأول في البقية لعلم البلاغة ، والثاني لقواعد اللغة العربية .

٤ - شذ الدليل العملي عن البقية بنقل العروض من الرقم ٤١٦ {٦ع٤} ليصنف مع الشعر في الأدب ، كما أغفل الرقم ٤١٩ ، والذي خصص في البقية لتاريخ اللغة العربية .

٥ - اقترح الدليل العملي استبدال حرف العين مكان الواحد عند تصنيف موضوعات باللغة العربية ، فجاءت على الشكل التالي . ع٤ إلى ٨ع٤ .

ولاتظهر لنا هنا فروق جوهرية ، غير أن التفريعات تحفل فيما بعد بفروق واضحة كما في الجدول (رقم ٣) الملحق بآخر هذه الدراسة ، حيث يتبين لنا منه :

١ - كثرة التفريعات في بعضها ، ومحدوديتها في أخرى ، وقد جاء أكثرها في تصنيف المنظمة وفهمي (الأصل) ، ثم الدليل العملي ، أما أقلها فكانا في تصنيفي الشنيطي والمعهد ، ويوضح الجدول رقم (١) عدد هذه التفريعات في كل منها :

جدول رقم (١)

التصنيـــف	عدد التفريعـــات
المنظمة	٧٢
فهمي الأصل	٧١
الدليل العملي	٥٣
فهمي الموجز	٢٤
المعهد	٢٣
الشنيطي	٢٢

٢ - توسع الدليل العملي في تفريعات . ع٤ (٤١٠) ، فشملت من الكسر العشري (١,) إلى (٩,) بمجموع يصل إلى تسعة عشر تفريعا ، في حين أن أقرب تصنيف توسع في هذا التفريع بعد الدليل العملي لم يعط غير ستة تفريعات ، وهذا التصنيف هو تصنيف ديوي العشري (الجداول) الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، في حين اكتفت بقية التصانيف بالرقم الأساسي وهو ٤١٠ فقط .

٣ - توسع تصنيف ديوي العشري (الجداول) الذي أعدته المنظمة في تفريعات الرقم ٤١١ ، حيث غطيت فيه كافة أنواع الخط العربي ، وبلغ مجموع التفريعات فيه ستة عشر تفريعا ، في حين تفاوتت في التصانيف الأخرى فاحتوت على ستة تفريعات لدى فهمي الأصل ، وخمسة تفريعات عند الشنيطي والمعهد ، وأربعة تفريعات في الدليل العملي، وعلى تفريع واحد في فهمي (الموجز)

٤ - وفي الرقم ٤١٢ وردت أكثر التفريعات في تصنيف المنظمة ، وبلغ عددها ثمانية تفريعات ، ويليه الدليل العملي بأربعة تفريعات ، ثم تصنيف المعهد وفهمي الأصل بتفريعين ، وعلى تفريع واحد لدى الشنيطي وفهمي (الموجز) .

٥ - وفي الرقم ٤١٣ كانت أكثر التفريعات في تصنيف المنظمة وبلغ عددها عشرة تفريعات ، في حين بلغت أربعة تفريعات في فهمي (الأصل) وفهمي (الموجز) ، وثلاثة تفريعات في الدليل العملي وأكتفى بالرقم الأساسي في تصنيفي الشنيطي والمعهد .

٦ - وأعطي الرقم ٤١٤ أربعة تفريعات في تصانيف المنظمة وفهمي (الأصل) والدليل العملي ، وبقيت على الرقم الأساسي في بقية التصانيف .

٧ - ويلغ عدد التفريعات للرقم ٤١٥ خمسة عشر تفريعا في تصنيف المنظمة ، واحد عشر تفريعا في فهمي (الأصل) ، وثمانية تفريعات في الدليل العملي ، وأربعة تفريعات في فهمي (الموجز) ، وأكتفى بالرقم الأساسي في تصنيف الشنيطي والمعهد .

٨ - ولم يفرع الرقم ٤١٦ فيها جميعها ، كما أن موضوع هذا الرقم وهو العروض رحل في الدليل العملي إلى الشعر .

٩ - في حين بلغ عدد التفريعات للرقم ٤١٧ أربعة تفريعات في فهمي (الأصل) ، وتفريعان في فهمي (الموجز) ، وأكتفى في البقية بالرقم الأساسي وحده .

١٠- وتفوق فهمي (الأصل) في تفريعات الرقم ٤١٨ ليصل عددها إلى سبعة وعشرين فرعا ، وكان أكثرها تفريعا لهذا الرقم بعده هو : فهمي (الموجز) وتصنيف المنظمة والدليل العملي ، حيث بلغت تسعة تفريعات ، كما بلغ عددها سبعة تفريعات في تصنيفي الشنيطي والمعهد .

١١- كما توسع فهمي (الأصل) في تفريعات ٤١٩، إذ بلغت اثني عشر تفريعا ، ولم يستخدم هذا الرقم في الدليل العملي (٩ ع ٤) ، واكتفت التصانيف الأخرى بالرقم الأساسي .

١٢- يلاحظ من الجدول (رقم ٣) أن تصنيف المنظمة قد أعطى الخط العربي اهتماما واسعا بتخصيص أرقام لأنماط الخطوط المستخدمة مثل الكوفي والنسخ والثلث والرقعة ، في حين أغفلت ذلك كافة التصانيف ، كما أن فهمي (الأصل) توسع في الرقم ٤١٥ ، بإعطاء أرقام للمدارس النحوية مثل مدرسة الكوفة ، ومدرسة بغداد ، ومدرسة الشام ، وكذلك في الرقم ٤١٨ ، حيث توسع في تخصيص أرقام للترجمة خلال العصور وفي الرقم ٤١٩ ، عندما خصص أرقاما للغات العربية القديمة واللهجات ، وقد أغفلت بقية التصانيف مثل هذا التخصيص .

ومما لاشك فيه أن مثل هذه الاختلافات في التوسع أو التضييق في التفريعات تؤدي إلى تباين واضح في تصنيف الأوعية اعتمادا على التصنيف المعتمد في كل مكتبة ، ويصعب الاجتهاد في مثل هذه الحالة ، إذ إن اللجوء إليه يوقع في إشكالات وتداخلات ، نظرا لطبيعة

المنهج التفريعي في كل منها ، وصعوبة الانتقاء منها لما يسببه من خلط .

نتيجة الدراسات والتوصيات :

يتضح لنا من هذه الدراسة أن هناك حاجة ملحة إلى تكوين تصنيف عربي موحد يعتمد فيه على آخر طبعة من طبعات تصنيف ديوي العشري ، يستفاد فيه من الاجتهادات التي وردت في هذه التصانيف في تخصيص الأرقام لموضوعات اللغة العربية ، وغيرها من الموضوعات المرتبطة بالفكر والثقافة العربية الإسلامية ، والتي تحفل باختلافات وتباينات مثيلة ، كما أن طبيعة التأليف العربي التراثي في مجال اللغة يستدعي إعادة النظر في بنية تكوين الأرقام وتوزيع الموضوعات كما هو واقعها في هذه التصانيف المعدلة ، إذ أنها لاتفي ولاتستوعب التوجهات الواقعية للمؤلفات العربية التي صنفها أعلام الفكر العربي في القديم ، حيث نجد الحديث عن اللغة وفلسفتها يأتي في إطار مدمج بالحديث عن البلاغة واللهجات وتطبيقات ذلك في الأدب ، وسرد النماذج الإبداعية لتكون شواهد وأمثلة مع تحليلها ، وإظهار مكامن الإبداع فيها .

كما أن الحديث عن الأدب والتصنيف فيه يستدعي سرد المناحي البلاغية واللغوية والعروضية في قالب متداخل يصعب فصله ، فإن حدوث تسبب في تباعد موضوعي يؤدي إلى تصنيف بعضها في اللغة ، وأخرى في الأدب حسب رؤية المصنف الشخصية .

ومن هنا نجد أن هناك حاجة ملحة إلى دمج تصنيف اللغة والأدب في مكان واحد ، وهي مسألة تم تطبيقها فعليا في التصنيف العشري العالمي ، الذي جعلها ضمن الخانة العشرية الثامنة ، مع ترك الخانة الرابعة التي كانت للغة شاغرة ، وهو اعتراف من اللجنة التي تشرف على هذا التصنيف بصعوبة الفصل بين اللغة والأدب.

وقد ناقش أحد الدارسين العرب مسألة الارتباط بين اللغة والوجدان الإنساني فقال :

إن اللغة متحدة اتحادا عينيا بالوجدان ، لذا كانت اللغة إلى الإيجاز أو الإطناب ، إلى اللين أو الشدة ، إلى الارتفاع أو بعد المدى ، بمقدار ما تستلزمه الدلالات في الوجدان ، وكانت الدلالات الوجدانية تتابع ، لغة ، بمناسبة طبيعية في الشدة أو الرخاوة ، في الهمس أو الجهر ، مما يجعل الوجدان غير قادر على أن يتصرف بالحروف والكلمات كما يشاء هو ، بل كما يفرضه الوجه الذي في الحروف والكلمات ، و هذا الوجه في الحروف والكلمات لم يأت محتما ، إلا لأنه يحمل فيه بلاغة الوجدان ذاتها ، فدلالة الوجدان طبيعية في دلالة اللغة ، واللغة يكون فيها من دلالة على مقدار ما يكون فيها من روح الوجدان وعلى مقدار ما يكون في الوجدان من دلالة ينجذب ضرورة إلى أن يصبح لغة ...

...على أن اللغة التي نعني ليست قرع الشفاه ، ولا هي وسيلة طينية في سبيل غاية وجدانية ... اللغة التي نعنى تبدأ في الوجدان ، وتمر على اللسان وتنتهي في الخط مصبها إذن أبعد من الشفاه ، إذا أردنا أن نأخذها من معدنها الصافي كان علينا أن نستقيها من الوجدان ذاته ... (١) .

هذا التفسير لمفهوم اللغة كما طرحه كمال يوسف الحاج هو مقصود الدراسات والبحوث التي تناولها ، وبالتالي فدراستها ليست بمعزل عن تطبيقاتها الإبداعية ، ومن هنا ينبع الشعور بغرابة الفصل بينها وبين الأدب في مناهج التصنيف العربية المستخدمة في مكتباتنا ويترسخ التأكيد على أهمية دمجها تصنيفيا .

وتطبيق هذا الدمج في العربية قضية ميسورة وواقعية ، فعلى سبيل المثال نجد أن كتابا مثل البيان والتبين للجاحظ ، لا يمكن بحال من الأحوال اعتباره ضمن كتب اللغة ، وكذلك لا يمكن وضعه ضمن كتب الأدب ، لأنه يحتوي على مباحث كثيرة تتصل بمفاهيم البيان والفصاحة والبلاغة ، وهي عادة تعتبر من فروع اللغة في التصانيف المعدلة ، كما يتضمن مسائل تتعلق بالشعر والشعراء والخطابة والخطباء ، مع تحليل وعرض لمكامن الإبداع ، وهو ما يستدعي وضعه ضمن ما يصنف في الأدب ، وقد لمس أحد الباحثين هذا الجانب وهو يقارن بين الحيوان والبيان والتبين وكلاهما للجاحظ ، حيث يقول : " على أن الطابع الأدبي في البيان والتبين أوضح منه في الحيوان ، كما أن ما يتضمنه من الشعر والخطب والرسائل والمباحث اللغوية والبلاغية أغزر ، ومن هذه الناحية كان هذا الكتاب يفوق الحيوان بوصفه مصدرا للدراسات الأدبية واللغوية " (٢) .

ويذكر أحد الباحثين العرب أن الجاحظ يورد الألفاظ العامية كما هي في كتابه البيان والتبين ، وأنه شكا من أن الرسم العربي غير كاف لتصوير كل الأحداث التي يريد كتابتها ، فهو مصدر مهم لعالم اللغة ، حيث يبحث في تطور الكلمات وتوزع اللهجات وظواهر اللحن وخصائص القبائل وحروف الدلالات والحروف الأكثر دورانا والألفاظ الأكثر توافقا ، وتطوير المصطلحات في مختلف مجالات العلوم (٣) .

إذا فإن كتابا مثل البيان والتبين يصعب القبول بتصنيفه في الأدب كما تنهج معظم المكتبات العربية عندما تصنفه ضمن الرقم ٨١٠،٨ ، لأنها بذلك تعزله عن اللغة واللهجات والبلاغة التي يعرض لها الجاحظ

في ثناياه ، وهي من فروع تصنيف اللغة وفقا للتصانيف العربية المعدلة.

ويعتبر الكامل للمبرد من أركان الأدب كما أشار إلى ذلك ابن خلدون ، وقد وضع أبوالعباس المبرد منهجه فيه فقال : " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الأدب ما بين كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، ،موعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة ، والنية أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب ، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا شافيا ... " (٤) ومن نماذج ما نهجه المؤلف النص التالي :

" وقال المهلهل :

إن تحت الأحجار حزماً وَجُوداً وخصيماً ألدَّ ذا مِعْلاقِ

ويروي مغلاق ، فمن روى ذلك فتأويله أنه يغلق الحجة على الخصم ، ومن قال ذا معلاق فإنما يريد أنه اذا علق خصما لم يتخلص منه »(٥)

وهنا نجد أن الكتاب الى جانب فائدته لدراس الشعر العربي ، يفيد متتبعي معاني الكلمات

كما نجد فيه نصوصاً نحوية ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قال جرير :

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم كيف الفرار وقد فارقت أشبالي

هذا سَوادةُ يجلو مقلتي لحم باز يصرصر فوق المرقب العالي

فارقته حين غض الدهر من بصري وحين صرت كعظم الرمة البالي

(نصيبك بالنصب لاغير لأنه مفعول بإضمار فعل تقديره احفظ نصيبك ، أو أحرز نصيبك) قوله : يجلو مقلتي لحم ، شبه مقلتيه بمقلتي البازي ، ويقال طائر لحم من هذا ، ويقال يصرصر ، يعني يصوت ، يقال صرصر البازي ، والصقر ، وما كان من سباع الطير ، ويقال : صرصر العصفور وأحسبه مستعاراً ، لأن الأصل فيه أن يستعمل في الجوارح من الطير ...(٦)

ويعد مجالس ثعالب كتابا فريدا في نوعه لأنه تسجيل دقيق للدروس التي كان يلقيها ثعلب على تلاميذه ، والتي تشتمل على شرح آيات قرآنية شريفة ، وتخريج مفرداتها ، أو حديث نبوي شريف ، أو التمثيل بالشعر من خلال نصوص جديدة أحسن العالم الجليل اختيارها لخدمة تلاميذه ... ولقد اقتضت المجالس أن يفيض الشيخ في دروسه ، فاذا استغلق معنى على أحد التلاميذ سأل أستاذه عما استغلق عليه فهمه ، ومن هنا فإن الكتاب يحوي ألوانا من المحاورات الطريفة... والكتاب يعتبر الصورة الواضحة لمدرسة الكوفة النحوية ، وذلك أن أبا العباس إمام مدرسة الكوفة هذه ورئيس علمائها ، ومن هنا كانت القضايا النحوية واللغوية التي يتضمنها الكتاب وما أكثرها تعالج على طريقة الكوفيين ، غير أن وجهات نظر البصريين كثيراً ماترددت أيضا على صفحاته ...

ويتحدث الكتاب عن لهجات العرب في مواضع شتى ، ويجري مقارنات بين لهجات بعض القبائل ... إن مجالس ثعلب من الكتب العربية الباكرة الفريدة المثال من حيث التركيز على تعليم اللغة من خلال النص الحسن الانتقاء (٧) .

وتكاد كتب الأمالي مثل أمالي الزجاجي ، وأمالي المرتضى ، وأمالي ابن الشجري تسير على المنهج نفسه الذي سار عليه ثعلب من حيث اختيار النصوص ، وشرحها ، وإعراب بعضها . وتصنف مثل هذه الأعمال في الرقم ٨١٠،٨ أيضا ، وهو أمر قد يوحي بخلوها من المعالجات اللغوية .

ويتبين لنا مما سبق أن وضع هذه الكتب في الأدب يعزلها عن اللغة واللهجات والبلاغة والنحو ، وهو جزء أساسي في منهجها ، والاستفادة من هذه الكتب ليست مقصورة على دارسي الأدب ، بل تتعدى ذلك إلى دارسي النحو والصرف والبلاغة ، كما أن المؤلفات التي تعالج فلسفة اللغة أو تتحدث عن تاريخها وتطورها تسعى إلى اظهار دورها في التكوين الإبداعي ، ولا تعالجها في معزل عن ارتباطاتها الإنشائية ، ومعاجم اللغة، وكتب النحو ذات ارتباط وثيق بالمعالجات الإبداعية ، وتتداخل فيها الشواهد الشعرية والنثرية ، لتوثيق دلالات الاستخدام ، وتباين سبله .

ومن كل ما سبق نشعر أن المنهج المتبع حاليا ، فيه بعد عن الواقع ، وتشتيت لمعارف ملتصقة يبنى بعضها على بعض ، تسعى في مجملها إلى إظهار التجربة الإبداعية للإنسان ، وتضع له سبل التقويم في أشكال تطبيقية ، ليستفيد منها في تحسين طروحاته .

ونشعر مما سبق أن المنهج الصائب هو دمج اللغة والأدب تحت فرع واحد يحتويهما تصنيفياً يطلق عليه اللغة والأدب ، وليكن ذلك في الثمانمائة فترحل اللغة بأكملها من الأربعمائة ، وهو نهج مطروق يسير عليه التصنيف العشري العالمي الذي تخلى عن الرقم أربعة ، ونقل اللغة إلى الرقم ثمانية (٨) ، وإذا كان هذا التصنيف الغربي قد شعر معدوه بتلاحم اللغة والأدب ، فإن من الأولى أن نأخذ به عند تصنيف موضوعات اللغة والأدب العربيين ، ولعل محاولة الدباس الذي نقل القافية والعروض من الرقم المخصص لهما في اللغة إلى الأدب تعدُّ بداية طيبة نحو إنهاء الفصل بين الموضوعين .

ومن المهم عند التفكير في تنفيذ مثل هذه الخطوة الاستعانة بالمتخصصين في اللغة والأدب من أساتذة الجامعات وغيرهم للا ستفادة من خبرتهم ، وحتى يأتي التوزيع منطقياً.

إن ما نطرحه هنا هو مجرد دعوة إلى التفكير بضرورة إعادة الأمور إلى نصابها ، ووضع أسس وركائز علمية لتصنيف اللغة والأدب

في مكان واحد ، وذلك في إطار وضع تصنيف عربي شامل موحد حتى يتسنى للباحث والقارئ العربي أن يتابع هذه الموضوعات في إطار منطقي تفرضه طبيعة اللغة العربية ذاتها ، التي لا يمكن فصل موضوعات اللغة فيها عن موضوعات الأدب .

الهوامش :

١ - الحاج ، كمال يوسف / في فلسفة اللغة . - ط٢ .- بيروت :دار النهار للنشر ، ١٩٧٨ م ، ص ص ٩٢ - ٩٣ .

٢ - الطرابلسي ، أمجد / نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب .- دمشق : مكتبة دار الفتح ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م ، ص ١٥٠ .

٣ - مكي ، الطاهر أحمد / دراسة في مصادر الأدب . - ط ٤ مزيدة ومنقحة . - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧م ، ص ١٢٣ .

٤ - المبرد ، أبو العباس / الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف تحقيق زكي مبارك .- القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م ص ص ٣ - ٤ .

٥ - السابق ، ١/ ٣٧ - ٣٨ .

٦ - السابق ، ١/ ١٨٩ .

٧ - الشكعة ، مصطفى / مناهج التأليف عند العلماء العرب ، قسم الأدب .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٤م ، ص ص ٣٤٧ - ٣٥٢ .

جدول رقم (٢)

أرقام التصنيف	توزيع الموضوعات في التصانيف المستخدمة						
	الشنيطي	المعهد	المنظمة	فهمي/ الموجز	فهمي/ الاصل	الدليل العملي	أرقام الدليل
٤١٠	اللغة العربية	اللغة العربية	اللغة العربية	اللغة العربية	اللغة العربية	اللغة العربية	٤ع٠
٤١١	الاصوات والكتابة	الاصوات،الكتابة	الكتابة والاصوات ورسم الحروف واشكالها	الكتابة والاصوات	الكتابة والاصوات	الرموز والحروف والكتابة والاصوات	٤ع١
٤١٢	الاشتقاق	الاشتقاق	الاشتقاق وعلم الدلالة	الاشتقاق	الاشتقاق	الاشتقاق	٤ع٢
٤١٣	علم المعاجم	علم المعاجم	المعاجم العربية .	المعاجم اللغوية	المعاجم العربية	معاجم اللغة العربية	٤ع٣
٤١٤	الصرف	الصرف	علوم البلاغة	علوم البلاغة	علم البلاغة	البلاغة	٤ع٤
٤١٥	النحو	النحو	قواعد اللغة العربية	قواعد اللغة العربية	قواعد اللغة العربية	قواعد اللغة العربية	٤ع٥
٤١٦	العروض	العروض	علم العروض	العروض والقافية	العروض والقوافي	العروض غير مستخدم صنف العروض مع الشعر	٤ع٦
٤١٧	اللهجات العربية	اللهجات العربية	اللهجات العربية	اللهجات العربية	اللهجات العربية	اللهجات المحلية في العالم العربي	٤ع٧
٤١٨	كتب تعليم اللغة العربية	كتب تعليم اللغة العربية	التطبيقات اللغوية	الاستخدام اللغوى	الاستخدام اللغوى	التطبيقات اللغوية	٤ع٨
٤١٩	تاريخ اللغة العربية	تاريخ اللغة العربية	تاريخ اللغة العربية	تاريخ اللغة العربية	تاريخ اللغة العربية		

جدول رقم (٣)

التفريعـــات

أرقام التصنيف	توزيـــع الموضوعـات فـي التصـانيف المســتخدمـــة						
	الشنيطـــي	المعهــد	المنظمـــة	فهمي/ الموجز	فهمي/الاصـل	الدليل العملي	أرقام الدليل
٤١٠ر١			الفلسفة والنظريات			فلسفة اللغة العربيـــة	٤ع٠ر١
٤١٠ر٢			متفرقات المختصرات والموجزات			منوعـــــات	٤ع٠ر٢
٤١٠ر٣			—			المعاجم والموسوعات	٤ع٠ر٣
٤١٠ر٤			—			علاقة اللغة العربية بالموضوعات الاخرى	٤ع٠ر٤
٤١٠ر٥			الدوريــــــات			السلسلات والدوريات	٤ع٠ر٥
٤١٠ر٦			الجمعيات وتشمل مجامع اللغـــة			الجمعيات والهيئات المعنية باللغة العربية	٤ع٠ر٦
—						الجمعيات والهيئات الدوليـة	٤ع٠ر٦٠١
—						الجمعيات والهيئات الوطنيـــة	٤ع٠ر٦٠٤ ٤ع٠ر٦٠٩
٤١٠ر٧			الدراسة والتدريس			دراسة وتدريـــس اللغة العربيـة	٤ع٠ر٧
—						مؤسسات تدريس اللغة العربية الكليات والجامعات معاهد اللغـــة	٤ع٠ر٧١ ٤ع٠ر٧١١
—						تعليم اللغـــة العربية للكبـار	٤ع٠ر٧١٥
—						الابحـــات	٤ع٠ر٧٢
—						الدارســــون	٤ع٠ر٧٣
—						متاحـف اللغـــة	٤ع٠ر٧٤
—						استخدام الوسائل السمعية والبصرية في تدريس اللغـــة	٤ع٠ر٧٨
—						معالجة اللغة من خلال مجموعـــات الاشخاص	٤ع٠ر٨
—						المعالجة من خلال مجموعات محدودة من الاشخاص	٤ع٠ر٨٨
—						المعالجة من خلال مجموعات عرقيـــة، عنصرية وقوميـة	٤ع٠ر٨٩
٤١٠ر٩			المعاملة التاريخية والجغرافيـــة			المعالجة التاريخية والجغرافية للغـــة العربيـــة	٤ع٠ر٩
٤١١	الاصوات والكتابة	الاصوات والكتابة	الكتابة والاصوات ورسم الحروف واشكالهـا	الكتابة والاصوات	الكتابة والاصوات	الرموز والحروف والكتابة والاصوات	٤ع١
٤١١ر١	الاصـــوات	الاصوات	الاصـــوات		الابجديـــة	حروف اللغة العربيـــة	٤ع١ر١
٤١١ر٢	الابجديـــة	الابجديـــة	حروف الهجـــاء الالفاء الابجدية			الكتابة العربيـــة	٤ع١ر٢
٤١١ر٣	—	—	—	—		الخط العربي	٤ع١ر٣

التفريعات

أرقام التصنيف	توزيع الموضوعات في التصانيف المستخدمة						
	الشنيطي	المعهد	النظمة	فهمي/ الموجز	فهمي/ الاصل	الدليل العملي	الدليل
٤١١ر٤	الهجاء	الهجاء	النطق	—	—	النطق	٤ع١ر٤
٤١١ر٥	النطق	النطق	الخط	—	الاصوات	—	—
٤١١ر٥١			أنواع الخط				
٤١١ر٥١١			الثلث				
٤١١ر٥١٢			النسخ				
٤١١ر٥١٣			الرقعة				
٤١١ر٥١٤			الكوفي وأنواعه				
٤١١ر٥١٥			الفارسي				
٤١١ر٥١٦			الديواني				
٤١١ر٥١٧			الهمايوني				
٤١١ر٥١٨			المغربي، يشمل التونسي، الجزائري الفارسي .. الخ				
٤١١ر٥١٩			الانواع الاخرى مثل التعليق، والفرس، الطغرائي الاجازه				
٤١١ر٥٢					الهجاء والنطق		
٤١١ر٦ ٤١١ر٦١	الخط خطوط المصحف	الخط خطوط المصحف			التنغيم والتجويد		
٤١١ر٧	—	—	—	—	الكتابة القديمة		
٤١١ر٧١	—	—	الاختصارات اختصار الكلمات والحروف	—	—		
٤١١ر٨ ٤١١ر٩	الاختصارات	الاختصارات					
٤١٢	الاشتقاق	الاشتقاق	الاشتقاق (علم الدلالة)	الاشتقاق	الاشتقاق	الاشتقاق	٤ع٢
٤١٢ر١		مصادر اللغة كالحديث والشعر	أصول الكلمات			التطابق والجناس	٤ع٢ر١
٤١٢ر١١							
٤١٢ر١٢							
٤١٢ر١٣							
٤١٢ر١٤							

التفريعـــات

أرقام التصنيف	توزيع الموضوعات في التصانيف المستخدمة						
	الشنيطي	المعهد	المنظمة	فهمي/الموجز	فهمي/ الاجل	الدليل العملي	الدليل
٤١٢ر٢	—	—	المفردات	—	—	المترادفات والاضداد	٢ر١ع٤
٤١٢ر٣	—	—	معاني الكلمات	—	—	الكلمات الدخيلة في اللغة العربية	٣ر١ع٤
٤١٢ر٤	—	—	أشكال الكلمات	—	الالفاظ الدخيلة		
٤١٢ر٥			المترادفات والاضداد				
٤١٢ر٦			المتقابلات والمتجانسات				
٤١٢ر٧			الدخيل				
٤١٣	علم المعاجم	علم المعاجم	المعاجم اللغوية	المعاجم العربية	المعاجم العربية	معاجم اللغة العربية	٣ع٤
٤١٣ر٠٢٨				علم انشاء المعاجم العربية	علم انشاء المعاجم العربية		
٤١٣ر١			معاجم مفردة اللغة	المعاجم المتخصصة	المعاجم المتخصصة	معاجم الالفاظ والمعاني	١ر٣ع٤
٤١٣ر١١١			معاجم المترادفات والاضداد ومعاجم المتقابلات والمتجانسات			ثنائية اللغة	٢ر-٩ر٣ع٤
٤١٣ر١١٢			معاجم المعاني				
٤١٣ر١٢			ترتيب المعاجم				
٤١٣ر١٢١			الترتيب الالفبائي بعد رد الكلمات الى اصولها				
٤١٣ر١٢٢			نظام القافية				
٤١٣ر١٢٣			نظام مخارج الحروف الصوتية				
٤١٣ر١٢٤			الترتيب الالفبائي حسب ورود الكلمات ودون ارجاع الكلمات				
٤١٣ر٢			المعاجم ثنائية اللغة				
٤١٣ر٢ ٤١٣ر٩				المعاجم ثنائية اللغة	المعاجم ثنائية اللغة		
٤١٣ر٣							
٤١٣ر٤							
٤١٣ر٥							
٤١٣ر٦							

التفريعات

أرقام التصنيف	توزيع الموضوعات في التصانيف المستخدمة					
	الشنيطي	المعهد	المنظمة	فهمي/الموجز	فهمي/الاصل	الدليل العطي	الدليل
٤١٣٫٧							
٤١٣٫٨							
٤١٣٫٩							
٤١٤	الصرف	الصرف	علم البلاغة	علوم البلاغة	علم البلاغة	البلاغة	٤ع٤
٤١٤٫١	—	—	علم المعاني		علم المعاني	علم المعاني	٤ع٤٫١
٤١٤٫٢	—	—	علم البيان			علم البيان	٤ع٤٫٢
٤١٤٫٣	—	—	علم البديع والجناس		علم البيان	علم البديع	٤ع٤٫٣
٤١٤٫٤							
٤١٤٫٥					علم البديع		
٤١٤٫٦							
٤١٤٫٧							
٤١٤٫٨ ٤١٤٫٩							
٤١٥	النحو	النحو	قواعد اللغة العربية	قواعد اللغة العربية	قواعد اللغة العربية	قواعد اللغة العربية	٤ع٥
٤١٥٫١			النحو والاعراب	النحو	النحو	الاعراب	٤ع٥٫١
٤١٥٫١١			الفعل			اعراب الافعال	٤ع٥٫١١
٤١٥٫١٢			الاسم			اعراب الاسماء	٤ع٥٫١٢
٤١٥٫١٣			الحرف			اعراب الحروف	٤ع٥٫١٣
٤١٥٫٢			الصرف	تاريخ النحو	تاريخ النحو	الصرف	٤ع٥٫٢
٤١٥٫٢١ ٤١٥٫٢٢			الاوزان الادغام				
٤١٥٫٢٣			الاعلال				
٤١٥٫٢٤			الابدال				
٤١٥٫٣			التصريف والصياغة	المدارس النحوية	المدارس النحوية	التصريف	٤ع٥٫٣
٤١٥٫٣١			تصريف الاسماء		مدرسة البصرة		

التفريعـــات

أرقام التصنيف	توزيـــع الموضوعـات فـي التصـانيف المسـتخدمـة						
	الشنيطـــي	المعهـــد	المنظمـــة	فهمي/الموجــز	فهمي/الاصـل	الدليل العملي	الدليل
٤١٥٫٣٢			تصريف وصياغة العـدد				
٤١٥٫٣٣			تصريف وصياغة الفعـل		مدرسـة الكوفة		
٤١٥٫٣٤			تصريف وصياغة الحروف				
٤١٥٫٣٥					مدرسة بغداد		
٤١٥٫٣٧					مدرسة مصـر والشـام		
٤١٥٫٣٨					مدرسة الاندلس والمغرب		
٤١٥٫٣٩					المدارس الحديثة		
٤١٥٫٤			تركيب الجمـل			تركيب الجمـل	٤ع٥ر٤
٤١٥٫٥				علم الصرف	علم الصرف		
٤١٥٫٦							
٤١٥٫٧							
٤١٥٫٨							
٤١٥٫٩							
٤١٦	العـــروض	العــروض	علم العـروض	العروض والقافية	العروض والقافية	العروض غير مستخدم صنف العروض مع الشعر	٤ع٦
٤١٧	اللهجات العربية	اللهجات العربية	اللهجات العربية	اللهجات العربية	اللهجات العربية	اللهجات المحلية في العالم العربي	٤ع٧
٤١٧٫١							
٤١٧٫٢							
٤١٧٫٣							
٤١٧٫٩				المعاملة التاريخية والجغرافيـة	المعالجة التاريخية والجغرافيـة		
٤١٧٫٩٠١ ٤١٧٫٩٠٩					الفترات التاريخية عامـة		
٤١٧٫٩٤ ٤١٧٫٩٩					المعاملة المكانية للهجات العربية الحديثـة		

التفريعـــات

أرقام التصنيف	توزيع الموضوعات في التصانيف المستخدمة						
	الشنيطي	المعهد	المنظمة	فهمي/الموجز	فهمي/الاصل	الدليل العملي	الدليل
٤١٨	كتب تعليم اللغة العربية	كتب تعليم اللغة العربية	التطبيقات اللغوية	الاستخدام اللغوي	الاستخدام اللغوي	التطبيقات اللغوية	٤ع٨
٤١٨ر٠٠١ ٤١٨ر٠٠٩					التقسيمات الموحدة		٤ع٨ر٠٢
٤١٨ر٠٢			الترجمة والتعريب	الترجمة والتعريب من والى العربية	الترجمة والتعريب من والى العربية	الترجمة من والى اللغات الاخرى	
٤١٨ر٠٢٤					فترات التعريب عبر التاريخ العربي		
٤١٨ر٠٢٤٣					خلال العصر الاموي		
٤١٨ر٠٢٤٤					خلال العصر العباسي		
٤١٨ر٠٢٤٥					في العصر العباسي الثاني		
٤١٨ر٠٢٤٦					في العصر العباسي الثالث		
٤١٨ر٠٢٤٧					في عصر الانحطاط		
٤١٨ر٠٢٤٩					في العصر الحديث		
٤١٨ر٠٢٤٩٢					النصف الاول في القرن العشرين		
٤١٨ر٠٢٦					منهج التعريب		
٤١٨ر٠٢٦٢					الطريقة اللفظية		
٤١٨ر٠٢٦٤					طريقة المعنى		
٤١٨ر٠٢٩					طبقات الناقلين والتراجمة		
٤١٨ر٠٢٩٤ ٤١٨ر٠٢٩٩					التعريب والترجمة في الدول العربية في العصر الحديث		
٤١٨ر١	كتب التهجي	كتب التهجي	المفردات (الكلمات)	الالفاظ والكلمات	الالفاظ والكلمات	التهجئة واللفظ والمعاني	٤ع٨ر١
٤١٨ر٢	الكتب الاولية لابناء العربية	الكتب العربية لابناء العربية	كتب النحو والانشاء والمفردات للناطقين بالعربية	الكتب الاولية لتعليم اللغة العربية للناطقين بها	التعبير الكتب الاولية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	التعبير اللغوي الانشاء	٤ع٨ر٢
٤١٨ر٢٤	الكتب الاولية لغير ابناء العربية	الكتب العربية لغير ابناء العربية	الكتب الاولية لتعليم اللغة العربية للاجانب	الكتب الاولية لتعليم اللغة العربية للاجانب	الكتب الاولية لتعليم اللغة العربية للاجانب		
٤١٨ر٣	متن اللغة	متن اللغة	المعينات التعليمية لتعليم اللغة العربية للاجانب	الوسائل السمعية لتعليم اللغة العربية للعرب	الوسائل السمعية لتعليم اللغة العربية للعرب	التطبيقات الشفوية	٤ع٨ر٣
٤١٨ر٣٤				الوسائل السمعية لتعليم اللغة العربية للاجانب	الوسائل السمعية لتعليم اللغة العربية للاجانب		
٤١٨ر٤	القراءة العلاجية	القراءة العلاجية	القراءة	القراءة	القراءة	كتب القراءة	٤ع٨ر٤

التفريعات

أرقام التصنيف	توزيع الموضوعات في التصانيف المستخدمة						
	الشنيطي	المعهد	المنظمة	فهمي/الموجز	فهمي/ الاصل	الدليل العملي	الدليل
٤١٨ر٤٢					القراءة العلاجية	كتب القراءة للمبتدئين العرب	٤ع٨ر٤٢
٤١٨ر٤٣					تنمية المهارات في القراءة	كتب القراءة للمتقدمين العرب	٤ع٨ر٤٣
٤١٨ر٤٤						كتب القراءة للاجانب	٤ع٨ر٤٤
٤١٨ر٦	الكتب الاولية لتعليم القراءة	الكتب الاولية لتعليم القراءة	كتب القراءة العربية		كتب المطالعة		
٤١٨ر٦٢					المطالعة العلاجية للناطقين بالعربية		
٤١٨ر٦٤			كتب القراءة العربية للاجانب		كتب المطالعة العربية للاجانب		
٤١٩	تاريخ اللغة العربية	تاريخ اللغة العربية	تاريخ اللغة العربية	تاريخ اللغة العربية	تاريخ اللغة العربية		
٤١٩ر٢					العربية الجنوبية		
٤١٩ر٢٢					المعينية		
٤١٩ر٢٤					السبئية		
٤١٩ر٢٦					الحضرمية		
٤١٩ر٢٨					القتبانية		
٤١٩ر٤					العربية الشمالية البائدة		
٤١٩ر٦					العربية الشمالية الباقية		
٤١٩ر٦٢					اللهجة الثمودية		
٤١٩ر٦٤					اللهجة اللحيانية		
٤١٩ر٦٦					اللهجة الصفوية		
٤١٩ر٦٨					لهجة قريش		
مجموع التفريعات	٢٢	٢٣	٧٢	٢٤	٧١	٥٣	

الْمَسَائِلُ الْمُلَقَّبَاتُ فِي عِلْمِ النَّحْوِ

لمحمد بن طولون

حققه وعلق عليه

عبدالفتاح السيد سليم

أستاذ مشارك في كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

التعريف بالمؤلف :

هو محمد بن علي بن محمد ، يدعى بالإمام محمد بن علي بن خماريه ، وزاد الغزي في (الكواكب السائرة) أن جده محمداً هو ابن الشيخ علاء الدين بن الخوجة شمس الدين .

يلقب المؤلف بالإمام شمس الدين ، ويكنى بأبي عبدالله ، أو أبي الفضل ، ويشتهر بـ (ابن طولون) الصالحي الدمشقي الحنفي : أما (الصالحي) فنسبة إلى المكان الذي ولد فيه ، وهو صالحية دمشق من سفح قاسيون ، حيث ولد في منزله بحكر الحجاج ، الشهير الآن (أيام حياة نجم الدين الغزي المتوفى سنة ١١٥٨هـ) بحكر بني القلانسي ، قبلي مدرسة الشيخ أبي عمر ، وكان ميلاده في ربيع الأول تحقيقاً من شهور سنة ٨٨٠هـ تقريباً .

وأما (الدمشقي) فنسبة إلى مدينة دمشق حاضرة الشام ، وأما (الحنفي) فنسبة إلى المذهب الفقهي الذي درسه ، وجرى في أمور دينه عليه ، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان - رحمه الله - .

صفاته :

أغلب الصفات التي ورد وصفه بها مستنبطة من العلوم التي كان يجيدها ، فهو «الإمام العلامة المسند المُفْتَنُّ، الفهامة المؤرخ المحدث الفقيه النحوي» ، وهي صفات تدل على حب للعلم بكل فروعه ، وعلى ذاكرة لاقطة حافظة مدققة ، يشهد لذلك تلك الإجازات العلمية التي كان يكتبها شيوخه له ، بعد أن يتلقى عنهم أنواعاً شتى من فنون العلم ، وهي إجازات حفل بها كتابه في السيرة الذاتية ، وقد سماه (الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون) .

كما عرف ابن طولون بين الناس بأمانته والثقة فيه ، وفي علمه ، ومعاملاته الدينية والدنيوية . أما أمانته والثقة في علمه فيدل على ذلك ولايته التدريس للمذهب الحنفي في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر وغيرها ، وإمامته السليمية بالصالحية ، وكذلك رغبة الناس في السماع منه ، إذ كان مقصد الطلاب في النحو ، وتوزعت أوقاته بين التدريس والإفادة والتأليف . وأما أمانته والثقة فيه في المعاملات الدينية والدنيوية، فيشهد لذلك الوظائف التي وليها ، ولا سيما توليته عقد الأنكحة ؛ إذ يقول : «وليت عقد الأنكحة ، بإذن من الخليفة بمصر ، لما قيل : إن حكام الشريعة إنما يولون القضاء بالرشوة ، فتختل التولية بها ، والأبضاع يحتاط فيها ما أمكن» .

أساتذته :

ذكر ابن طولون في ترجمته الذاتية (الفلك المشحون) كثيراً من الشيوخ الذين انتفع بهم ، والكتب التي درسها على كل منهم ، وأشهر هؤلاء :

* الشيخ برهان الدين بن عون الحنفي : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم أصول الفقه ، وعلم الفقه ، وعلم الفرائض .
* الشيخ عبدالصمد الهندي : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم أصول النحو ، وعلم المعاني .
* الشيخ الشهابي بن شكم: درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم النحو، وعلم العروض ، وعلم القوافي .
* الشيخ الشمسي بن رمضان : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم التصريف ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وعلم الفقه .
* الشيخ شمس الدين الصفدي : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم التصريف .
* الشيخ ملا شمس الدين : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم المنطق
* الشيخ الشهاب العسكري - شيخ الحنابلة - : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم التفسير ، وعلم البنكامات ، وعلم اللغة .
* الشيخ ملا جمال الدين الدواني : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم

التفسير .

* الشيخ شهاب الدين بن نصير : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم العروض ، وعلم القوافي .
* الشيخ شمس الدين بن مكي : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الطب ، وعلم الهيئة ، وعلم الهندسة ، وعلم الطبيعي ، وعلم الإلهي .
* الشيخ جمال الدين يوسف بن عبدالهادي - ويعرف بابن المبرد - : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الطب ، وعلم التاريخ ، وعلم التصوف
* الشيخ الشهاب القرعوني: درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الطب
* الشيخ العلائي بن مليك :درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم البديع
* الشيخ عرفة الوراق : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الحساب ، وعلم الفرائض ، وعلم الميقات .
* الشيخ التقي الحلبي : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الحساب .
* الشيخ جمال الدين بن طولون (عمه) : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الفرائض .
* الشيخ أبو الحسن المنوفي : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الميقات .
* الشيخ شمس الدين بن أبي الفتح : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الميقات ، وعلم الفلك .
* الشيخ أبو الفضل المؤذن : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الفلك
* الشيخ ناصر الدين أبو البقاء محمد بن أبي بكر - الشهير بابن زريق- درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الحديث .
* الشيخ جلال الدين السيوطي : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم النحو ، وعلم أصول النحو .
* الشيخ أبو الفتح الإسكندري : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم التصوف .
* الشيخ الزاهد أبو عراقية الصوفي : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم التصوف .
* الشيخ عزالدين بن حمراء :درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الفقه
* الشيخ البرهاني بن القطب : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الفقه .
* الشيخ الزيني بن عبدالرحمن بن العيني : درس عليه بعض الكتب المختصة بعلم الفقه .

ثم يقول ابن طولون : «وقد اشتغلت بعلوم أخر ، على أشياخ غرباء، أعرضت عن ذكرها ؛ لقلة اهتمامي بها ، ومن أراد الاطلاع على معرفة ما تيسر لي نوع إلمام به من أنواع العلوم ، فعليه بكتابي المسمى بـ (اللؤلؤ المنظوم) فإني ذكرت في كل واحد منها ما تيسر لي من رسمه وموضوعه وغايته ، وعمن أخذته ، وماذا كتابي فيه ، وأي شيء لي فيه من تأليف» .

كما يقول : «وقد كتب لي كل واحد من هؤلاء الأشياخ ، الذين اشتغلت عليهم في هذه العلوم إجازة ، وبعضهم إجازتين ، وبعضهم ثلاثاً، جمعتهم في مجلدة ، وفقدت في الفتنة الغزالية ، خلا بعض الإجازات كتبت على الكتب المقروءة» .

الكتب التي أفاد منها .

ذكر ابن طولون كثيراً من الكتب التي قرأها على هؤلاء الأشياخ ، وانتفع بها في معظم فروع العلم ، التي تزيد على اثنين وسبعين علماً - على ما يقول - ، وسأكتفي هنا بسرد الكتب اللغوية التي أفاد منها ؛ لأنها تتصل بموضوع المخطوطة المحققة :

* الخلاصة الألفية في النحو ، لابن مالك .
* المقدمة الآجرومية ، لابن آجروم .
* الحدود في النحو ، للأبدي .
* الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي .
* ملحة الإعراب ، للحريري .
* قواعد الإعراب الكبرى ، وشذور الذهب ، وشرحه . وثلاثتها لابن هشام الأنصاري .
* شرح ابن الناظم على الألفية ، لابن ابن مالك (بدرالدين) .
* شرح تصريف العزي ، للتفتازاني .
* شرح الشافية ، للجاربردي .
* الأندلسية في العروض ، لأبي الجيش الأندلسي .
* الرامزة الشافية - الشهيرة بالخزرجية - للخزرجي .
* تلخيص المفتاح ، للقزويني .
* شرح المختصر ، للتفتازاني .
* شرح المطول ، لعبدالصمد الهندي .
* شرح البديعيات ، ومختصره - لابن حجة .
* المزهر ، للسيوطي .

أما الكتب غير اللغوية فيمكن معرفتها بالرجوع إلى كتابه (الفلك المشحون) .

ذكر ابن طولون في سيرته الذاتية عدداً من الوظائف التي وليها ، وفيما يلي أهم هذه الوظائف مختصرةً :

* إعادة التدريس ، بالمقدمة الجوانية .
* التدريس ، بالجامع الأموي ومدرسة أبي عمر وغيرها .
* خدمة كتب الحنفية ، بمدرسة الشيخ أبي عمر ، وخدمة الكتب المنسوبة إلى الشيخ الزيني عبد الرحمن بن العيني ، وخدمة الكتب المنسوبة

إلى الشيخ علاء الدين البخاري .

* إمامة الخانقاه اليونسية بالشرف الأعلى ، وإمامة الزاوية السيوفية بمحلة الفواخير ، وإمامة عمارة السلطان سليم بن عثمان بصالحية دمشق .
* قراءة المصحف تحت قبة النسر بالجامع الأموي ، وفي بعض الوقف والمدارس ، والضرائح والعمارات .
* قراءة الحديث ، بالمدرسة العزية بالشرف الأعلى ، وفي بعض الوقف .
* الخطابة ، ببعض المدارس ، ومنها المدرسة الركنية بسفح قاسيون .
* تولي عقد الأنكحة ، بإذن الخليفة بمصر .

تلاميذه .

قصد ابْنَ طولونَ كُلُّ راغبٍ في الانتفاع بعلمه ، وبرع من هؤلاء كثيرٌ في حياته ، ومن أشهرهم :

* الشيخ الشهاب الطيبي ، شيخ الوعاظ والمحدثين .
* الشيخ العلاء بن عماد الدين .
* الشيخ نجم الدين البهنسي ، خطيب دمشق .
* الشيخ إسماعيل النابلسي ، مفتي الشافعية .
* الشيخ زين الدين بن سلطان ، مفتي الحنفية .
* الشيخ شهاب الدين العيثاوي ، مفتي الشافعية .
* الشيخ شهاب الدين بن أبي الوفا ، مفتي الحنابلة .
* القاضي أكمل بن مفلح .

شعره .

لم يكن ابن طولون بارعاً في الشعر ، ولا مكثراً منه ، وقد اعترف هو بذلك ، ولم ير فيه عيباً ، فقال : «وأما شعري - وإن كان ركيكاً - فإن لي في ضعفه شريكاً ولا يخلو من فائدة تُلْقَى ، وموعظة تُثْبَتُ ولاَ تُنْفَى . وغَزَلٍ يُنْشِي بِقَهْوَتِهِ الحاسِي ، ويُلَيِّنُ القَلْبَ القاسِي . ورَقِيقٍ نَسِيبٍ ، للنسيم نَسِيبٍ . نسيبٍ يلعب بالألباب ، ويُشَوِّقُ إلى الأحباب . ولسْتُ ممن بالشعر يفتخر ، ولمهمله يتحفظ ويَدَّخِر . وهو أقلُّ محاسن ذوي الفضائل ، وأحسن ما يتحلى به الجاهل . وما أحسن قول الإمام الشافعي - رضي الله عنه - :

ولولا الشِّعْرُ بالشعراء يُزْرِي   لكنتُ اليَوْمَ أشْعَرَ من لَبِيدِ

ومن شعره قوله ملمحاً بالحديث المسلسل الأولية :

ارْحَمْ مُحِبَّكَ يَارَشَــا   تُرْحَمْ مِنَ اللّه العَلِي
فحديثُ دَمْعِي مِنْ جَفَا   كَ مُسَلْسَلٌ بالأوَّلِ

يقول نجم الدين الغزي في (الكواكب السائرة) : ورأيت بخط بعض الفضلاء أن من شعره - رحمه الله تعالى :

مِيلوا عن الدنيا ولَذَّاتها   فإنها ليست بمحمودةْ
واتبِعُوا الحقَّ كما ينبغي   فإنما الأنفاسُ معـــدودةْ
فأطيبُ المأكول من نَحْلَةٍ   وأفخرُ الملبوسِ من دُودةْ

مؤلفاته .

سبق أن ابن طولون درس فروعاً من العلم كثيرة ، وأفاد من علماءَ في تخصصات مختلفة ، فساعده ذلك - مع ذكائه وحسن استيعابه - على التأليف في هذه الفروع ، يقول عنه ابن العماد في (شذرات الذهب): «وكتب بخطه كثيراً من الكتب ، وعلّقَ ستين جزءاً سماها بـ (التعليقات) ، كلّ جُزء منها يشتمل على مؤلفات كثيرة ، أكثرها من جمعه ، ومنها كثير من تأليفات شيخه السيوطي ، وكان واسع الباع في غالب العلوم المشهورة» . ويقول هو عن نفسه : «وفي خلال ذلك ، شرعت في التخريج والتصنيف والتأليف والانتقاء والاختصار ، وغير ذلك» .

وأذكر هنا المؤلفات اللغوية فقط ؛ لاتصالها بالمخطوطة موضع التحقيق ، وهي كما يلي :

* الأنوار الشمسية في شرح حل الخزرجية - المسمى بـ (التوضيح في علمي العروض والقوافي) .
* تدريب أولى الطلب في ضبط كلام العرب .
* التبر الذائب في الأفراد والغرائب .
* التعريف بفن التصحيف .
* تحفة الطالبين في إعراب قوله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» .
* الترشيح على الجامع الصحيح - وهو عبارة عن انتقاء مائة حديث بمائة سند إليه ، ذكر عقيب كل منها مايناسبه من الأحاديث المخرجة من غير الصحيح ، وأحكامها الواضحة ، وحكايات وأشعار ، وفي الهامش تفسير ما فيها من لغة ونحو وصرف .
* حاشية على الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي .
* حاشية على شرح الكافية للرضي - كتب منه كراسة .
* الحاوي لشرح الكافية - للاجامي .
* الرياض الزهرية في القواعد النحوية .
* رشف اللمي في الكلام على إنما .
* سلسلة الذهب في البناء من كلام العرب .
* شرح ممزوج على مغني اللبيب لابن هشام .
* شرح ممزوج على ألفية السيوطي ، التي حذف منها من ألفية ابن مالك زوائدها ، ووضع عوضها مالابد منه .
* شرح ممزوج على قصارى في علم التصريف للخجندي .
* شرح ممزوج على توضيح الخزرجية في علمي العروض والقوافي .
* شرح على الكافي في علم القوافي ، لابن بري .

* شرح ممزوج على نظم فقه اللغة ، للثعالبي – المسمى بـ (الدرالمنظم في أسرار الكلم) لشمس الدين الموصلي .
* ظهور اللبن من ضرعه في بروز اللفظ عن وضعه .
* فتح القدير في التأنيث والتذكير .
* قمر الصحو في تنزيل الفقه على النحو .
* الكلام على مسألة : ضربي زيداً قائماً .
* اللمع والبرق في الجمع والفرق .
* لطائف الإشارات في المناظرات والمجالسات .
* المقرب فيما ورد في القرآن من المعرب ،لخصه من (المعرب)لأبي منصور الثعالبي .
* منير الدياجي الليلية في الأحاجي النحوية .
* منحة الأفاضل للشروط التي بها يتحقق تنازع العاملين أو العوامل .
* المعين على القول بالسين والشين .
* النجوم الزواهر في الأشباه والنظائر ، وهو مشتمل على سبعة مؤلفات .
* نشر الشذا بمسألة كذا .
* المسائل الملقبات في علم النحو (وهو موضوع التحقيق)وسأخصه بشيء من التفصيل فيما بعد .

وواضح أن بعض هذه المؤلفات ليست من إنشائه ، وإنما هي لعلماء آخرين ، وله فيها فضل الجمع فقط ، وقد سبق أنه يصرح بذلك .

وفاته :

ذكر نجم الدين الغزي في (الكواكب السائرة) ، وابن العماد في (شذرات الذهب) أن ابن طولون توفي يوم الأحد حادي عشر أو ثاني عشر من جمادى الأولى سنة ٩٥٣هـ ، ودفن بتربتهم عند عمه القاضي جمال الدين ، بالسفح قبلي الكهف والخوارزمية ، ولم يعقب أحداً ، ولم تكن له زوجه حين مات .

النسخة موضوع التحقيق :

لم أعثر لهذا الكتاب إلا على نسخة واحدة ، وهي محفوظة في مكتبة (ليدن) في هولندا برقم (٢٥٠٣ - OR) ، وقد ظفرت بصورة منها .

ويقع الكتاب في اثنتين وعشرين ورقة بالحجم المعتاد ، وعدد الأسطر في كل صفحة من صفحاته اثنان وعشرون سطراً ، وفي كل سطر ست عشرة كلمة تقريباً .

وكتب في صدر صفحة العنوان (كتاب المسائل الملقبات في علم النحو – جميع كاتبه محمد بن طولون الصالحي الحنفي – لطف الله به . آمين) . ويلي هذا العنوان أسماء لكتب أخرى من تأليف ابن طولون أيضاً ، وعلى صفحة العنوان تملكات مختلفة .

ويضم الكتاب تسع مسائل نحوية مُلَقَّبَة ، أي ذات لقب اشْتُهِرَتْ به بين علماء النحو ؛ لكثرة تداولها بينهم ، ثم بين تلاميذهم من بعدهم ، حتى غدا سماع لقبها يستدعي – عند المشتغلين بالنحو – ما كان بين العلماء فيها من خلاف ، واجتهاد في التخريج أو التأويل .

أما لقب كل مسألة من هذه المسائل ، فقد اشتق إمَّا من المكان ، أي مكان وضع الجملة في الكلام ، كالمسألة (الصدرية) التي أطلق عليها ذلك ؛ لمجيء الجملة المختلف فيها في صدور الكتب والمؤلفات . وإما أن يكون اللقب مشتقاً من كلمة وردت في أثناء المسألة وجرى عليها الحكم الإعرابي ، كمسألة (الكحل) ، والمسألة (المسكية) ، والمسألة (البسرية) ، وأما أن يكون اللقب مشتقاً من اسم عالم لغوي أو غيره ، كان له الاهتمام الأكبر بإيراد هذه المسألة ، أو باختيار له فيها ، كالمسألة (التيمية) والمسألة (الأنبارية) .

ولم يجمع ابن طولون كل المسائل الملقبة في كتابه هذا ، فهناك مسائل أخرى ملقبة – أو من الممكن تلقيبها ؛ لشهرتها بين المُعْرِبِينَ – لم يَعْرِض لها ، ويأتي في مقدّمة هذه المسائل المسألةُ (الزُّنْبُورِيَّةُ) ، التي اشْتَهَرَتْ بين المعربين منذ القدَم ، وربما كانت أُولَىَ المسائل الملقبة في النحو، وقد جرت هذه المسألة بين الكسائي وسيبويه بمحضر يحيى بن خالد البرمكي ، ولُقِّبَتْ بهذا اللقب (الزنبورية) اشتقاقاً من كلمة (الزُّنْبُور) التي وردت في أثنائها (كنت أظن الزنبورَ أشدَّ لسْعاً من النحلة فإذا هُوَ هِيَ – أو : فإذا هُوَ إيَّاهَا) ، وتجد كثيراً من هذه المسائل الممكن تلقيبها – لشهرتها – في كتاب (الأشباه والنظاير) للسيوطي .

أما توثيق النسخة المحققة ، فمن المؤكد أنها لابن طولون ؛ أخذاً بما جاء في سيرته الذاتية ، التي دَوَّنَها بنفسه في كتابه (الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون) ، فقد أثبته في مؤلفاته التي رتبها على حروف الهجاء (حرف الميم) ص ٤٧ . يضاف إلى ذلك ما جاء في صفحة العنوان تحت اسم الكتاب من أسماء لكتب متعددة ، يضمها هذا المجموع ، وكُلُّهَا من تأليف ابن طولون بخطه ، ومُدَوَّنَةٌ في (الفلك المشحون) ، وكفى بذلك توثيقاً .

ويبقى بعد هذا أن أشير إلى خطوات التحقيق ، وألخصها فيما يلي:

* تخريج شواهد المخطوطة من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر وكلام العرب ، والأمثلة النحوية المشهورة.
* التعريف بالأعلام الواردة في المخطوطة .
* مقابلة مسائل المخطوطة على ماورد في كتب اللغة ، والنحو الأخرى ، ولاسيما كتاب (الأشباه والنظائر) للسيوطي .
* تحقيق آراء العلماء الواردة في المخطوطة وتوثيقها من مؤلفاتهم

- إن كانت - ، وبيان ما كان من خلاف أو تفصيل ، لم يشر إليه ابن طولون .

* صنع فهارس شاملة

[في الترجمة للمؤلف ، انظر :]

* الأعلام ، لخير الدين الزركلي : (٧/١٨٤ ، ١٨٥) - الطبعة الثانية سنة ١٩٥٩م .

* شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي : (٨ / ٢٩٨ ، ٢٩٩) - طبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت . لبنان .

* الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، لنجم الدين الغزي (٢ / ٥٢-٥٤) تحقيق : جبرائيل سليمان جبور - مطبعة المرسلين اللبنانيين سنة ١٩٤٩م .

* الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ، للمؤلف - نشر مكتبة القدسي . دمشق . مطبعة الترقي سنة ١٣٤٨هـ .

* معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة (١١ / ٥١) - مطبعة الترقي . دمشق . سنة ١٣٧٧هـ .

[الكتاب المحقق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله ، المتوحِّدُ في كماله ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد وآله (١) ، وبعد :

فقد أَفْرَدَ بعض الفضلاء المسائلَ المُلقّبات في علم الفرائض(٢) ، فأحببتُ أنْ أُفْرِدَهَا في علم النحو ؛ تَمْريناً لِلرّائض (٣) ، وبالله أستعين ؛ فإنه نِعْمَ المُعِينُ .

الأولى
المسألة الصَّدْرِيَّة (٤)

وهي أن الكُتّاب يقولون في صَدْرِ كُتُبِهِمْ : "بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرَّحيم، وَصَلّى اللهُ على محمد وآله (٥) "

قال ابن السِّيد البَطَلْيَوْسيُّ (٦) : سَألتَني - قَرَّرَ اللهُ لديْكَ الحقَّ ومكّنَهُ ، وجعلك من الذين يستمعون القولَ فيتّبِعُونَ أحسنَهُ - عن هذا الصّنيع (٧) ، وذكرتَ أن قوماً من نحويِّي زماننا هذا يُنْكِرُونَ عَطْفَ الصلاة على البَسْمَلة ، وقد كنتُ أُخْبِرْتُ بذلك قديماً ، فَحَسِبْتُ أنهم إنما يتعلّقون في إنكاره بأنه أمْرٌ لم تردْ به سُنّةٌ مأثورةٌ (٨) ، وأنه شيءٌ أحدثهُ الكُتّابُ ، حتى أخبرني مَنْ أَجِلُّ (٩) أنه شيءٌ مُحدثٌ عند الكُتّاب ، وأخبرني (١٠) أن الصَّوابَ عندهم إسقاطُ الواو ، ورأيت ذلك (١١) في رسائل بعضهم، ورأيت بعضهم يكتب في صَدْرِ (١٢) كُتُبِهِ :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، والصَّلَوَاتُ (١٣) على رسوله الكريم "

وقد تأمّلْتُ الأمرَ الذي حملهم على إنكاره ، فلم أجِدْ شيئاً يمكن أن يتعلّقُوا به إلا أمْرَيْنِ :

أحدهما : أن المعطوفَ حُكْمُهُ أن يكون مُوافقاً للمعطوف عليه (١٤) ، وهاتان جملتان قد اختلفتا ، فتوهَّمُوا - من أجل اختلافهما - أنه لا يَصح عطف إحداهما على الأخرى .

والثاني : أن قولنا : " بسم الله الرحمن الرحيم " جملةٌ خبريةٌ ، وقولنا : (١٥) "صلى الله على محمد " (١٦) جملةٌ معناها الدعاء ، فلما اختلفتا - وكانت (١٧) الأولى إخباراً ، وكانت الثانية دعاء وكان من شأن واو العطف أن تُشْرِكَ الثاني مع الأول لفظاً ومَعْنى - لم يَصِحَّ عندهم عطفُ هاتين الجملتين بَعْضِهما على بعضٍ ؛ لاختلافهما لفظاً ومَعْنى .

فإن كانت العِلّةُ التي حملتهم على إنكار ذلك اخْتِلافَ إعراب الجملتين فإن ذلك غير صحيح ، بل هو دليلٌ على قِلّةِ نظرِ قائله ؛ لأن تَشَاكُلَ الإعراب في العطف إنما يُرَاعى في الأشياء المُفْرَدَةِ المُعْرَبَةِ خاصّةً ، وأمّا عطفُ الجمل على الجمل فإنه نوعان :

أحدهما : أن تكون الجملتان متشاكلتين (١٨) في الإعراب ، كقولنا : " إن زيداً قائمٌ وعَمْراً خارجٌ ، وكان زيدٌ قائماً وعَمْروٌ خارجاً " ، فَيُعْطَفُ الاسْمُ ، والخَبَرُ على الخبر (١٩) .

والنوع الثاني : لايُرَاعى فيه التشاكلُ في الإعراب ، كقولنا : «قام زيدٌ ومحمداً أكرمته (٢٠) ، ومررت بعبدالله وأما خالدٌ فَلَمْ أَلْقَهُ " (٢١) ، وفي (٢٢) هذا أبوابٌ قَدْ نَصَّ عليها سِيبَوَيْهِ وجميعُ البَصْرِيِّين والكوفيين ، لا أعلمُ بينهم خلافاً في ذلك (٢٤) ، وذلك كثيرٌ في القرآن والكلام المنثور والمنظوم ، كقوله تعالى : « وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » ، وقول خِرْنِق :

النّازلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ   وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ (٢٦)

وقد ذُكِرَ ذلك في المختصرات الموضوعات في النحو ، كالجملِ ، والكافي (٢٧) - لابْنِ النَّحّاس (٢٨) ، وغيرهما .

وإن كانوا أنكروا ذلك مِنْ أَجْلِ أن قولنا : " بسم الله الرحمن الرحيم" جملةٌ خبريةٌ ، وقولنا : «صلّى (٢٩) الله على محمد» . جملةٌ معناها الدعاء ، فاستحال عندهم عَطفُ الدعاء على الخبر (٣٠) ، لاسيّما وَمِنْ خاصّةِ الواوِ أن تَعْطِفَ ما بعدها على ما قبلها لفظاً ومَعْنىً ، وهاتان جملتان قد اختلف لفظهما ومعناهما ، فما اعترضوا به غَيْرُ صحيح أيضاً، وهذا الذي قالوه (٣١) يَفْسُدُ عليهم من وُجُوهٍ كثيرةٍ ، لا مِنْ وَجْهٍ واحد : فأوّلُها : أنّا وجَدْنَا كُلَّ مَنْ صَنَّفَ من الكُتّاب (٣٢) كِتَاباً - مُذْ

بَدَأ الناسُ بالتصنيفات إلى زماننا هذا – يُصَدِّرُونَ كُتُبَهُم بأنْ يقولوا : " الحمدُ للهِ الذي فَعَلَ كذا وكذا " ، ثم يقولون بإثْرِ ذلك : "وَصَلّى اللهُ على محمد " فيعطفون الصلاة على التحميد (٣٣) ، ولافرقَ بين عطفها على التحميد وعطفها على البسملة ؛ لأن كلتا الجملتين خبرٌ ، وهذا ليس مُخْتَصاً بكُتُبِ الضُّعَفَاء في العربية دون الأقوياء ، ولا بكُتُبِ الجُهَّالِ دون العلماء ، بل ذلك موجودٌ في كتب المتقدمين (٣٤) والعلماء المُبَرَّزِين: كالفارسيِّ (٣٥) ، وأبي العباس المُبَرِّد ، (٣٦) ، والمازنيِّ (٣٧) ، وغيرهم (٣٨) ، فلو لم يكن بأيدينا دليلٌ يُدْفَعُ (٣٩) به مَذهبُ هؤلاء إلا هذا لَكَفَى عن غيره ، فتأمَّلْ خُطْبَتيْ كتاب الإيضاح للفارسيِّ ، وَصَدْرِ الكامل لأبي العباس المُبَرِّد ، وصَدْرِ كتاب سيبويه ، وغير ذلك من الكتب ، وتأمَّلْ خُطَبَ الخطباء ، وكلام الفصحاء والبلغاء ، فإنك تَجِدُهُم مُطْبِقِينَ على ما وَصَفْتُهُ لك ، فهذا وجهٌ صحيحٌ يَدُلُّ على فساد ما قالوه (٤٠) . ومنها : أن قولنا : «وَصَلّى اللهُ على محمد» بإثْرِ البَسْمَلَة منصرفٌ إلى معنى الخبر ، ولذلك تأويلاتٌ مختلفةٌ :

أحدهما : أن يكون تقديره : «أبْدَأُ بِسْمِ (٤١) اللهِ الرحمن الرحيم ، وأقول :"صَلّى اللهُ على محمد" ، فَتُضْمِرُ (٤٢) القول وتعطفُهُ على أبْدَأُ ، وذلك ممَّا يَصْرِفُ الكلام إلى الإخبار ، والعربُ تحذفُ القولَ حذفاً مُطَّرِداً ، شُهْرَتُهُ تغني عن إيراد أمثلة منه ، كقوله تعالى : « وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ » (٤٣) ، أي : يقولون : سَلَامٌ عليكم. وكذلك قوله : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى » (٤٤) ، أي : يقولون : ما نعبدهم إلاَّ لِيُقَرِّبُونا إلى الله (٤٥) .

أو (٤٦) هو على معنى : " أبدأُ بِسْمِ (٤٧) الله ، والصَّلاةُ (٤٨) على محمد " ، فيكون من الكلام المحمول على التأويل ، كما أجاز سيبويه : «(٤٩)قَلَّ رَجُلٌ يقولُ ذلِكَ إلاَّ زَيْدٌ (٥٠) ؛ لأنه في معنى " ما أحدٌ يقولُ ذلك إلاّ زَيْدٌ " ، وهذا كثيرٌ لا يستطيع أحَدٌ من أهل هذه الصناعة على دَفْعِهِ . وإن شئت كان التقدير : " أبدأُ بِسْمِ (٥١) اللهِ وَأُصَلِّي على (٥٢) رسوله (٥٣) محمد " ، فيكون محمولاً أيضاً على المعنى .

وهذه التأويلاتُ الثلاثةُ تُصَيِّرُهُ – وإن كان دعاءً – إلى معنى الإخبار ، فهذا وَجْهٌ آخرُ صَحِيحٌ .

ومنها : أنه لايستحيل عطفُ قولنا : «وصلى الله على محمد» على قولنا : "بِسْمِ اللهِ " – وإن كان دعاءً مَحْضاً – من غير أنْ يُتَأَوَّلَ فيه تأويلُ إخبار ؛ لأنّا وجدنا العربَ يُوقِعُونَ الجُمَلَ المركّبة تركيبَ الدعاءِ والأمرِ والنَّهْيِ والاستفهام – التي لا يصلح فيها صدقٌ ولا كَذِبٌ (٥٤) – مواقِعَ (٥٥) الجُمَلِ الخبرية ، التي يجوز فيها الصِّدْقُ والكَذِبُ ، وهذا أشَدُّ من عطف بعضها على بعض ، كَنَحْوِ ما أنشدوا (٥٦) من قول الجُمَيْحِ (٥٧) بْنِ مُنْقِذ :

ولو أصابتْ لَقالتْ وهْيَ صَادِقَةٌ ... إنَّ الرِّيَاضَةَ لا تُنْصِبْكَ لِلشَّيْبِ (٥٨)

فأوْقَعَ النَّهْيَ مَوْقِعَ خبر إنَّ .

وقال آخرُ :

ألا يَا أُمَّ فَارِعَ لا تَلُومِي ... على شيءٍ رَفَعْتُ بِهِ سَمَاعِي
وكُونِي بالمكارِمِ ذَكِّرِينِي ... ودلِّي دَلَّ ماجِدَةٍ صَنَـــاعِ (٥٩)

فأوقع الأمر موقعَ خبر كان

وقال الراجز :

فإنَّمَا أنتَ أخٌ لا نعدَمُهْ (٦٠)

فأوقع الجملة التي هي (لانعدمه) – ومعناها الدعاء – موقعَ الصفة لـ (أخٌ) ؛ حملاً على المعنى ، كأنه قال : فإنما أنت أخٌ ندعو له بألاَّ يُعدَمَ .

وليس يَسُوغُ لمعترض علينا أن يزعُمَ أن هذا شيءٌ خُصَّ به الشِّعْرُ ؛ فإن ذلك قد جاء في القرآن والكلام الفصيح ، فمن ذلك قول الله تعالى : «قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدّاً» (٦٢) ، وأجاز النحويون – بلاخلاف بينهم – : زَيْدٌ اضْرِبْهُ ، وَعَمْرٌو لا تَشْتُمْهُ ، وزيدٌ كَمْ مرَّةً رأيتَهُ ، وعبدُ اللهِ هل (٦٣) أكرمتَهُ ، وزيدٌ جَزَاهُ اللهُ فيَّ خيراً (٦٤) .

وقد جاء عن العرب عَطْفُ الفعل الماضي على المستقبل (٦٥) ، والمستقبل على الماضي (٦٦) ، واسْمِ الفاعل على الفعل المضارع (٦٧) ، والفِعْلِ المضارع على اسْمِ الفاعل (٦٨) ، وكذلك الفعلُ الماضي على اسْمِ الفاعل (٦٩) ، كقوله تعالى : «إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً» (٧٠) ، وقال امرؤ القيس :

ألا انْعَمْ صَبَاحاً أيُّها الرَّبْعُ وَانْطِقِ (٧١)

فعطف الأمرَ على الدعاء ، وهذا كثيرٌ .

وقد قال سيبويه في باب (باب يَنْتَصِبُ فيه الاسْمُ ؛ لأنه لا سبيلَ إلى أن يكون صفةً) (٧٢) : «واعلم أنه لا يجوز : مَنْ عبدُ اللهِ ؟ وهذا زيدٌ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ – رفعت أو نصبت – ؛ لأنك لا تَبْنِي إلا على ما عُلِمَ» (٧٣) ، فأبطل جواز هذه المسألة من جهة جمع الصفتين ، ولم يُبْطِلْها من جهة (٧٤) عطف الخبر على الاستفهام ، ووافقه جميع النحويين على هذه المسألة ، وإنما كان كذلك (٧٥) ؛ لأن الجُمَلَ لا يُرَاعى فيها التَّشَاكُلُ في المعاني ، ولا (٧٦) في الإعراب .

وقد استعمل بَدِيعُ الزَّمانِ عَطْفَ الدعاء على الخبر في بعض مقاماته، وهو قوله : «فَفِزنا بِصَيْدٍ ، وحَيَّاكَ اللهُ أبا زَيْدٍ» (٧٨) ، وما نعلم أحداً أنكر ذلك عليه .

وإذا كان التشاكلُ لا يُرَاعَى في أكثر المفردات ، كان أجْدَرَ ألاَّ

يُرَاعى في الجُمَلِ ؛ ألا ترى أن المُعْرَبَ يُعطفُ على المبنِيّ (٧٩) ، والمبنيُّ على المُعْرَبِ ، وما يظهر فيه الإعرابُ على ما لا يظهر ؟ .

وفي هذا الموضع شيء يجب أن يُوقَفَ عليه ، وذلك أنَّ قَوْلَ النحويين : " إنَّ الواو يَعطِفُ (٨٠) ما بعدها على ما قبلها لفظاً ومَعْنىً" كلامٌ أُخْرِجَ (٨١) مُخْرَجَ العُمُومِ ، وهو في الحقيقة خصوصٌ ، وإنما يَعْطِفُ (٨٢) الواوُ الاسْمَ على الاسْمِ في نوع الفعل أو في جنسه ، لا في كَمِّيَّتِه ولا كَيْفِيَّتِهِ ؛ ألاترى أنك إذا قلت : ضربت زيداً وعمراً ، (٨٣) فقد يجوز أن تضرب زيداً ضربةً واحدةً ، وعمراً ضربتين وثلاثاً - فتختلف الكَمِّيَّتَانِ - وكذلك يجوز أن تضربَ زيداً جالساً ، وعمراً قائماً (٨٤) - فتختلف الكَيفِيَّتَانِ - .

ويُبيِّنُ ذلك قَوْلُ العرب : إيَّاكَ والأسدَ ، فيعطفون الأسَدَ على ضمير المخاطب (٨٥) ، والفعْلُ الناصبُ لهما مختلفُ المعنى ؛ لأن المخاطب مخُوفٌ ، والأسَدَ مخُوفٌ منه ، فجاز العطف - وإن اختلف نَوْعَا التخويفِ - ؛ لأن جنس التخويف قد انتظمهما .

ونحوٌ منه قولُهُ تعالى : «فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ» (٨٦) ؛ لأن الإجماع على الأمرَ - وهو العَزْمُ عليه - والجمعَ الذي يُرادُ به ضَمُّ الأشياء المتفرقة - وإن اختلف نوعاهُمَا - فإن لهما جنْساً يجتمعان فيه ؛ ألاتَرَى أنهما جميعاً (٨٧) يرجعان إلى معنى الصَّيْرُورةِ والانجذابِ ؛ ألاتَرَى أن من عزَمَ على الشيء فقد انجذب إليه وَصَار ، كما أن الأشياء المتفرقة إذا جُمِعَتْ انجذب بعضها إلى بعض ، وصار كلُّ واحد منها إلى الآخر .

وكذلك قول الشاعر :

يَالَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غدا مُتَقَلِّداً سيفاً وَرُمْحَا (٨٨)

ومعناه : وَحَامِلاً رُمْحاً ؛ لأن التَّقَلُّدَ نوعٌ من الحَمْلِ :

ولأجلِ هذا الذي ذكرناه - من حكم العطف بالواو - قُلنا في قوله تعالى: «وامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ» (٨٩) - في قراءة من خفض (الأرجُلِ) - : لأنَّ (٩٠) الأرجُلَ تُغْسَلُ ، والرُّءُوسَ تُمْسَحُ ، ولم يُوجِبْ عَطْفُها على الرءوس أن تكون ممسوحةً كمسح الرءوس (٩١) ؛ لأن العرب تستعمل المسح على مَعْنَيَيْنِ : أحدهما النَّضْحُ ، والآخَرُ الغَسْلُ ، حكَى أبوزيد (٩٢) : تَمَسَّحْتُ للصلاة ، أي توضأت (٩٣) ، وقال الآخر (٩٤) :

أَشْلَيْتُ عَنْزِي وَمَسَحْتُ قَعْبِي (٩٥) .

أراد : أنه غَسَلَهُ ليَحْلبَ فيه .

فلما كان المسح نوعينِ ، أوجبنا لكُلِّ عُضوٍ ما يَليقُ به ؛ إذ كانت (٩٦) واو العطف - كما قلنا - إنما تُوجِبُ الاشتراكَ في نوع الفعل وجنسه ، لا في كَمِّيَّتِهِ ولا في كيفيَّتِهِ ، فالنَّضحُ والمسحُ جمعهُمَا جِنسُ الطهارة ، كما جمع تقلُّدَ السيف وحملَ الرُّمحِ جِنسُ التَّأَهُّبِ للحرب والتَّسلُّح . وهكذا قولنا : «بِسْمِ اللّهِ الرحمن الرحيم ، وصَلَّى اللّهُ على محمد» (٩٧) - وإن كان الإخبارُ والدعاءُ قد اختلفا - فإنهما قد اتَّفَقا في معنى التَّقْدِمَةِ والاستفتاح ، أو في معنى التَّبَرُّكِ (٩٨) والاستنجاح . فإن قال قائلٌ : قد أنكر النحويون أن يقال : لَيْتَ زَيْداً قائمٌ وَعَمْرُو ؛ عَطفاً على موضع (لَيْتَ) وما عَمِلَتْ فيه (٩٩) ، وهل ذلك إلا مِنْ أجْلِ اختلاف الجملتين ؛ بأنَّ إحداهما تَصِيرُ خَبَراً ، والثانيةُ تَمَنِّياً ؟ .

فالجواب : أن هذا الذي تَوَهَّمَهُ (١٠٠) لا يَصِحُّ من وَجْهَيْنِ :

أحدهما : أن إنكار النحويين العَطفَ على موضع (لَيْتَ) ليس مِنْ أَجْلِ مَاظَنَنْتَهُ ؛ وإنما منعوه لأن (لَيْتَ) قد أبطلت الابتداءَ ، فلم تَبْقَ (١٠١) له لفظاً ولا تقديراً ، ولو كان لـ (لَيْتَ) وَمَعْمُولِها موضعٌ ، وعُطِفَ عَمْرُو عليه ، لم يكن عَطْفَ خَبَرٍ على تَمَنٍّ - كما تَوَهَّمْتَهُ - وإنما يكون عَطْفَ خَبَرٍ على خبر ؛ لأن التَّمَنِّيَ إنما كان لِعَامِلِ اللفظ دُونَ الموضع - لو كان هناك موضع - (١٠٢)

والوجه الثاني : أن قولنا : لَيْتَ زَيْداً قائمٌ وَعَمْرُو ، لا يُعَدُّ جملتين ، وإنما يُعَدُّ جملةً واحدةً ؛ كأنَّ الخَبَرَ الذي (١٠٤) يتمُّ الجملةَ الثانية سقط ؛ استغناءً بخبر الاسم الأول ، ولو قلت : لَيْتَ زيداً قائمٌ ولَيْتَ عمراً قائمٌ ، لكانتا (١٠٥) جملتين ، وهذا كقوله : قام زَيْدٌ وقام عَمْرُو ، فيكون الكلامُ جملتين ، فإذا قلت : قام زَيْدٌ وَعَمْرُو ، صارًا (١٠٦) جملةً واحدةً .

ويدلُّ على ذلك أن النحويين يجيزون : مررت برجل قائم زيدٌ وأبُوهُ ، ولا يجيزون : مررت برجلٍ قائمٍ زَيْدٌ وقَائِمٍ أبُوه ؛ لأن الكلام الأول جملةٌ واحدةٌ ، فَاكتُفِيَ فيها بضميرٍ واحدٍ يعود إلى الموصوف ، والثانية تجري مجرى جملتين ، فلابُدَّ في كلِّ واحدةٍ منهما من ضمير .

وكذلك يُجيزُون : زَيْدٌ قام عَمْرُو وَأَبُوهُ ، ولا يُجيزُونَ : زَيْدٌ قام عَمْرُو وقام أبوه ؛ لِتَعَرِّي الجملةِ الواحدة من ضميرٍ يعود إلى المبتدأ .

[انتهت المسألة الأولى]

تعليقات على المسألة الأولى
الصدرية

(١) الآل : أهل الشخص ، وهم ذوو قرابته ، وقد أطلق على أهل بيته ، وعلى الأتباع ، وبعض العلماء يخطئ إضافة (آل) إلى المضمر - كما هنا - ، قال البطليوسي في كتابه (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) : «ذهب الكسائي إلى منع إضافة (آل) إلى المضمر ، فلا يقال : آله ، بل يقال : أهله ، وهو أول من قال ذلك ، وتبعه النحاس والزبيدي ، وليس بصحيح ؛ إذ لا قياس يعضده ، ولا سماع يؤيده» اهـ ، ثم ذكر بعض

شواهد لصحة ذلك . [انظر : الاقتضاب ص٦ وما بعدها] .

(٢) علم الفرائض : هو علم بقواعد وجزئيات ، تعرف بها كيفية صرف التركة إلى الوارث بعد معرفته ، وموضوع هذا العلم هو : التركة والوارث؛ لأن الفرضي يبحث عن التركة وعن مستحقها بطريق الإرث ، من حيث إنها تصرف إليه إرثا بقواعد معينة شرعية ، ومن جهة قدر ما يحرزه .

ولعل ابن طولون يقصد ببعض الفضلاء الذين أشار إليهم هنا : زين الدين عمر بن مظفر ، المعروف بـ (ابن الوردي) الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩هـ ، فإن له مؤلفاً بعنوان (المسائل المهذبة في المسائل الملقبة في الفرائض) - [انظر : كشف الظنون ٢٦١/٢ ، الدرر الكامنة ٢٧٢/٣ ، إعلام النبلاء ٤/٥] .

(٣) الرائض :هو الذي يروض الدابة ، أي يوطئها ويذللها للركوب أو يعلمها السير ، يقال : راض فلان الدابة يروضها روضاً ورياضة . والكلام هنا على التشبيه ؛ إذ المقصود : الراغب في تعلم النحو وتذليل قواعده وتسهيلها لكل منتفع .

(٤) هذه المسألة نقلها السيوطي في الأشباه والنظائر من كتاب (المسائل والأجوبة) للبطليوسي ، وأشار إلى ذلك .

(٥) انظر ما قيل في (آل) في التعليقة (١) - وقد تتبعت مؤلفات أشهر المتقدمين من علماء اللغة والنحو - فيما صدروا به مقدمات مؤلفاتهم - فلاحظت ما يأتي :

(أولاً) : من العلماء من اكتفى بتصدير كتابه بالبسملة فقط ، دون أن يذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله ، ومن هؤلاء :

- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، في الكتاب المنسوب إليه بعنوان (الجمل في النحو) .
- أبوزيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) ، في كتابه (النوادر في اللغة) .
- ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، في كتابه (إصلاح المنطق) .
- أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، في كتابه (المقتضب) .
- أبوبكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) ، في كتابه (الأصول في النحو) .
- أبوالفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، في كتابه (سر صناعة الإعراب)
- ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، في كتابه (الكافية الشافية) .

(ثانياً) : ومن العلماء من صدر كتابه بالبسملة ، تعقبها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله ، مورداً الصلاة على النبي في جملة خبرية مصدرة باسم أو بفعل مضارع ، مع عطف الجملتين بالواو ، فكان يقول مثلاً : «بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على رسوله ..» أو يقول : «بسم الله الرحمن الرحيم ، وأصلي وأسلم على رسوله ..» ومن هؤلاء :

- أبو القاسم السهيلي (ت ٥٨٣هـ) في كتابه (نتائج الفكر) .
- ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، وكتابه (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) .

(ثالثاً) : ومن العلماء من صدر كتابه بالبسملة ، تعقبها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله ، مع بدء الصلاة بصيغة الفعل الماضي الدعائي ، وعطف الجملتين بالواو ، فكان يقول : «بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله ..» (وذلك موضوع المسألة المذكورة)، ومن هؤلاء :

- أبوزكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) في كتابه (معاني القرآن) وكتابه (المذكر والمؤنث) .
- أبوالحسن الأخفش (ت ٢١٥هـ) في كتابه (العروض) .
- ابن قتيبة (ت٢٦٧هـ)في كتابه (أدب الكاتب)وكتابه (عيون الأخبار)
- أبوالعباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، في كتابه (الكامل في اللغة والأدب).
- أبوالقاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، في كتابه (الإيضاح في علل النحو)
- أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، في كتابه (المسائل المنثورة) .
- ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، في كتابه (الخصائص) وكتابه (المحتسب) .
- الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) ، في كتابه (النكت في تفسير كتاب سيبويه) .
- ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، في كتابه (الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل) .

(رابعاً) : ومن العلماء من صدر كتابه بالبسملة ، تعقبها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و على آله ، بصيغة الفعل الماضي الدعائي ، من دون ذكر الواو العاطفة ، فكان يقول : «بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على محمد وآله » (وهو الاستعمال الصحيح عند من خطأ استعمال الواو عاطفة بين الجملتين) ، ومن هؤلاء :

- ثابت بن أبي ثابت اللغوي (من علماء) القرن الثالث الهجري ، في كتابه (الفرق) .
- ابن إسحاق الصيمري (من علماء القرن الرابع الهجري) ، في كتابه (التبصرة والتذكرة) .
- أبو إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، في كتابه (الجمل في النحو) .
- ابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ) ، في كتابه (البسيط في شرح جمل الزجاجي) .

ويتضح من ذلك أن من علماء القرن الرابع من صدر بعض كتبه بهاتين الجملتين ، مرة بالواو العاطفة ، ومرة دونها ، كأبي إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، فقد أثبت الواو في تصدير كتابه (الإيضاح في علل النحو) ، وحذفها من تصدير كتابه (الجمل في النحو) .

كما يتضح أن من علماء القرن الثالث الهجري من التزم حذف الواو، كثابت بن أبي ثابت اللغوي . وربما دل هذا على أن بعض علماء هذا القرن كان يخطئ العطف بالواو في مثل هذا التصدير ، وأن منشأ التخطئ كان في العراق ، فإن ثابت بن أبي ثابت من الكوفيين ، ولكن شاع هذا التخطئ في الأندلس منذ القرن الخامس الهجري ، أي بعد ظهوره في العراق بنحو قرنين .

(٦) هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد ، ولد في بطليوس سنة ٤٤٤هـ واستوطن بلنسية ، ثم دفن بها سنة٥٢١هـ ، كان متبحراً في علوم اللغة والأدب والفقه والفلسفة ، وأشهر كتبه : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، والحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، والمسائل والأجوبة [انظر : وفيات الأعيان ٢٨٣/٢ ، إنباه الرواة ١٤٣/٢ ، بغية الوعاة ٥٦/٢ ، شذرات الذهب ٦٥/٤] .

(٧) في الأشباه والنظائر للسيوطي (٣/٤) : عن قول الكتاب في صدور كتبهم : «بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد»

(٨) لأن الوارد في مثل هذا التصدير وغيره من كل عمل ، هو البسملة فقط ، دون ضم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، لا بالواو ولا دون الواو ، جاء ذلك في الحديث : " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» فهو أجذم " ، وفي رواية : " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ «الحمدلله» فهو أجذم " ، أو " كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد أجذم" وهو حديث ضعيف جداً [انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/١] و [إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - للألباني ٢٩/١] .

وجاء في بعض طرق الحديث مجيء السنة بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مَعاً ؛ فقد جاء : «كُلُّ كلام لا يُبْدَأ فيه بحمد الله والصلاة عليَّ فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة» ، [انظر : الرسالة الكبرى على البسملة - للإمام محمد بن علي الصبان ٣ ، ٩] .

ولعل مراد البطليوسي بأن هذا " لم ترد به سنة مأثورة " ينصرف إلى ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضي مقروناً بالواو ، وليس مقصوداً فيه إنكار الأثر الوارد بالصلاة على النبي على غير هذه الصيغة .

(٩) في الأشباه والنظائر (٣/٤) : حتى أخبرني مخبرون .

(١٠) في الأشباه والنظائر (٣/٤) : وأخبروني .

(١١) في الأشباه والنظائر (٣/٤) زيادة : (نَصّاً) .

(١٢) في الأشباه والنظائر (٣/٤) : في صدور .

(١٣) في الأشباه والنظاير (٣/٤) : والصلاة .

(١٤) لعله يقصد الموافقة في نوع الجمل : اسمية أو فعلية ؛ إذ الجملة الثانية في هذا التصدير فعلية اتفاقاً ؛ لظهور الفعل في صدرها ، وأما الجملة الأولى : فيصح أن يقدر متعلق الجار والمجرور (بسم الله) فعلاً ، فتكون الجملة فعلية ، ويصح أن يقدر المتعلق اسماً ، فتكون الجملة اسمية ، وحينئذ تختلف الجملتان لفظاً .

(١٥) (قولنا) مكررة في الأصل .

(١٦) في الأشباه والنظائر (٤/٤) زيادة : (سيدنا)

(١٧) في الأشباه والنظائر (٤/٤) : فكانت .

(١٨) دعوى أن المثالين المذكورين بَعْدُ من عطف الجمل ، إنما هو مراعاة لأصل كل منهما ، أو مرعاة لمعناه ؛ إذ المشهور عند النحاة أن ذلك من عطف المفردات ؛ لاتحاد العامل وعمله ، فقولنا : (إن زيداً قائم وعمرا خارج) جملتان في الأصل ؛ لأن ما بعد الواو هنا كان أصله : (وإن عمرا خارج) ، وجملتان في المعنى ؛ لاشتماله على حكمين هما : قيام زيد ، وخروج عمرو . وأما في الإعراب ، فالأمر على ما قال هو بعد ذلك : (يعطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر) .

ولا يقال : إن ما بعد الواو جملة محذوفة العامل وهو (إن) ؛ لأن العامل في مثله لا يحذف مع بقاء عمله ، فإذا حذف بطل العمل وعادت الجملة مؤلفة من مبتدأ وخبر ، وحينئذ يكون ذلك من عطف الجمل لفظاً ومعنى ، وقد نص النحاة على أنه يجوز أن يعطف بالحرف على معمولين - كما هنا - وعلى معمولات لعامل واحد ، كما في قولنا : (ظن زيد عمراً منطلقاً ، وبكر جعفراً مقيماً) و (أعلم زيد عمراً بكراً مقيماً ، وعبدالله جعفراً عاصماً راحلاً) . [انظر : همع الهوامع للسيوطي ٢٦٩/٥] .

(١٩) في الأشباه والنظائر (٤/٤) : فيعطف الاسم والخبر على الاسم والخبر .

(٢٠) هاتان جملتان حَقّاً ؛ لاختلاف العامل في كل منهما ، واختلاف الإعراب : أما العامل فهو في الأولى (قام) ، وفي الثانية (أكرم) المحذوف بدلالة الفعل في آخر الجملة عليه ، وأما العمل فـ (زيد) مرفوع لأنه فاعل ، و (عمراً) منصوب لأنه مفعول (أكرمت) المحذوف ، وهذا سر امتناع أن يكون ذلك من عطف المفردات .

(٢١) وهاتان جملتان حَقّاً ؛ لاختلاف العامل في كل منهما ، واختلاف الإعراب : أما العامل فهو في الجملة الأولى (مر) ، وفي الثانية هو الابتداء ، وأما الإعراب فـ (عبدالله) في الجملة الأولى مجرور بالحرف ، و(خالد) في الجملة الثانية مبتدأ مرفوع ، فيمتنع أن يكون ذلك من عطف المفردات .

(٢٢) أول الصفحة الأولى من الورقة الثانية

(٢٣) انظر : كتاب سيبويه (٦٠/١ وما بعدها) تحقيق هارون ، ومغني

اللبيب ٦٣٢ وما بعدها ، وهمع الهوامع ٢٦٩/٥ وما بعدها . وسيبويه هو : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، أخذ عن الخليل ويونس وعيسى ابن عمر وغيرهم ، توفي سنة ١٨٨هـ ، وله كتابه في النحو مشهور .

(٢٤) بل فيه خلاف نقله ابن هشام في مغني اللبيب (٦٣٠ وما بعدها)، وملخصه أن في عطف الجملة الاسمية على الفعليه والعكس ثلاثة أقوال :

أحدها : الجواز مطلقاً - وهو المفهوم من قول النحويين في باب الاشتغال، في مثل : قام زيد وعمراً أكرمته : إن نصب (عمراً) أرجح ؛ لأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما .

والثاني : المنع مطلقاً ، وهو من رأي ابن جني .

والثالث : لأبي علي الفارسيّ ، وهو أنه يجوز في الواو فقط ، نقله عنه ابن جني في (سر صناعة الإعراب) ، وبنى عليه منع كون الفاء في قولنا: (خرجت فإذا الأسد حاضر) عاطفة .

(٢٥) الآية ١٦٢ من سورة النساء - والقراءة بنصب (المقيمين) هي المثبتة في المصاحف ، وهي قراءة غير الحسن ومالك بن دينار وجماعة ، أما هؤلاء فيقرءون (المقيمون) بالرفع بالواو، وكذا هو في حرف عبدالله (انظر : تفسير القرطبي في موطن هذه الآية) .

وظاهر نقل البطليوسي هذا الجزء من الآية هنا أنه عطف (المؤتون) على (المقيمين) مع المخالفة الإعرابية رفعاً ونصباً ، والأولى أن يكون موطن الاستشهاد ما قبل ذلك من قوله تعالى : " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة " ؛ لما في ظاهره من عطف المنصوب (المقيمين) على المرفوع قبله (الراسخون - والمؤمنون) ، وهذا هو المعروف من كلام النحاة عند ذكرهم هذه الآية ، وأما (المؤتون) فجارٍ على الأصل الإعرابي ، عطفاً للمرفوع على المرفوع قبله .

وللعلماء في نصب (المقيمين) في هذه الآية تخريجات مختلفة ، انظرها في (تفسير القرطبي) والبحر المحيط لأبي حيان - في موطن هذه الآية .

(٢٦) قبله قولها :

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ ... سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ

وهما لـ (خرنق بنت هفان) من بني قيس ، وصفت قومها بالظهور على العَدُوّ ، والكرم ، والشجاعة عند منازلة الأعداء ، والعفة عن الفواحش ، والبيتان من الكامل :

ويقال في هذا الشاهد ما قيل في الآية قبله ، فظاهر كلامه أنه عطف (الطيبون) المرفوع على (النازلين) المنصوب ، وكلام النحاة على أنه عطف المنصوب (النازلين) على المرفوع قبله (سم العداة وآفة الجزر) ، والبيت يروى بالرفع والنصب في كل من (النازلين والطيبون) .

انظر : كتاب سيبويه ٢٠٢/١ ، ٥٧/٢ ، ٦٤ - والتبصرة والتذكرة ١٨٢/١ - وشرح الكافية الشافية ١٠٦٣/٢ - والكامل للمبرد ٤٠/٢ - وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٢٠٥ ، ٢٠٦ - وخزانة الأدب ٣٠١/٢ .

(٢٧) ظاهر كلامه يوهم أن الكتابين كليهما للنحاس ، وليس كذلك ؛ فإن كتاب (الجمل) لأبي القاسم الزجاجي - وهو مشهور وعليه شروح مختلفة - أما النحاس فله كتاب (الكافي) ، وله كتاب آخر في النحو اسمه (التفاحة) . أنظر : (وفيات الأعيان ٨٢/١ وما بعدها) .

(٢٨) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحاس النحوي المصري ، صاحب كتاب (إعراب القرآن) المتوفى سنة ٣٣٨هـ . وإطلاق البطليوسي عليه كنية (ابن النحاس) سهو منه أو تسامح ؛ إذ هو الذي كان يلي عمل الأواني الصفرية (النحاس) وليس أبوه ، وهي نسبة اشتهر بها أهل مصر ، يقولون لمن يعمل الأواني الصفرية : النحاس.

(٢٩) في الأشباه والنظائر (٤/٤) : وصلى (بالواو) .

(٣٠) الدعاء من الجمل الإنشائية ، وعطف الخبر على الإنشاء وعكسه ، منعه البيانيون وابن مالك في شرح باب المفعول معه من كتاب (التسهيل) ، وابن عصفور في (شرح الإيضاح) ، ونقله عن الأكثرين ، وأجازه الصفار - تلميذ ابن عصفور - وجماعة ، واستدلوا بآيات قرآنية وأشعار ، تأولها المانعون ، انظر ذلك كله في (مغني اللبيب ٦٢٧ ومابعدها) .

(٣١) في الأشباه والنظائر (٤/٤) : قالوا .

(٣٢) في الأشباه والنظائر (٤/٤) : من العلماء .

(٣٣) بَعْدَهُ كُتِبَ خطأ في الأشباه والنظائر (٤/٤) : فأوقع النهي موقع خبر إن ، ولا معنى له هنا .

(٣٤) في الأشباه والنظائر : الأئمة المتقدمين .

(٣٥) هو أبو علي الحسن بن أحمد ، صاحب الحجة في القراءات ، والمسائل الحلبية ، والبغدادية ، والمنثورة وغيرها ، توفي سنة ٣٧٧هـ [انظر : معجم الأدباء ٩/٣ ، وإنباه الرواة ٢٧٣/١ ، ووفيات الأعيان ٣٦١/١] .

(٣٦) هو أبو العباس محمد بن يزيد ، صاحب المقتضب في النحو ، والكامل في اللغة والأدب ، توفي سنة ٢٨٥هـ . [انظر : مراتب النحويين ٨٣ ، وأخبار النحويين البصريين ٧٢ ، ووفيات الأعيان ٤٤١/٣] .

(٣٧) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية ، أحد الأئمة في النحو من أهل البصرة ، من مؤلفاته التصريف الملوكي ، توفي سنة ٢٤٩هـ .

(٣٨) من هؤلاء : أبو عبدالله محمد بن يحيى ، المعروف بالرياحي الأندلسي - (ت ٣٥٣هـ) - فيما رواه هو ومن سمع منه في تصدير كتاب سيبويه . ومنهم الأخفش (ت ٢١٥هـ) في تصدير كتابه (العروض) . وابن السكيت (٢٤٤هـ) في تصدير كتابه (إصلاح المنطق) والفراء (ت ٢٠٧هـ) في تصدير كتابه (المذكر والمؤنث) .

(٣٩) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : تدفع .

(٤٠) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : ما قالوا .

(٤١) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : بـ (بسم) .

(٤٢) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : فيضم .

(٤٣) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد .

(٤٤) الآية ٣ من سورة الزمر .

(٤٥) في الأشباه والنظائر (٥/٤) زيادة (زلفى) .

(٤٦) في الأصل (وهو) ، وفي الأشباه والنظائر (٥/٤) سقطت الكلمة أصلاً . وإنما أثبتنا (أو) هنا ؛ لأن هذا هو التأويل الثاني من التأويلات المختلفة ، التي ذكر واحداً منها فيما سبق .

(٤٧) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : بـ (بسم) .

(٤٨) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : وبالصلاة .

(٤٩) أول الصفحة الثانية من الورقة الثانية .

(٥٠) انظر كتاب سيبويه ٣١٤/٢ (تحقيق هارون) ، ولسيبويه هناك عبارتان - كلتاهما على التأويل - : العبارة الأولى هي : " وتقول : أقل رجل يقول ذاك إلا زيد ؛ لأنه صار في معنى : ما أحد فيها إلا زيد " . والعبارة الثانية هي : " وتقول : قل رجل يقول ذاك إلا زيد ؛ فليس (زيد) بدلاً من الرجل في (قل) ، ولكن (قل رجل) في موضع (أقل رجل) ومعناه كمعناه " . ا هـ .

ويوضح السيرافي عبارة سيبويه الأولى ، فيقول : " لا يصح البدل من لفظه ، لأنا إن أبدلنا (زيداً) من (أقل رجل) اطرحناه في التقدير ، فبقي : يقول ذاك إلا زيد ، وهذا لا يصح ، ولكنا نرده إلى معناه ، ونفصله بما يصح معه البدل ، و (أقل) ينصرف على معنيين : أحدهما : النفي العام ، والآخر : ضد الكثرة ، فإذا أريد النفي العام جعل تقديره : ما رجل يقول ذاك إلا زيد ، كما تقول : ما أحد يقول ذاك إلا زيد ، وإن أريد به ضد الكثرة ، فتقديره : ما يقول ذاك كثير إلا زيد ، ومعناهما يؤول إلى شيء واحد " ا هـ .

(٥١) في الأشباه والنظائر : بـ (بسم) .

(٥٢) ساقطة من الأصل ، مثبتة في الأشباه والنظائر (٥/٤) .

(٥٣) ساقطة من الأشباه والنظائر .

(٥٤) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : التي لا يصلح أن يقال فيها : صَدَقَ ولا كَذَبَ .

(٥٥) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : موقع .

(٥٦) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : ما أنشدوه .

(٥٧) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : الجميع - وهو خطأ من منضدِ الحروف .

(٥٨) في الأشباه والنظائر (٥/٤) : للنسب ، والبيت من البسيط ، وهو للجميح الأسدي (منقذ بن الطماح) من قصيدة مفضلية ، يذكر فيها نشوز امرأته ؛ لقلة ماله ، والرياضة : تهذيب الخلق ، والشيب : جمع أشيب . [انظر : المفضليات ٣٢ ، وشرح المفضليات ٢٦ ، والأمالي لابن الشجري ٣٣٢/١ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٢٨/١ ، وارتشاف الضرب ١٥٢/٢] .

(٥٩) البيتان من الوافر ، رواهما أبوزيد لرجل من بني نهشل (جاهلي) يخاطب زوجته ، و (فارع) : مرخم فارعة شذوذاً ؛ لأن المنادى هنا هو (أم) ، و (الضياع) : الحاذقة بعمل اليدين ، و (الدل) : أن ترى المرأة زوجها جراءة عليه في تغنج وتشكل ، كأنها تخالفه وليس بها خلاف . [انظر : النوادر لأبي زيد ٣٠، ٥٨ ، ومغني اللبيب ٧٦٢ ، وخزانة الأدب ٥٧/٤ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٨٠/١ ، ٦٠١/٢ ، وهمع الهوامع ٧٢/٢] .

(٦٠) الرجز لأبي محمد الحذلمي ، وبعده قوله : (فأبلنا منك بلاء نعلمه) [انظر : مغني اللبيب ٧٦٢] .

(٦١) في الأشباه والنظائر (٦/٤) : إنما .

(٦٢) الآية ٧٥ من سورة مريم .

(٦٣) في الأشباه والنظائر (٦/٤) : كم أكرمته ، وهو خطأ ، لأن (كم) قد سبق التمثيل لها ، وهو يريد : سواء كان الاستفهام المخبر به مصدراً باسم استفهام أم بحرف استفهام ، و (كم) في المثال قبله تحتمل أن تكون استفهامية ، وأن تكون خبرية للتكثير .

(٦٤) هذه الجمل المذكورة ، مما ظاهره وقوع خبر المبتدأ جملاً إنشائية : طلباً أو نهياً أو استفهاما أو دعاء ، وقد منع ذلك ابن الأنباري وبعض الكوفيين بتأويل أو بغير تأويل ، وأجازه بعض النحاة بلا تأويل ، وأجازه آخرون على تأويل أن يكون الخبر قولاً محذوفاً ، وتكون هذه الجمل الإنشائية مقولاً لهذا القول المحذوف ، وحذف القول كثير فصيح ، ذكر له البطليوسي أمثلة فيما تقدم . [انظر تفصيلاً وتوضيحاً في : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٤٦/١ ، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي ٢٨٨/١] .

(٦٥) الشرط في عطف الفعل على الفعل هو اتحاد زمانيهما ، سواء اتحد نوعاهما أم اختلفا . [انظر : أوضح المسالك ٣٩٤/٣] ، ومما جاء على قياس عطف الماضي على المستقبل قوله تعالى : «يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار» [هود ٩٨] ، وهو على تأويل الماضي بمعنى المستقبل ؛

ليتحد المتعاطفان في الزمن .

(٦٦) ومما جاء على قياسه قوله تعالى : «تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً» [الفرقان ١٠] ، وقوله تعالى : «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً» [الحج ٦٣] ، وهو على التأويل السابق .

(٦٧) الشرط في عطف الاسم على الفعل أو العكس ، هو أن يكون الاسم مشبهاً للفعل في المعنى ، وذلك في اسم الفاعل غالباً . [انظر : أوضح المسالك ٣٩٤/٣] ، ومما جاء على قياس عطف اسم ، الفاعل على الفعل المضارع قوله تعالى : «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ» [الأنعام ٩٥] .

(٦٨) ومما جاء على قياسه قوله تعالى : «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ» ، وقد نازع السهيلي في ذلك ، فقال : يحسن عطف الاسم على الفعل ، ويقبح عكسه ؛ لأنه في الصورة الأولى عامل ؛ لاعتماده على ما قبله ، فأشبه الفعل ، وفي الصورة الثانية لا يعمل ، فتمحض فيه معنى الاسم ، ولايجوز التعاطف بين فعل واسم لايشبهه . [انظر : همع الهوامع ٢٧٢/٥] .

(٦٩) ومما جاء على قياسه قوله تعالى : «فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً . فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً» [العاديات ٣ ، ٤] .

(٧٠) الآية ١٨ من سورة الحديد .

(٧١) البيت من الطويل ، مطلع قصيدة لامرئ القيس ، وهو بتمامه :

ألا انعم صباحاً أيها الربع وانطق وحدِّث حديث الركب إن شئت واصدق

[انظر : ديوان امرئ القيس – تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر – الطبعة الثالثة ١٩٦٤م] .

(٧٢) في الأشباه والنظائر (٦/٤) : لا سبيل له إلى أن يكون فيه صفة ، وعنوان الباب في كتاب سيبويه [٦٠/٢] : (باب ما ينصب فيه الاسم ؛ لأنه لا سبيل له إلى أن يكون صفة) .

(٧٣) نَصُّ العبارة في كتاب سيبويه (٦٠/٢) : " واعلم أنه لايجوز : مَنْ عَبْدُ اللّه وهذا زَيْدٌ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ – رَفَعْتَ أَوْ نَصَبْتَ – ؛ لأنك لاتثني إلا على من أثبته وعلمته ، ولا يجوز أن تخلط من تعلم ومن لا تعلم ، فتجعلهما بمنزلة واحدة ، وإنما الصفة عَلَمٌ فيمن قد علمته " .

(٧٤) في الأشباه والنظائر (٧/٤) : من أجل .

(٧٥) في الأشباه والنظائر (٧/٤) : ذلك .

(٧٦) أول الصفحة الأولى من الورقة الثالثة .

(٧٧) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته ، (ت سنة ٣٩٨هـ) . [انظر : وفيات الأعيان ١٠٩/١] .

(٧٨) في الأشباه والنظائر (٧/٤) : ظفرنا ، وهو الموافق لما في المقامات [انظر : المقامة الثانية عشرة (البغدادية) ص ٥٣ – بهامش (رسائل بديع الزمان الهمذاني) – الطبعة الثالثة ١٣١٥هـ – مطبعة هندية بمصر] .

(٧٩) في الأشباه والنظائر(٧/٤) : أن العرب تعطف المعرب على المبني

(٨٠) في الأشباه والنظائر (٧/٤) : تعطف .

(٨١) في الأشباه والنظائر (٧/٤) : خرج .

(٨٢) في الأشباه والنظائر (٧/٤) : تعطف .

(٨٣) في الأشباه والنظائر (٧/٤) : وقد .

(٨٤) في الأصل : جالساً ، وهو سهو ؛ بدليل ما بعده .

(٨٥) هو عطف مفردات في الظاهر فقط ، وإلا فالمشهور عند النحاة أنه من عطف الجمل في الحقيقة ، فكل من المنصوبين مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : باعد نفسك واحذر الأسد ، وهذا هو المفهوم من قول البطليوسي عقب ذلك : (والفعل الناصب لهما مختلف المعنى) .

(٨٦) الآية ٧١ من سورة يونس . والقراءة هنا بقطع الهمزة من (فأجمعوا) وهي قراءة العامة ، قال النحاس : وفي نصب (الشركاء) على هذه القراءة ثلاثة أوجه : قال الكسائي والفراء : هو بمعنى : وادعوا شركاءكم لنصرتكم ، وهو منصوب عندهم على إضمار هذا الفعل ، وقال محمد بن يزيد : هو معطوف على المعنى ، وقال الزجاج : المعنى : مع شركائكم على تناصركم ، كما يقال : التقى الماء والخشبة . [انظر : تفسير القرطبي في موطن هذه الآية] . وما ذكره البطليوسي هنا هو رأي المبرد السابق .

(٨٧) في الأصل : جميعان .

(٨٨) البيت من مجزوء الكامل ، وقد نسب في الكامل إلى عبدالله بن الزبعرى ، وهو عند الفراء برواية : (ورأيت زوجك) ولا شاهد فيها . [انظر : كتاب سيبويه ٣٠٧/١ ، ومعاني القرآن للفراء ١٢١/١ ، ٤٧٣ ، ومجاز القرآن ٦٨/٢ ، والمقتضب ٥١/٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١١٤/١ ، ٤٠٩/٢ ، والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ١٠٣٣/٢ ، والمقتصد في شرح الإيضاح ٦٦٢/١ ، وارتشاف الضرب ٢٩٠/٢] .

(٨٩) الآية ٦ من سورة المائدة . والقراءة بجر (أرجلكم) هي قراءة ابن كثير وأبي عمر وحمزة ، وتوجيهها على ماذكر في النص . وبعض أهل اللغة يرى أنها مجرورة على الجوار ؛ كقول بعض العرب هذا جحر ضب خرب ، أي إن أصلها النصب ، ولكنها جرت لفظا ؛ لمجاورتها المجرور (برءوسكم) ، ورده أبو إسحاق النحوي بأن الجر على الجوار لا يجوز أن يحمل عليه كتاب الله عز وجل ، وإنما يجوز في ضرورة الشعر . [انظر : تفسير القرطبي في موطن الآية المذكورة ، ولسان العرب : مسح] .

(٩٠) في الأشباه والنظائر (٨/٤) : إن .

(٩١) ويدل على أنه غسل ، أن المسح على الرجل لو كان مسحاً كمسح الرأس ، لم يجز تحديده إلى الكعبين ، كما جاز التحديد في اليدين إلى المرافق ، قال الله عز وجل : «فامسحوا برءوسكم» بغير تحديد في القرآن ، وكذلك في التيمم : «فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه» من غير تحديد ، فهذا كله يوجب غسل الرجلين . [انظر : لسان العرب : مسح] .

(٩٢) هو أبوزيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت ، إمام من أئمة الأدب ، وعلم من أعلام اللغة ، كان ثقة في روايته ، وكتابه (النوادر) يعد أصلاً من أصول المؤلفات اللغوية ، توفي سنة ٢١٥هـ . [انظر : وفيات الأعيان ١٢٠/٢] .

(٩٣) وجاء المسح مُراداً به الغَسْلُ أيضاً في بعض الحديث ، ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم تَمَسَّحَ وَصَلّىَ - أي توضأ - ، قال ابن الأثير : يقال للرجل إذا توضأ : قد تمسح . [لسان العرب : مسح] .

(٩٤) في الأشباه والنظائر (٨/٤) : الراجز .

(٩٥) البيت من مشطور الرجز ، وهو لأبي نخلة من جملة أبيات هي :

إني إذا ما جاع جار الجَنْبِ

أشليتُ عَنْزي ومسحت قعبي

ثم تهيأتُ لشرب قَأْبِ

وأنا في ماءِ بَدِيءٍ عَذْبِ

يعني أنه دعا عنزه ليحتلبها ، ومسح قعبه ليحتلب فيها ، ثم تهيأ ليشرب شرباً قأباً - وهو الكثير - . [انظر : لسان العرب : شلا ، قأب ، وأدب الكاتب ٣٥ ، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣٠٥ ، وإصلاح المنطق ١٦٠ ، ٢٨٣ ، والمشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم ٤٠٥/١] .

(٩٦) في الأشباه والنظائر (٨/٤) : إذا كانت .

(٩٧) في الأشباه والنظائر (٨/٤) : سيدنا محمد .

(٩٨) أول الصفحة الثانية من الورقة الثالثة .

(٩٩) انظر: كتاب سيبويه (باب ما يكون محمولاعلى إن) -١٤٦/٢- تحقيق هارون وفيه : " واعلم أن لعل وكأن وليت - ثلاثتهم - يجوز فيهن جميع ماجاز في إن ، إلا أنه لا يرفع بعدهن شيء على الابتداء ، ومن ثم اختار الناس : ليت زيداً منطلق ، وعمراً ، وقبح عندهم أن يحملوا (عمراً) على المضمر ، حتى يقولوا : هو ، ولم تكن ليت واجبة ولا لعل ، ولا كأن ، فقبح عندهم أن يدخلوا الواجب في موضع التمني ، فيصيروا قد ضحوا إلى الأول ما ليس على معناه بمنزلة إن" .

(١٠٠) في الأشباه والنظائر (٨/٤) : توهمته .

(١٠١) في الأصل : لها ، وما أثبته من الأشباه والنظائر (٨/٤) .

(١٠٢) أوضح من هذا في التعليل تعليق السيرافي على كلام سيبويه السابق ، الذي منع العطف بالرفع على محل اسم ليت وكأن ولعل ، فقد قال : " حمل المعطوف على هذه الحروف على الابتداء يغير المعنى الذي أحدثته هذه الحروف ، من التمني والتشبيه والترجي ، فلذلك لم يحملوه على الابتداء ؛ ألا ترى أنا لو قلنا : ليت زيدا منطلق وعمرو مقيم - على أنه عطف جملة على جملة - كان (عمرو مقيم) خارجاً عن التمني" ا هـ [كتاب سيبويه ١٤٦/٢ - الهامش] .

(١٠٣) في الأشباه والنظائر (٩/٤) : لأن .

(١٠٤) في الأشباه والنظائر (٩/٤) : الذي كان يتم .

(١٠٥) ساقطة من الأشباه والنظائر .

(١٠٦) في الأشباه والنظائر : صار .

«الصفحة الأولى من المخطوطة ،وفيها عنوان الكتاب ومؤلفه ، وأسماء كتب أخرى للمؤلف ، وتملكات »

«الصفحة الثانية من المخطوطة ، وفيها جزء من المسألة الأولى »

المخطوطات

مخطوط فتحنامه يمن
تأليف مصطفى رموزي
محمد حرب

مقدمة

هذا المخطوط : تسجيل تاريخي باللغة العثمانية (= التركية) ، شعراً ، يندرج في دائرة كتب الفتوح العثمانية الخاصة بالبلاد العربية ، وهي كتب لها أهميتها الخاصة في كتابة تاريخ منطقة الخليج والجزيرة العربية . لأنها تقدم للباحثين المواد التاريخية الأصلية في موضوع تطور العلاقات العثمانية العربية منذ بدايات القرن السادس عشر الميلادي .

وهذه الكتب - أي كتب الفتوح العثمانية المتعلقة بالبلاد العربية - تقدم للباحثين المواد الأصلية للوجود العثماني في منطقة الخليج والجزيرة من ناحية الترتيبات العدلية والتشريعية والإدارية والعسكرية والمذهبية وعلاقات السلطة العثمانية بالسكان المحليين وبالقبائل المختلفة . كما تقدم للباحثين مواد مفيدة في دراسة طبوغرافية المنطقة ودراسة طرقها وتخطيط مدنها ، ومنازلها والحالة العمرانية بها والأحياء والقبائل والعادات والأزياء والسلوكيات فيها (١) .

ومخطوط فتحنامه يمن الذي نعرض له في هذه الأسطر ، واحد من كتب الفتوح العثمانية الهامة في دراسة تاريخ اليمن والحجاز بل ومصر ، في القرن السادس عشر الميلادي .

فتح نامه يمن كتاب منظوم يصور فتح سنان باشا لليمن في عهد السلطان سليم الثاني (١٤٦٧ - ١٥٢٠م) ولهذا المخطوط عدة أسماء أشهرها فتح نامه يمن ، لكن عناوينه الأخرى هي :

١ - كتاب " تواريخ أخبار سابقة " ولايَت يَمَنْ وفتوحات جديدة ولايَتْ يَمَنْ وفتوحات حلق الوادْ وَتوُنُس " ، وهذا العنوان وارد على واجهة مخطوط "روان" في مكتبة طوب قابو .

٢ - " تاريخ أخبار ولايت يمن "- وهو اسم يرد في ثنايا نسخة روان أيضاً

٣ - فتحنامَه يمن " ويرد في نسخة جامعة إستانبول .

٤ - " تاريخ فتح نامَه يَمَنْ " ويرد هكذا في نسخة جامعة إستانبول .

٥ - " نامه فتوح يَمَنْ " وهو اسم لهذا المخطوط ورد في ثنايا شعر المؤلف .

ولم يمتلك الباحثون - بعد - معلومات وافية عن " مصطفى رموزي " ، مؤلف المخطوط . ويعد كتابه - على قلة ماورد فيه من معلومات عنه - مصدراً أساسياً لمعرفة حياته . وبين أيدينا مصدران عثمانيان أوردا معلومات قليلة عن حياة " مصطفى رموزي " هما :

١ - " كُنْهُ الأخبار " ، وهو كتاب تاريخي صنفه المؤرخ العثماني المشهور " عالي " (٥٤١هـ - ١٦٠٠م) الذي خدم الدولة العثمانية في بندر جُدة .

٢ - " كُلشَنِ شُعرا "من تأليف عهدي أحمد جلبي (توفي عام١٠٠٢هـ = ١٥٩٣م) وما نعرفه من اسمه أي المؤلف هو " مصطفى " أما " رموزي " فهو " مَخْلَصه " ، والعادة عن الشعراء العثمانيين أن يتخذ كل منهم اسماً شعريا - غير اسمه الحقيقي - يُعرف به ، وهو مَخْلصه .

ولد " مصطفى رموزي " في ألبانيا ، ويمكن القول إنه كان قد بلغ الخمسين عندما ألف كتابه هذا فتحنامه يمن . ونظراً لأن الكتاب ألف عام ٩٧٧هـ = ١٥٦٩ - ١٥٧٠م فلابد بالضرورة أن يكون " رموزي " قد ولد عام ٩٢٧هـ = ١٥٢١م .

نوع دراسة وتحصيل " مصطفى رموزي " غير واضحتين ، إلا أن كتابه يفصح عن أن مؤلفه عميق الثقافة الإسلامية يعرف اللغات الإسلامية الرئيسية الثلاث في عصره وهي : العربية والفارسية والعثمانية (= التركية) . وهي لغات كان على المثقف المسلم ثقافة عالية - وقتها - إجادتها .

وقد عمل رموزي موظفاً في الدولة العثمانية ثلاثين سنة اشتهر أثناءها بالصدق والاستقامة ، ولنفس السببين عُيِّن في خزينة مصر ، وعمل مع ثلاث باشوات (ولاة) حكموا مصر باسم الدولة العثمانية .

ونظراً لكفاءته واستقامته - كما أوضحنا - ووضوح ذلك لدى الولاة الذين عمل معهم ، تم تعيينه " دفترداراً " على اليمن . وقد بقي في كل من مصر واليمن عشر سنوات (٢) .

وأثناء عمله دفترداراً لليمن كتب رموزي كتابه فتح نامه يمن وكان وقتها في صحبة سنان باشا قائد الحملة العثمانية على اليمن ، وكان من المقربين له . وقصة الحملة ، كانت كالآتي :

فقام الزيديون بقيادة الإمام المطهر (١٥٠٣ - ١٥٧٢م) بتمرد ضد العثمانيين في اليمن عام ١٥٦٧م وعنيت الدولة العثمانية قوجه (أي الكبير) سنان باشا (١٥٢٠ - ١٥٩٦) والي مصر قائداً على رأس جيش لإخماد هذا التمرد .

قام سنان باشا بمهمته من أبريل ١٥٦٩م حتى مارس ١٥٧١م . وكان رموزي مصاحباً له وشاهد كل الأحداث والفتوحات التي قام بها سنان

باشا . وقد سجل كل ما رآه ، بناء على أمر سنان باشا له . وعند تنفيذه هذا الأمر ، كان كتابه هذا .

ويقول المؤرخ "عالي" إن مصاحبة رموزي للباشا ، وحب الباشا له ، ثم تنفيذه لأمره بكتابة كتابه هذا عن مهمة هذا الوالي في اليمن ، جعله - أي الوالي - يصدر أمره بتعيين رموزي " دفتردارا " لليمن .

وأثناء اشتراك رموزي في حملة سنان على اليمن ، اشترك في القيام بأعمال دبلوماسية أيضاً ، إذ أنه اشترك في الوفد العثماني الذي قابل المطهر الزيدي في ٢٠ ذي الحجة عام ٩٧٧ (= ٢٦ مايو ١٥٧٠م) عقب عرضه الصلح على العثمانيين .

ومن هنا نجد أن أحداث كتابه فتحنامه يمن (= تاريخ فَتْحِ يَمَنْ) تمثل مشاهدات شخصية للمؤلف ، ومع وجود أقسام سمعها من الآخرين وبعض أماكنه دراسة قرأها واستوعبها (٣) .

ويقول قطب الدين المكي (ت ٩٩٠هـ = ١٥٨٢م) صاحب كتاب " البرق اليماني في الفتح العثماني " في مقدمته لكتابه هذا إنه استفاد كثيراً من كتاب " فتحنامه يمن " لمصطفى رموزي ، كما يذكر رموزي بالرحمة ، ويصرح بذلك في قوله : «وأعطاني حضرة الوزير المشار إليه [يقصد سنان باشا] أعلى الله تعالى مرتبة لديه . نسخة من تاريخ فتح اليمن ، منظومة باللسان التركي ، للمرحوم المبرور ، مصطفى بك الرموزي ، أمير اللواء السلطاني ، و (دفتردار) ممالك اليمن ، تغمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، لأستضيء به في الاطلاع على بعض أحوال تلك البقاع ، وهو تاريخ في أعلى درجات اللطافة ، ليس له نظير في الكياسة والظرافة ، أناف على الحسن غاية الإنافة ، غير أنه لما كان منظوماً لم يتمكن ناظمه من أداء المعنى بالتمام . ولو بلغ حد الإعجاز في حسن أداء الكلام . على أني انتفعت به كثيراً في الأخبار ، وعولت عليه فيما ثبتت صحته عند نقله الأخبار ..» (٤) .

وبما أن تاريخ وفاة مصطفى رموزي غير معروف ، فإنه اعتماداً على نص قطب الدين المكي يرى بعض المؤرخين أن وفاته كانت بعد ١٥٧٧م وقيل ١٥٧٧م .

وسنان باشا يطلقون عليه صفة قوجه (وهي كلمة تركية معناها بالعربية الكبير والمتقدم في السن) ، ألباني الأصل ولد في ألبانيا عام ١٥٢٠م وتوفي في إستانبول عام ١٥٩٦م خدم الدولة العثمانية في البلاد العربية كثيراً في كل من غزة ونابلس وحلب ومصر . وعندما كان والياً على مصر (١٥٦٧م) ثار الإمام المطهر على رأس الزيديين فصدرت الأوامر لوالي مصر سنان باشا بإخماد هذا التمرد فقام بمهمته واسترد عدن وصنعاء (١٥٦٩) وبذلك حاز على لقب فاتح اليمن . وله في خدمة الدولة العثمانية مآثر منها استرداده تونس من الإسبان (١٥٧٤) (٥) .

وكان سنان باشا شغوفاً بقراءة الكتب ، وقد أصدر فرماناً إلى مصطفى رموزي مؤلف فتحنامه يمن - وكان ضمن رجال معيته - بمقتضاه ينظم رموزي تاريخ اليمن ماضيا وحاضراً - في وقته - "شعراً في كتاب، فقام رموزي بواجبه خير قيام في شعر يسير غير متصنع . ثم أخذ سنان باشا هذا الكتاب لمفتي الحرمين الشيخ قطب الدين المكي ليستفيد منه ويكتب تاريخاً بالعربية " منثوراً " ففعل هو الآخر (البرق اليماني في الفتح العثماني كما ذكرنا) .

محتويات الكتاب

ينقسم كتاب رموزي إلى قسمين :

القسم الأول :

منظوم . ويقع الجزء الأول في (٣٠٧٠) بيت شعر . وهذا القسم عبارة عن مدخل للموضوع الأساسي .

يعتمد هذا القسم على كتب التفسير والكتب الأخرى . إنه عبارة عن خلاصة الأحداث والوقائع التاريخية ذات الدلالة والعبرة وهي توضح تاريخ اليمن والأحداث التي وقعت فيه كما توضح الموقف الاجتماعي والثقافي في اليمن .

وأهم مصادر المؤلف في هذا الجزء الذي يعتبر مدخلاً هي :

- تفسير أبي إسحاق الثعالبي " الكشف والبيان " (توفي عام ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م) .
- كتب حسين واعظ الكاشفي صاحب كتاب المواهب العلية (توفي ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م) .
- كتاب كُلِستان للشيخ سعدي (توفي عام ١٢٩٢م) .
- تفسير " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " لعبدالله بن عمر البيضاوي (توفي ٦٩١ هـ/ ١٢٩١م) .
- جوامع الكلم لأبي بكر الشاشي (٢٩١ - ٣٦٥هـ) .
- نُقُول من بعض التفاسير الأخرى ومشكاه المصابيح وسير الصحابة ..(٦)

القسم الثاني :

وهو أصل موضوع الكتاب ويحمل اسم " فتحنامه يمن " يبدأ من البيت الشعري رقم (٣٠٧٠) وينتهي بالبيت رقم (١٨٥٨١) .

وهذا القسم هو الذي يتحدث عن فتح سنان باشا لليمن ، وهو فتح استمر سنتين ، واستيلاؤه على مائتي قلعة يمنية . ويعتبر رموزي هذا الجزء بمثابة الدفتر الثاني من كتابه ، والأول هو القسم الأول الذي سبق الحديث عنه ، والذي هو بمثابة المقدمة أو المدخل .

وهذا الجزء الثاني مهم لأنه يعتمد على مشاهدات المؤلف بنفسه ،

وعرضه ما يكتب من وصف وأحداث على سنان باشا . وهو مهم أيضاً ، لأنه يصور في أماكن كثيرة منه البنية الاجتماعية والثقافية للزيديين والقبائل اليمنية ، كما يصور من الناحية العسكرية كيفية الاستيلاء على ما يقرب من مائتي قلعة في اليمن وكيفية القضاء على تمرد الزيديين ، خلال مدة السنتين اللتين قضاهما سنان باشا في اليمن وهي من أول وصوله هذه البلاد في ٢٩ أبريل عام ١٥٦٩ حتى أول مارس عام ١٥٧١م ومعه جيشه الذي بلغ (٤٠٠٠) شخص .

وبجانب الأحداث الرئيسية نجد المؤلف يؤرخ إيضاً لقيام سنان باشا بأداء فريضة الحج وذلك عند تركه اليمن وقبل وصوله إستانبول ، ولا ينسى رموزي بالطبع أن يتحدث عن الخدمات الإدارية والاجتماعية التي قام بها سنان باش في مصر .

نكرر القول هنا بأن رموزي شاهد الأماكن والأحداث بنفسه ونقول : إنه لذلك عبّر تعبيراً تصويرياً لعادات اليمن في زمنه ، ومعتقدات اليمنيين ، والمستوى الثقافي للشعب اليمني ، وطرز الحياة والمعيشة اليمنية . وقدم معلومات مفيدة أيضاً عن القبائل اليمنية ، ورؤساء هذه القبائل ، والأشراف ، والوضع الاقتصادي في اليمن ، وبالطبع الوضع الجغرافي ، لأنه كان مشتركاً في حملة تخوض حرباً في اليمن .

وكعادة مثقفي وكتاب زمانه ، كان مصطفى رموزي يؤيد ما يقول ويزينه بأبيات أو أنصاف أبيات من الشعر العربي أو الفارسي . وقبل هذا وبعده كان يزين كتاباته ويدعمها بآيات من القرآن الكريم وأحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام .

ويؤكد " رموزي " أنه بنى كتابه هذا على الصدق ولم يبالغ فيه ومن قوله في هذا : لا تقارن بين كتابي هذا وبين الأساطير السابقة فكتابي هذا، الحمدلله كله للحق صدق وصواب (٧) .

وبعد انتهاء " الدفتر الثاني " أو " القسم الثاني " من فتحنامه يمن يأتي الجزء الثالث من هذا العمل الضخم .

يقع هذا الجزء في ٢٥٠٠ بيت شعر وهو " فتوحات حلق الواد وتونس" وهو جزء كتبه رموزي في وقت لاحق لوقت نظمه فتحنامه يمن . هذا الجزء خاص بحملة سنان باشا أيضاً على تونس . وواقعه حلق الواد واستخلاص تونس من أيدي الإسبان ، وموضوعاته مختلفة عما نحن بصدده الآن (٨) .

نسخ المخطوط

المعروف من نسخ هذا المخطوط حتى الآن أربع نسخ هي كالآتي :

١ - نسخة جامعة إستانبول وهي تحت رقم T . Y . 6045 .

٢ - نسخة مكتبة قصر طوب قابو قسم مكتبة روان رقم ١٢٩٧ . وهي التي اعتمدنا هنا عليها .

٣ - نسخة مكتبة داماد إبراهيم باشا النوشهري رقم ٣٣ .

٤ - نسخة مكتبة (مِلّتْ) في الفاتح رقم " ١٣١١ منظوم " .

ونسخة المركز المصري للدراسات العثمانية بالقاهرة . وهي صورة فتوغرافية جيدة من نسخة مكتبة روان في قصر طوب قابو باستانبول . وبنفس المركز المصري للدراسات العثمانية بالقاهرة أيضاً ، صورة ضوئية للجزء الثالث من المخطوطة - موضوعنا - وهو فتحنامه تونس ، مصورة من نسخة جامعة إستانبول وهي نسخة مقروءة ومنسوخة بعناية فائقة .

(١) أوصاف نسخة مكتبة جامعة إستانبول :

- ٦٦١ ورقه في ١٣٢٢ صفحة .
- مزدانة بالمنياتور الملون ويبلغ عدد لوحاته ١٠٤ لكل لوحة عنوان يلفت النظر أنه عنوان طويل ومنثور على عكس الكتاب كله فالكتاب منظوم
- تمثل لوحات المينياتور في أغلبها إما فتح قلعة أو تسليم القلعة لقوات سنان باشا أو مراسم استقبال أو مراسم توديع .
- اسم الناسخ " أحمد لقا "
- تاريخ الاستنساخ ١٠٠٢هـ / ١٥٩٤م .
- أبعاد الصفحة ٢٩,٥ × ٥ ١٧, سم .
- الصفحة على ١٥ سطراً .
- الخط جميل ، مقروء ، وعليه حركات .

(٢) أوصاف نسخة مكتبة قصر طوب قابو :

- ٢٠٥ صفحة مكتوبة على أربع عواميد
- مقاس كبير بالصفحة ٢٦ سطراً .
- نسخة متكاملة المحتوى .
- مقروءة واضحة .
- لهذه النسخة صورة فوتوغرافية بالمركز المصري للدراسات العثمانية بالقاهرة .

(٣) نسخة نَوْشَهرْ :

- ٢٠٧ ورقه في ٤١٤ صفحة .
- بالصفحة ٢٧ سطراً ويختلف ذلك في القسم الخاص بتونس فالصفحة على ٢٥ سطراً .
- تكاد تكون صورة من نسخة طوب قابو من ناحية الشكل والخط والتذهيب وعدد الصفحات . حتى يكاد التخمين يؤدي الى أن خطاطها عمل منها نسختين أهدى واحدة إلى القصر والأخرى إلى الصدر الأعظم في عصره وهو الداماد إبراهيم باشا النَوْشَهْري .

(٤) نسخة مكتبة مِلّتْ :

- ٣٣ ورقة في ٦٠ صفحة صغيرة .

- عبارة عن فتحنامه يمن لكنها ناقصة بطريقة واضحة .
- لا يعتمد عليها علمياً .
- عبارة عن نُقول من الدفتر الأول من المخطوطة .
- اسم الناسخ إسماعيل حقي .
- تاريخ النسخ ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م .
- النسخ من نسخة مؤرخة في ٩٧٧هـ .

الهوامش

١ - محمد حرب ، كتب الفتوح العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ منطقة الخليج والجزيرة العربية ، مقال في مجلة (رسالة الخليج العربي) الرياض ، العدد (١٨) السنة (٦) تاريخ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ص ٢٠١ - ٢٣٢ .

٢ - Hulusi Yavuz, Kabe ve Haremeyn icin Yamen' de Osmanli Hakimiyeti , Istanbul 1984 , S . 140 .

٣ - A - g - e - S . 141 - 142

٤ - قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكى ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص ١٣٠ .

٥ - Meydan Zarausse, cilt 11, Sayfa 352/3 Istanbul 1973 .

٦ - Hulusi Yavuz, a . g . e . s. 147 .

٧ - انظر مصطفى رموزي مقدمة " كتاب تواريخ أخبار سابقة " ولايت يمن وفتوحات جديدة ولايت يمن وفتوحات حلق الواد وتونس " . نسخة المركز المصري للدراسات العثمانية بالقاهرة ، مصورة عن نسخة روان - قصر طوب قابو في إستانبول . رقم ١٢٩٧ .

صفحة من نسخة جامعة استانبول ، عن نسخة المركز المصري للدراسات العثمانية بالقاهرة .

٨ - انظر المصدر السابق أيضاً وكذلك رموزي ، فتحنامه يمن ، نسخة مكتبة جامعة إستانبول T.y.6045

المصادر

١ - مصطفى رموزي ، كتاب تواريخ أخبار سابقة ولايت يمن وفتوحات جديدة ولايت يمن وفتوحات حلق الواد وتونس .

٢- مصطفى رموزي ، فتحنامه يمن
Istanbul Universitesi T. Y . 6045

٣ - قطب الدين المكي ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

المراجع

١ - محمد حرب ، كتب الفتوح العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ منطقة الخليج والجزيرة العربية ، مقال في " مجلة رسالة الخليج العربي " العدد ١٨ السنة السادسة ، الرياض ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م صفحة (٢٠١ - ٢٣٢) .

٢ - Hulusi Yavuz, Kabe ve Haremeyn icin Ye- mende Osmanb Hakimiyeti (1517 - 1571) Istanbul 1984 .



ميناتور يصور «استشهاد فرهاد بك أحد كشاف مصر ، في وادي ميتم التابع لليمن .» الأصل ملون ، نسخة جامعة استانبول

إسلامية المعرفة

عبدالرزاق دياربكرلي

المعهد العالمي للفكر الإسلامي / إسلامية المعرفة : المبادىء العامة - خطة العمل - الإنجازات -. واشنطن : المعهد، ١٤٠٦هـ ، ٢٢٧ص(سلسلة إسلامية المعرفة -١).

في عام ١٤٠١هـ تأسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بهدف العمل من أجل تجنيد جهود العلماء والمثقفين المسلمين لإعادة صياغة الفكر الإسلامي المعاصر ومناهجه في مجال العلوم والدراسات الإنسانية والاجتماعية على أمل أن تستعيد الأمة عافيتها ودورها الحضاري الرائد .

وانطلاقاً من هذا الطموح فقد تأمّل القائمون على أمر المعهد في أزمة الأمة الإسلامية الحالية فوجدوها أزمةً في المعرفة ، ومن هنا فقد اتجهت جهودهم إلى إعادة صياغة المعرفة بأسلوب جديد يتفق ومبادىء وروح وأهداف الشريعة الإسلامية ، ولقد أطلقوا على إعادة الصياغة هذه اسم " الأسلمة " فكان هذا الكتاب تعبيراً عن أهدافهم وتطلعاتهم .

يتألف الكتاب من مقدمة وسبعة فصول وأربعة ملاحق وخاتمة ، وتتناول المقدمة الأزمة التي تعاني منها الأمة المتمثلة في حالتها الفكرية التي أصابها الجمود والتوقف ، حيث أصبح فكرها عاجزاً عن عونها وأخراجها مما هي فيه من تخلف حضاري ، كما تتناول المقدمة الحديث عن أن ثمة نخبة من الشباب قد تبنوا هذا الاتجاه في الإصلاح ، حيث أسسوا جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين ضمن إطار منظمات اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية لخدمة القضية الفكرية ونشرها .

أما الفصل الأول : " القضية " فقد كان في الوقوف على علة الأمة وأزمتها ، ومظاهر هذه العلة التي تتنابها على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية ، وجذور هذه الأزمة في اعتلال الفكر ومنهجيته ، والحالة الراهنة للتعليم في العالم الإسلامي ، والافتقار إلى الرؤية الصحيحة ، وافتقار أساتذة الجامعات في العالم الإسلامي إلى الرؤية الإسلامية مما أفقد هذه الجامعات دورها الريادي في الإصلاح وفي العودة بالأمة إلى أصالتها وجذورها .

والفصل الثاني : " المهمة " كان في الحديث عن النظرة الإصلاحية المتمثلة في عدة نقاط تبدأ بدمج نظامي التعليم الديني والدنيوي العلماني بحيث يتحدان في نظام واحد منبثق عن قاعدة إيمانية ، وهذا يؤدي إلى إلغاء الازدواجية الراهنة في التعليم في بلدان المسلمين . ثم هناك المهمة الثانية المتمثلة في غرس الرؤية الإسلامية الصحيحة عن طريق فرض دراسة الحضارة الإسلامية ومعرفة جوانب الافتراق بينها وبين غيرها من الحضارات الأخرى في الجوهر والمظهر ، مما يجعلها الخيار العلمي الوحيد للتعامل مع المشكلات الأساسية للمسلمين وغير المسلمين في العالم المعاصر . والمهمة الثالثة تتمثل في غرس الرؤية الإسلامية عن طريق إسلامية المعرفة الحديثة بدعوة القادة والمفكرين الإسلاميين كي يشمروا عن سواعد الجد في سبيل إعادة صياغة تراث المعرفة الإسلامية برمتة وفقاً لوجهة النظر الإسلامية المتميزة برؤية خاصة لكل من الحياة والواقع والكون .

الفصل الثالث : " المنهجية التقليدية " يتعرض هذا الفصل لجوانب مختلفة من المنهجية التقليدية ، وهذه الجوانب تؤكد على أن المنهجية التقليدية غير كافية للخروج من الأزمة ، فالمنهجية التقليدية قاصرة أولاً لأنها أغلقت باب الاجتهاد ومنعت جواز أخذ العلم والدين والفقه والتفسير إلا عن صلحاء علماء السلف مما جعل الفقه جامداً على الصورة التي بلغتها اجتهادات المذاهب الفقهية المعروفة ، وهي قاصرة ثانياً لعدم الفهم الدقيق لكل من كلمتي فقه وفقيه ، ذلك لأن إعداد الفقيه والمجتهد بالمفهوم التقليدي يجعله سجيناً في دائرة الربط والمواءمة بين الممارسات الاجتماعية القائمة وبين الأحكام التي تتعلق بها مما سبق أن قال به مذهب أو آخر من مذاهب العصور السابقة ، وهي قاصرة ثالثاً بسبب التوهم من أن ثمة تعارضاً بين الوحي والعقل ، فما جاء به الوحي لديها فهو المقبول وما دلّ عليه العقل فهو المرفوض أو المتوقف في قبوله ، إن ذلك قصور لأن العلاقة بين هذين الجانبين علاقة تكاملية ، وأن هذا الفصل إنما تمّ بتأثير الفكر اليوناني والمنطق الإغريقي ، وهي قاصرة رابعاً بسبب فصل الفكر عن العمل ، وهي قاصرة خامساً ، وأخيراً بسبب الازدواجية الثقافية والدينية .

الفصل الرابع : " المبادىء الأساسية للمنهجية الإسلامية " وهذا الفصل يختص بذكر ملامح المنهجية الجديدة التي يدعو إليها الكتاب ، وهذه الملامح هي أولاً : التوحيد وذلك بتوحيد الله حق الوحدانية وعدم الخلط في هذه الناحية بأي نوع من أنواع الشرك ، وهي ثانياً : وحدة الخلق المتمثلة في النظام الكوني وفي الخليقة وفي بديع صنع الله في كل منهما ، فهناك غاية لكل مخلوق يعمل على تحقيقها ، وهناك علاقات متبادلة بين الغايات والوسائل مما يجعل من الكون نظاماً

هادفاً نابضاً بالحياة مفعماً بالمعنى . وهي ثالثاً : وحدة الحقيقة المستمدة من وحدانية الله المطلقة ، فإذا كان الله هو الحق ، والله واحد بالفعل ، إذن لا يمكن أن تتعدد هذه الحقيقة ، والوحي يرشد إلى جوهر القوانين الطبيعية أو السنن الإلهية التي يسير الكون على أساسها وإلى الغاية منها . وهي رابعاً : وحدة الحياة التي هي أمانة إلهية أسندت إلى الإنسان الذي أبدى استعداده لحملها مما انبثق عنه مضمون الخلافة . وهي خامساً : الشمولية التي تؤكد نظرياً وتطبيقياً علاقة الإسلام بكل جزئية من جزئيات الحياة الإنسانية . وهي سادساً : وحدة الإنسانية كي يبقى الإنسان حراً إلى الحد اللازم لحمل مسؤوليته وبحيث يكون قادراً على الخيار ، فكل البشر متساوون سواء عند الله ، ومن هنا فالكتاب يدين التمييز العنصري ، والتعصب ، وفكرة الشعب المختار ، والوطنية والأمة بالمفهوم المقدس الضيق . وهي سابعاً : تكامل الوحي والعقل ، ذلك لأن العقل خلق مقصود للإدراك والسعي وحمل المسؤولية ، والوحي مقصود به هداية الإنسان وتكميل إدراكاته الجزئية بالمدركات الكلية فيما وراء الحياة وعلاقات الكون والوجود وكليات المركبات والعلاقات والمفاهيم الإنسانية ، إنهما ضروريان متكاملان لتحقيق الحياة الإنسانية الصحيحة في هذه الأرض . وهي ثامناً : الشمولية في المنهج والوسائل ، فطبيعة الإسلام تتمثل في أنه دين ومبادىء وقيم وفلسفة اجتماعية حياتية وأخروية شاملة .

الفصل الخامس : " خطة عمل المعهد " بَيَّن هذا الفصل الخطة العملية لتحقيق الأهداف ، وذلك عن طريق التوعية وبلورة منطلقات الفكر الإسلامي ومفاهيمه ومناهجه ، وفي التمكن من التراث بتبويبه بحيث تسهل مراجعته والاستفادة منه ، وتبويب نماذج من النصوص التراثية ، والتعريف بألف كتاب من أهم كتب التراث الجيد السليم ، وعمل موسوعة تراثية مكونة من عدة أجزاء تتعلق باستخدام الحاسب الآلي وبتيسير مصطلحات التراث وعلومه ونماذج من كتب نصوص الأصول والكتب الموسوعية ، وإصدار مجموعة سلاسل من الكتب التراثية المتخصصة في المجالات المختلفة ، والتمكن من المعرفة المعاصرة وخاصة في المجالات السياسة والتعليمية والاقتصادية والعسكرية والتقنية ، تلك التي أحرز فيها الغرب سبقاً هائلاً في البناء المادي الحضاري ، إذ لابد من هضمها وتمثل طاقاتها المبدعة ، وهذا التمكن منها إنما يكون ضمن إطار من الرؤية السليمة الواعية من خلال ست خطوات تؤدي إحداها إلى الأخرى ، ومن خطة عمل المعهد كذلك إعداد الكتب العلمية المنهجية التي تخدم الساحة العلمية الإسلامية كنماذج رائدة ، وإن أولويات البحث العلمي تتمثل في علم المنهجية والعلوم السلوكية وعلم التربية وعلم السياسة وعلوم الاقتصاد والإدارة والإعلام والفنون ، وأخيراً تكوين الكوادر العلمية عن طريق التفرغ العلمي والتفرغ التعليمي والدراسات العليا والدراسات الجامعية الأولية ، وهناك المنح والإشراف العلمي وتجنيد العلماء المسلمين في الجامعات الغربية وسواها للإشراف العلمي على الشباب وتقديم الدعم المادي للمتفوقين النابهين وأصحاب القدرات الإبداعية من أبناء المسلمين .

الفصل السادس : وهو فصل صغير يتحدث عن " الاحتياجات المالية " إذ إن المعهد حتى يصل إلى تحقيق طموحاته وأهدافه يحتاج إلى موارد مالية ضخمة تتمثل في جمع التبرعات من أجل الوقف والاستثمار .

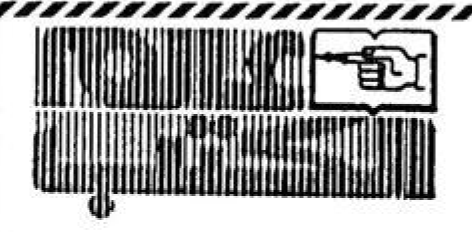
الفصل السابع : " إيضاحات لابد منها " وهنا يوجز الكتاب قوله مركزاً على عدد من النقاط الهامة الواردة فيه وهي أولاً : " الإسلامية " ذلك الشعار الذي يقف على الطرف الآخر لكل من شعارات التغريب والتحديث والمعاصرة . ثانياً : " إسلامية المعرفة " وهي جانب من جوانب الإسلامية يتعلق بالفكر والتصور والمحتوى الإنساني القيمي والفلسفي ، وهي تعني منهجية إسلامية شاملة تلتزم توجيه الوحي ولا تعطل دور العقل ، والمقصود بها مواكبة قدرة العقل والفكر والمنهج المسلم حاجة الأمة والتحديات التي تواجهها ، وأن تقدم لها الطاقة والزاد الفكري والرؤية والمناهج الفكرية والحضارية اللازمة لإنجاح مسيرة جهود بناء مرافقها وأنظمتها . ثالثاً : أولويات عمل الأمة في إنجاز خطة إسلامية المعرفة ، وذلك يكون على مراحل تبدأ بإتقان العلوم الحديثة والتمكن من التراث الإسلامي ومرحلة تحديد المشكلات الهامة والإبداع والمبادرة الإسلامية . رابعاً : أولويات خطة عمل المعهد ، وتكون بالاستكتاب المبدع وإنجاز الدراسات الأساسية المساعدة لجهود الإتقان والتمكن ، ذلك أن المعهد يدعو ويحاور ويستكتب وينشر ويعلم وينسق ويتعاون ، وهو يتطلع إلى كل عون ونصح ، ويرجو في كل ذلك من كل معني أو مخلص أن يعينه على حمل أمانته وأداء رسالته .

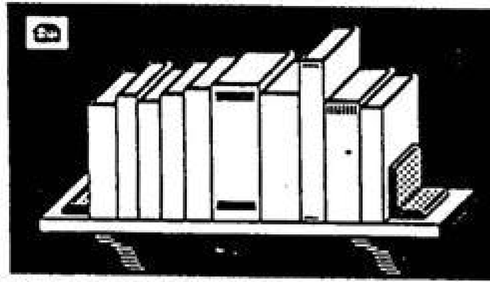
الملاحق : وهي عبارة عن ملاحق تطبيقية عملية في مسيرة العمل من أجل حل الأزمة . الأول : ورقة عمل اللقاء العالمي الثاني المنعقد في إسلام آباد عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . الثاني : ورقة عمل اللقاء العالمي الثالث المنعقد في ماليزيا عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . الثالث : ورقة عمل اللقاء العالمي الرابع المنعقد في عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . الرابع : إنجازات المعهد ما بين عام ١٤٠١هـ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨١م - ١٩٨٥م والمتمثلة في مشروع دراسة الفكر الحضاري الغربي ونقده ومشروع إحياء التراث الإسلامي ومشروع الندوات الفكرية العالمية ، ومشروعات الطبع والنشر لعدد من الكتب وتوزيعها في مختلف أنحاء العالم ، ومشروعات المنح ، والمكتبة العلمية الإسلامية

بالمعهد ، وتوجيه الطلاب وإرشادهم في اختيار موضوعاتهم ومخططات أبحاثهم ودراساتهم ، ومؤتمر الحضارة الإسلامية في ماليزيا ، ومشروع التعاون بين المعهد وجامعة تمبل في فيلادلفيا ، وهناك مشروعات مستقبلية يطمح إليها المعهد ، والمقر الجديد للمعهد ودار للضيافة ، والمجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية ، ومشروع إقامة ندوات توعية لمدرسي الاجتماعيات في الثانوية الأمريكية .

الخاتمة : لقد كانت الخاتمة عبارة عن مناشدة لأصحاب الطاقات العلمية والكفاءات وأصحاب القدرات المالية لدعم ومساندة المعهد في إنجاز رسالته التي يتصدى لها ، وهي بلاشك رسالة كبيرة تحتاج إلى تضافر الجهود لإنجاحها عن طريق مسيرة إيقاظ الأمة من رقدتها التي طالت أكثر مما ينبغي لها .

لغة الكتاب واضحة ، وأفكاره عالية تحتاج إلى قدر من الجهد والتأمل والتدقيق لاستيعابها ، وهو يصلح لطلاب الجامعات ، ولخاصة المثقفين ، ولرواد الفكر ، إنه يقدم إسهاماً نوعياً جديداً في دعم المكتبة الإسلامية .





تاريخ ينبع
لعبدالكريم الخطيب
نجيب الخطيب

الخطيب ، عبدالكريم محمود / تاريخ ينبع .- الرياض : مطابع الشرق الأوسط ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ٢١٢ ص .

الكتاب في مجمله تاريخ وثائقي لمدينة ينبع ، استعرض فيه المؤلف عبر صفحاته العديد من الأمور ، وقد اشتمل على خمسة فصول هي :

الفصل الأول : تحدث فيه المؤلف عن تاريخ ينبع ص ص ٩ - ٦٥ .

الفصل الثاني : الحياة العامة ص ص ٦٧ - ١٨٧ .

الفصل الثالث : الحسنيون في ينبع ص ص ١٨٩ - ٢٣١ .

الفصل الرابع : تاريخ ينبع السياسي ص ص ٢٣٣ - ٢٧٣ .

الفصل الخامس : ينبع في كتب الرحلات ص ص ٢٧٥ - ٣٠٧ .

يقول المؤلف في مقدمة كتابه «أمضيت سنين عدة من عمر الشباب في تأليفه ، وبلادنا ينبع تاريخها واسع ولكن لم يحالفها الحظ ليكون لها تاريخ مدون في سجل مع مر السنين قبل هذا الزمن كغيرها من مناطق المملكة .» (١) وأشير هنا بأن باستطاعة المؤلف أن يقوم بإعداد مؤلفات عن مدينة ينبع في سلسلة هذه بلادنا التي تصدر عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، وحسب معلوماتي أن الرئاسة العامة قد طلبت من المؤلف ذلك ، وآمل أن يكون المطبوع في الطريق للنشر لتنضم المدينة إلى شقيقاتها ، مع العلم بأن المؤلف قد حصر أكثر إنتاجه لمدينة ينبع بالإضافة إلى بحوثه ومقالاته في بعض المجلات والصحف السعودية والخليجية .

ويقول المؤلف بأن بلاده قد أنجبت أعلاما من بينهم سفير لسيد البشرية في دعوته وهو «عمر بن أمية العتري» حيث حمل رسالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة ، وكذلك أحد أبناء قبيلة جهينة في صدر الإسلام «عقبة بن عامر الجهني» وكذلك عبدالله بن الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه ، وغيرهم كثير .

الفصل الأول : تاريخ ينبع

عن تسمية ينبع النخل يقول المؤلف «ينبع سميت كذلك لكثرة ينابيعها الجارية ويطلق هذا الاسم على ناحية متسعة في الحجاز غرب المدينة المنورة» (٢) .

ويقول المؤلف عن الجار : ميناء المدينة القديم البريكة حالياً «لميناء الجار شهرة قبل الإسلام لأنها بعد الإسلام نالت شهرة كبيرة وأصبحت أشهر موانىء الحجاز حيث يعرف البحر الأحمر» (٣) .

ويقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان : والجار : بتخفيف الراء ، وهو الذي تجيره أن يضام : مدينة على ساحل بحر القلزم بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وبينها وبين أيلة نحو من عشر مراحل ، وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل ، قال بعض الأعراب :

وليلتنا بالجار ، والعيس بالفلا

معلقة أعضاوها بالجنائب (٤)

ولقد ذكر المؤلف الخطيب مجموعة من علماء الجار ، ويتحدث بعد ذلك عن ينبع البحر فيقول :«هي ميناء المدينة المنورة بعد أن اضمحل ميناء الجار القريب منها والمسمى حالياً : البريكة وكانت ينبع بمثابة الميناء الأول أو الثاني في الحجاز مع بداية العهد السعودي وحتى قيام الحرب العالمية الأخيرة» (٥) .

يقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان «... قال عرام بن الأصبغ السلمي : هي يمين عن عين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى من المدينة علي سبع مراحل وهي لبني حسن ابن علي ، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث وفيها عيون عذاب غزيرة» (٦) .

الفصل الثاني : الحياة العامة

تحدث المؤلف في بداية الفصل عن أمراء الينبعين في عصور مختلفة ، ثم بعد ذلك ذكر أمراء الينبعين في العهد السعودي وهم :

١ - كان أول أمير لينبع عبدالرحمن بن سعيد عام ١٣٤٤ - ١٣٤٥هـ من أهالي المجمعة .

٢ - إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي من عام ١٣٤٦هـ - ١٢٤٧هـ .

٣ - صالح بن مقبل العصيمي من عام ١٣٤٧هـ - ١٣٤٨هـ .

٤ - عبدالعزيز بن معمر من عام ١٣٤٨هـ - ١٣٥٠هـ .

٥ - حمود بن إبراهيم من عام ١٣٥٠هـ - ١٣٥٤هـ .

٦ - حمد بن عبدالعزيز العيسى من أهالي شقراء من عام١٣٥٤هـ - وقد ظل في إمارة الينبعين زهاء الثلاثين عاماً .

٧ - سعود بن هذلول عام ١٣٧٦هـ .

٨ - سليمان السميري من عام ١٣٧٦هـ - ١٣٨٧هـ .

٩ - عبدالعزيز بن غيان من عام ١٣٨٧هـ - ١٣٩٠هـ .

١٠- وفي عام ١٣٩١هـ عين الشيخ نايف بن مساعد السديري أميراً لمدينة ينبع .

تحدث بعد ذلك عن عدد من الموضوعات منها : تاريخ الحج في ينبع

- أول موكب رسمي للحجاج يصل ينبع البحر - السفر من ينبع إلى المدينة - علماء ينبع في بداية العصر السعودي - التجارة في الينبعين - بداية العهد السعودي ... الخ .

وعن موضوع زيارة الملك عبدالعزيز لينبع البحر عام ١٣٦٤هـ يقول المؤلف «وفي مساء التاسع من شهر صفر ١٣٦٤ خرج وفد من أعيان الينبعين برئاسة أميرها الشيخ حمد العيسى لاستقبال جلالة الملك عبدالعزيز القادم إلى خليج رضوى المسمى «بالشرم» ... وفي صباح العاشر من صفر استقبل جلالة الملك عبدالعزيز على أرض ميناء الخليج ملك مصر السابق فاروق» (٧) .

ثم تحدث الخطيب بعد ذلك عن رجال عرفتها ينبع في هذا العصر منهم :

١- مصطفى الخطيب(٨) ٢- محمد بن جير ٣- محمد بن جبار ٤- عيد ابن صالح ٥- بدر بن شفيع ٦- محمود أبو حسين ٧- الشريف أحمد العياشي ٨- ياسين الجداوي ٩- أحمد تقادي ١٠- سعيد بن غنيم ١١- زكي عمر ١٢- محمد نور رحيمي ١٣- مصطفى سبيبه ١٤- عبدالكريم بن بديوي ذوي هجار ١٥- دخيل الله بن طلال الجهني ١٦- طه خيلي ١٧- أحمد أبو طالب بن آل زارع ١٨- محمد ياسين بخيت ١٩- إبراهيم زارع ٢٠- محمد عمر سبيبه ٢١- محمد العيبسي ٢٢- محمد أحمد عثمان خلاف ٢٣- علي حسين زارع ٢٤- حسن بابطين ٢٥- عبدالله محسن زارع ٢٦- موسى الطحلاوي ٢٧- محمد محمود عبدالواحد ٢٨- محمد حجي(٩) ٢٩- محمد أحمد الصعيدي ٣٠- محمد عبدالمطلوب معوض ٣١- أحمد و محمود و عبدالحميد ومصطفى حامد الخطيب (١٠) ٣٢- محمد حامد عبدالقادر (١١) ٣٣- عبدالله عاشور سبيبه ٣٤- جاسر بن عبدالله ٣٥- حامد خلاف ٣٦- شحات حسين الخطيب ٣٧- زارع مغربل ٣٨- مصطفى خلاف ٣٩- علي عبدالغفار .

ثم تحدث المؤلف بعد ذلك عن العادات والتقاليد و الألعاب الشعبية في ينبع النخل ، والطواحين الهوائية في ينبع البحر ، وعن شعراء ينبع في عصور مختلفة من مثل :

عبدالله الحسن ، أبودلف الخزرجي الينبعي ، محمد بن صالح الحسني ، سعيد بن عقبة الجهني ، موسى الحسني ، زينب بنت عبدالله بن الحسن ، محمد بن عبدالله بن الحسن ، قتارة الينبعي ، حسن عبدالرحيم القفطي.

الفصل الثالث : الحسنيون في ينبع

تحدث المؤلف في هذا الفصل عن وجود الحسنيين في ينبع وذكر بعض أسرهم التي تنتسب إلى ينبع مثل : الأدارسة في المغرب ، وملوك دولة السعديين وهم كما ذكر المؤلف «رهط» من الأشراف الحسنيين نزحوا من ينبع النخل في الحجاز واستقر بهم المطاف في جنوب المغرب (١٢) والأسرة العلوية خرج جدها من ينبع في القرن السابع الهجري .

كما أنه يورد أسماء بعض أشراف ينبع من مثل :

لافي بن صالح بن زاهر شيخ قرية اليسيرة ، الشريف علي بن لافي ابن زاهر ، عودة بن لافى بن زاهر وإخوانه عبدالله وصالح ، الشريف مهنا وحامد ومعلا ابناء عطية .

ويذكر المؤلف أن السنوسية أصلهم من ينبع ويتحدث عن الأوقاف السنوسية فيها وفي الشمال وعن مساندة جلالة الملك عبدالعزيز لوقف السنوسية .

الفصل الرابع : تاريخ ينبع السياسي

تحدث المؤلف في هذا الفصل عن عدة موضوعات منها : بيع آل قتاده ينبع البحر - محنة قاسية في حياة الينبعين في عهد المماليك من عام ٩٠٢ - ٩١٢ ، احتلال الجيوش العثمانية لينبع لمساعدة الشريف زيد بن محسن عام ١٠٤١هـ ، فتنة الشريف حمود بن عبدالله الحسن البركاتي في ينبع - الحرب بين الأتراك والأشراف .. بالينبعين عام ١٣٣٥هـ ، تسليم ينبع البحر عام ١٣٤٤هـ ، تدمير قرية سويقه عام ١١٠٥هـ - ينبع في العهد السعودي الأول - الهجوم المصري على ينبع - تخريب ينبع .

أما عن انطباعات حمد الجاسر عن الينبعين أثناء إقامته بها مدرساً فينقل عنه قوله: «في أول عام ١٣٥٤هـ قدمت مدينة «ينبع» حيث عينت مدرساً في مدرستها الابتدائية وأمضيت في هذه المدينة الكريمة قرابة ٤ سنوات ، ألفتها وأحببتها ، ووجدت في عشرة أهلها وصحبتهم ما حببهم إلي ، وطبع نفسي بطابع جعلني أميل إلى هذه المدينة ... الخ» (١٣)

ومن ذكريات الجاسر في تلك المدرسة يورد حادثة طريفة يشير فيها إلى : «أنه عندما أسند إليه تدريس المحفوظات ، فإن أول درس ألقاه أمام طلاب السنة السادسة شرح أبيات من قصيدة أبي العلاء المعري المعروفة :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل   عفاف ، وإقدام ، وحزم ، ونائل

فكان مما راجعه شرح بعض أبياتها ومنها البيت التالي :

يهم الليالي بعض ما أنا مضمر   ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

فعرض لكلمة رضوى قائلاً : «رضوى جبل قريب من المدينة ، سهل ترقاه الإبل ، ولعلي رجعت في ذلك إلى أحد شروح مقامات الحريري ، فما كان من الطلاب عندما سمعوا هذا الكلام مني إلا أن قالوا بصوت واحد : لا يا أستاذ هاهو رضوى أمامك - وكانت النافذة مفتوحة - وليس قريباً من المدينة ، ولاتستطيع الإبل أن ترقى أعلاه ... ويقول الجاسر متابعاً حديثه سررت من هذا التصحيح ، وشكرت الطلاب وبينت لهم أن اكثر الذين يحددون المواقع في بلاد العرب كانوا يعتمدون على النقل ، وما

كانوا يكتبون عن مشاهدة ، فجاءت كتاباتهم ناقصة خاطئة ، وحمدت لتلاميذي موقفهم» (١٤) .

الفصل الخامس : ينبع في كتب الرحلات

من الرحلات التي ذكرها المؤلف رحلة الجزيري عام ٩٥٩ - رحلة ابن خلدون والليالي الخمسون ، رحلة محمد بن عبدالله الحسيني المدني المعروف بكبريت المدني عام ١٠٣٩هـ ، رحلة النابلسي إلى ينبع ، رحلة الوزير الشرقي إلى الحج عام ١١٤٣هـ ، الرحلة الحجازية للبتنوني ، رحلة خيرالدين الزركلي في الطريق إلى ينبع ، الرحلة الحجازية (زيارة إبراهيم عبدالقادر المازني) ، رحلة محمد حَبش هليل إلى ينبع عام ١٩٣٤ .

الأدب الشعبي في ينبع :

ذكر المؤلف تحت هذا الموضوع بعض الشعراء الذين اشتهروا بشعرهم الشعبي أو كما يسمونه أهل ينبع بالكسرة (١٥) .

ومن الشعراء الذين ذكرهم المؤلف :

١ - علي بن مدهون - شاعر من قرية سويقة من قبيلة حرب يقول ابن مدهون .

ولد الهوى دائماً تعب   مكتوب له قلة الراحــه
مثل السفينة بلا ربان   يلعب بها الموج في الباحه

٢ - محمد أبو شعبان - من أشهر الشعراء في الينبعين كما يصفه المؤلف بذلك . يقول أبو شعبان في قصة طريفة ذكرها المؤلف :

خذني نيابة عن الكبريـت   من نـار قلبي أولع لك
لولاك من ديرتي ما جيت   من كثر شوقي اطالع لك

٣ - محمد عودة - من شعراء هذا العصر وأجودهم قولاً كما يقول المؤلف من كسراته :

قلبي وروحي ما يضا الطرف   فـي مزايم الـود مختلفين
طرف راضي بحكم العـرف   ودوليك للمحكمة (١٦) باغي

٤ - عبدالرحمن الخطيب (١٧) - يقول أبوغازي :

غاب القمر واحتجب في وقت   حنـا لضـو القـمر أحــوج
ليه يا قـمر عنـي غبـت   ما أبصر طريقي في ليل أدلج (١٨)

٥ - عايد القريشي - يقول عايد في قصيدة معروفة له :

طرفي معك كـرر النظرات   وما حيرك حير أفكاري
رسم الحواجب على الوجنات   غريب شكله على أنظاري

٦ - يوسف النبيهي - يقول :

اللي اشتكوا عند قاضيهم   في كرسي القلب مختصمين
والان وقفت دعـاويهــم   والكل مشيت ملكـه سنـين
لا مال يقسم ويرضيهــم   ولاهم على الشرك متفقـين
يا صاحبي فيدني فيهـم   حتى أعرف الصك يعطى لمين

٧ - محمد نور أبو طالب - شاعر فقد بصره وهو في ريعان شبابه يقول في قصيدة له بعد أن راجع العديد من الأطباء دون أن يجد علاجاً لبصره .

لا صك واكفل (١٩) على نفسي   ماهينها لأيهـا إنســـان
لكني مقادير في حبســـي   صابر على لوعـة السجان
وأوصيك الأمورات والتفتـي   لعبادة الخالـق الديـــان
لولا حصل ذنب وأذنبتـــي   ما صار زورك على نقصان
واللي جرى منك لي يكفـــي   لا تتلفي قلبــي الحرقـان

الخ القصيدة ...

٨ - سالم أبو سَمات - في قصيدة بعث بها إلى صديقه السيد مصطفى الخطيب يقول :

خرجت عن ديرتـي بـره   في بياح (٢٠) ومفارق الأوطان
في جبال قالوا لها الحرة   بعـدت عـن ديـرة الصدقـان
شيكي يبغـي لها قـره   وأدعـو لنـا بالنجـا يا إخوان
وانعشت في خاطري مره   راجـين راجـع مـن السـودان

.. الحواشي ..

١ - تاريخ ينبع ص ٥
٢ - السابق ص ١١
٣ - السابق ص ١١
٤ - ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله/ معجم البلدان - بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ ، ج٢ ، ط١ ، ص ص ٩٢ - ٩٤ .
٥ - تاريخ ينبع ص ٢٤
٦ - ياقوت الحموي/ معجم البلدان ، ص ص ٤٤٩ - ٤٥٠
٧ - ص ١٣٤
٨ - عم والد المؤلف
٩ - ورد ذكره خطأ جحى والصواب حجي .
١٠- محمود والد المؤلف والبقية عمومته
١١- أصبح لقب العائلة الأنصاري
١٢- ص ٢١٠
١٣- ص ٢٦٣
١٤- ص ٢٦٦
١٥- يراجع كتاب ألف كسرة وكسرة لعبدالرحيم مطلق قابل الأحمدي الجزء الأول ١٤٠٨هـ .

١٦- دوليك : أولئك
١٧- ابن عم المؤلف
١٨- أدلج : أسود
١٩- اكفل : اقفل
٢٠- بياح : البحر الواسع

CALL FOR PAPERS

THE ARABIC LINGUISTICS SOCIETY, THE OHIO STATE UNIVERSITY, and THE UNIVERSITY OF UTAH

announce the

SIXTH ANNUAL SYMPOSIUM ON ARABIC LINGUISTICS

at
The Ohio State University in Columbus

March 6 - 8, 1992

Guest Speaker:
Frederico Corriente, Universidad Complutense, Madrid, Spain

Invited Panel on SPANISH ARABIC LINGUISTICS:
Vicente Cantarino (Ohio State), Consuelo López-Morillas (Indiana), James Monroe (California-Berkeley), Maximo Torreblanca, (California-Davis)

Papers are invited for a GENERAL SESSION on topics that deal with the application of current linguistic theories and analysis to Arabic. Research in the following areas of Arabic linguistics is encouraged: grammatical analysis (syntax, phonology, morphology, semantics), discourse analysis, psycholinguistics, historical linguistics, sociolinguistics etc.

Papers are also invited for a SPECIAL SESSION on: ARABIC IN CONTACT
Papers dealing with any aspect of Arabic in contact with other languages or dealing with contact among varieties of Arabic are encouraged.

Persons interested in presenting papers at either session are requested to submit 6 copies of a one-page abstract giving the title of the paper, a brief statement of the topic and a summary clearly stating how the topic will be developed (the reasoning, data, or experimental results). Authors are requested to be as specific and as explicit as possible in describing their topic. Names are not to appear on the abstract; instead a 3 x 5 card should be enclosed with the author's name, affiliation, address, phone number, the title of the paper, and the session to which it is submitted. Twenty minutes will be allowed for each presentation.

Deadline for receipt of abstracts:
November 1, 1991

Abstracts should be addressed to:
Dilworth Parkinson
Arabic Linguistics Symposium
4072 JKHB
Brigham Young University
Provo, UT 84602

For other inquiries, contact:
Arabic Linguistics Society
Middle East Center, Bldg. 113
University of Utah
Salt Lake City, UT 84112
801-581-6181

PAPERS FROM THE SYMPOSIUM WILL BE PUBLISHED.

غريب الحديث

لابن سلاّم الهروي

تحقيق

حسين محمد محمد شرف

إبراهيم السامرائي

ابن سلام الهروي ، أبو عبيد القاسم / غريب الحديث ؛ تحقيق حسين محمد محمد شرف .- القاهرة : مجمع اللغة العربية ، ٣ جـ .

كان «الكتاب» في ثلاثة أجزاء عدة صفحاتها (١٦٠٠ص) . وقد قدّم المحقق الفاضل لعمله الجليل بمقدمة في (١٠٧) صفحات اشتملت على فوائد كثيرة تتصل بالمؤلف والكتاب ، كما يصح أن تكون كتاباً في «تاريخ غريب الحديث» .

لقد استوفى المحقق عمله وأتمه بحذق وإصابة وضبط ، وقدّم النصّ كما أثبته المؤلف . وقد وشّاه وزوّده بتعليقات مفيدة لم يتجاوز فيها الحدّ المطلوب .

وإذا كان لي من وقفات على هذا الكتاب الجليل فتلك مواد وجدتها في «تقديم» المحقق الفاضل . وهي مسائل لابد أن يشار إليها ونحن بين يدي هذا الكتاب الجليل .

قلت : إن المحقق قد أفاد في «تقديمه» واستوفى ما يجب أن يشتمل عليه من فوائد ، ولكني أقول : من حق كتابه «غريب الحديث» أن يكون «التقديم» بلغة لايكون فيه «الجديد المولّد» الذي طغى في أساليب أهل الأدب في عصرنا .

لا أريد أن أقول : إن «الجديد المولّد» خطأ ينبغي تصحيحه ، بل أقول : إنه عربية معاصرة لا يصح أن ندرج بها بين يدَي كتاب جليل في «غريب الحديث» ، ولكل مقام مقال ، كما أن من وقفاتي شيء غير هذا وجدت أن الفائدة اللغوية تقتضيه .

قال المحقق في الصفحة الأولى من «تقديمه» :

«كنت «وقتها» مشغولاً بتحقيق كتاب الأفعال ....» .

أقول : استعمال الضمير في «وقتها» ، وهو غير عائد على اسم سابق ، لا نعرفه في فصيح العربية ، والمحقق الفاضل أخذ هذا الاستعمال من العامية الدارجة المصرية ، فهم يضعون هذا الضمير في «وقت» و«يوم» مشيرين إلى الحال أو الظرف الذي يتكلمون فيه . وقد شاع هذا لدى غير المصريين من العرب تأثراً ، وهو كثير في لغة أهل الأدب القصصي والروائي .

وجاء في الصفحة الثانية في كلام لعبدالله بن جعفر بن دُرُستويه في كتب «غريب الحديث» : «.... فجمع أبو عبيد عامّة ما في كتبهم ، وفسّره .....» (١) .

أقول : لقد وردت كلمة «عامة» في حيزها الفصيح . وهي كذلك في مقدمة الخطّابي أبي سليمان حمد بن محمد بن إبرهيم في كتابه «غريب الحديث» ، قال : «وكان أول من سبق إليه ، ودلّ من بعده عليه ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامّة ما يحتاج إلى تفسيره ...» (٢) .

لقد أثبتُ نص كلام ابن درستويه لأشير إلى استعمال كلمة «عامة» في حيّزها الفصيح ، وهو غير ما ورد لدى النحاة في باب التوكيد حين قالوا في مثالهم المصنوع : «جاء القوم عامّتهم» .

لقد أشار إلى هذا مصطفى جواد - رحمه الله - (٣) وقال : لم يثبت استعمال «عامّة» للتوكيد في كلام العرب . وإنما قالت العرب : «جاء عامة القوم ، وأخذ عامّة المال ، وبقي معنا عامة النهار» (٤) .

أقول : وقد جاء كلام ابن درستويه مؤيداً هذا الذي لم نجده في كتب النحو . وهذا يعني أن النحويين لم يستقروا مادتهم في كلام العرب الاستقراء الوافي .

وجاء في الصفحة الثالثة من «التقديم» قول المحقق :

«... ولا يكمل بعضها [أي النسخ المخطوطة] البعض ...» .

أقول : قول المحقق «البعض» بالألف واللام صحيح جيد خلافاً لأهل التصحيح الذين منعوا إدخال الألف واللام على «بعض» و «غير» . إن التصحيح قديم ، فقد جاء في «لسان العرب» : قال أبو حاتم : «ولاتقول العرب الكلّ والبعض ، وقد استعمله الناس حتى سيبويه والأخفش في كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو» (٥) .

أقول : إن تخطئة أبي حاتم لسيبويه والأخفش لا تعني شيئاً كثيراً، ذلك أنهما من أهل العلم والاستقراء .

وقد انتهى إلى ما يؤيد هذا الإستاذ صبحي البصام في استقرائه المفيد ، فذكر استعمال «البعض» التي وردت في شعر المرقش الأصغر في قوله :

شهدت به عن غارة «مسبطرّة»
يطاعن بعض القوم والبعض طوّحوا (٦) .

أقول : وقولهم «البعض» فصيح ، وهي تأتي في حشو كلام ، والألف واللام فيها موصول حرفي (٧) فقول المحقق : «البعض» يعني بعض النسخ التي هي مادة كلامه . وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق: «الكتاب في غريب الحديث ، وضبط كتب الحديث ضرورة لا مفرّ

منها ، وبخاصة المشكل من الأسماء والألفاظ ...» .

أقول : لم يرد استعمال «بخاصة» في أساليب أهل العربية ، بل شاع هذا في كتابات المعاصرين . وأهل اللغة والأدب يقولون مثلاً : يجوز هذا الأمر في الضرورة خاصةً ، وهي منصوبة على الحالية ، نظير «كافةً» في الفصيح المشهور ، يقال : لديَّ الأشياء كافة ، وإن سُمع على التساهل : لديَّ كافة الأشياء . والخاصة خلاف العامة ، وهي مَن تخصّه لنفسك وما تخصّه .

والمحقق من غير شك من أهل القرآن ، ولابد أن يكون قد قرأ قوله تعالى : «واتقوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصّةً» ٢٥ سورة الأنفال .

واذا بطل استعمال «بخاصة» بطل كذلك استعمال «بعامّة» الشائعة في لغة المعاصرين .

وجاء في الصفحة الخامسة قول المحقق :

«وها هو الجزء الأول منه أقدّمه ....» .

أقول : والفصيح المشهور : وها هو ذا الجزء الأول ...

وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :

«والله اسأل أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه ... محققاً رضاء لمحققه ومراجعيه ، وكل من أسهم بجهد في نشره ...»

أقول : شاع وصف العمل وغيره بصفة «المتواضع» ، مع علمنا أن هذا الوصف خاص بالعاقل ، فالرجل متواضع نقيض المتكبّر المتجبّر . وقد شاع وصف غير العاقل من العمل ونحوه بـ «المتواضع» بسبب أن عربيتنا المعاصرة تفيد من اللغات الأجنبية ، وقد انتقلت الأساليب الأعجمية إلى العربية المعاصرة ، فكان في ذلك جمهرة من الألفاظ والاستعمالات . إن الصفة «متواضع» وجعلها للعمل ونحوه شائع في الفرنسية والانكليزية ، فكلمة Modeste الفرنسية تطلق على العاقل وعلى غيره على نحو ما نجد في العربية المعاصرة .

أقول : إذا كان لنا أن نغضّ الطرف عن استعمال «متواضع» في العربية المعاصرة في القصة والرواية والصحف ونحو ذلك ، فليس لنا أن نستعملها في مقدمة لـ «غريب الحديث» .

وقول المحقق : «أسهم» لغة جديدة لا نعرفها في فصيح العربية كما أننا لا نعرف «ساهم» ، غير أن المعربين استعملوا «ساهم» مع خلو المعجم القديم منها في الدلالة المعروفة في عصرنا ، فقال الشريف الرضي في رسالة عزّى بها صديقه أبا إسحاق الصابي لفقده ولده فقال : «وأنا المساهم لك في تحمّل النائبة ...» (٨) .

وجاء في الصفحة التاسعة قول المحقق :

«وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي بين علماء البصرة ، وأرى - والله أعلم - أنه إلى علماء الكوفة أقرب ، وبهم ألصق» .

أقول : إن تقسيم علماء العربية إلى بصريين وكوفيين شيء خاص بالنحو ، فإذا اتّسع فيه وشمل اللغويين كما في «طبقات الزبيدي» مثلاً فذلك لا يتعين منه إلا التقسيم الإقليمي . إن النحويين البصريين اختلفوا في علمهم عن النحويين الكوفيين ، فكان لكل منهم منهب خاص هو منهب البصريين ومنهب الكوفيين . فأما ما يتصل باللغة فليس من خلاف كبير بين هؤلاء وهؤلاء ، ولكن التسمية غلبت عليهم ، وهي لاتعني غير التقسيم الإقليمي .

وجاء في الصفحة الحادية عشرة قول المحقق :

«... وقد توقّع هذا الأب المغمور لابنه القاسم مستقبلاً ...» .

أقول : و «المغمور» لغة حديثة لا نعرفها في أدبناء القديم ، والمغمور في فصيح العربية هو «المقهور» .

وجاء في الصفحة الثانية عشرة قول المحقق :

«وليس هناك اختلاف في مكان ميلاده ...» .

أقول : ان استعمال «هناك» في العربية المعاصرة في قولهم مثلاً : «وليس هناك شَبه بينهما» ، شيء لاتعرفه في فصيح العربية ، وقد فقدت كلمة «هناك» دلالتها الإشارية مع الظرفية . فإذا قال المعاصرون : هناك من يقول كذا ومن يقول غير ذلك ، فكأنهم أرادوا الفعل «يوجَد» . وهذا لابد أن يكون قد تسرَّب في العربية من الاستعمال الفرنسي «il ya..» .

وجاء فيها أيضاً قول المحقق :

«... وحقّقت إرادة الله - تعالى - ما تحقّقه الأب البسيط لابنه» .

أقول : أراد المحقق بقوله : «البسيط» الرجل من غمار الناس غير المتعلّم في الغالب . وهذا شيء ورثناه عن طريق الترجمة من اللغات الأعجمية ، ذلك أن «البسيط» وصف وهو «فعيل» بمعنى «مفعول» أي «مبسوط» أي الفسيح الواسع ، وقد استعير المبسوط لكل ما هو واسع على غير حقيقته الأصليه ، فالكتاب الواسع في أبوابه وفصوله يسمى «المبسوط» ومنه كتاب «المبسوط» للسرخسيّ .

وجاء في الحاشية برقم (٧) في الصفحة الثالثة عشرة :

«سُرَّ من رأى : مدينة بين بغداد وتكريت ، على شرقيّ دجلة ، وفيها لغات منها : سامراء - بالمدّ - ويُنسَب الى «سُرَّ من رأى» سُرّى - بضم السين وكسر الراء المشدّدة - (معجم البلدان) .

أقول : وأضيف إلى قول ياقوت أن النسبة الفاشية هي «سامَرّيّ» وقد اشتهر بهذه النسبة جمهرة من أهل العلم من لغويين ومحدثين وفقهاء وغيرهم (٩) .

وجاء في الصفحة الرابعة عشرة قول المحقق :

«... إنما حقّقه عقل واع ، وقلب ذكيّ ... ونفس طموحة ...»

أقول : أراد المحقق بقوله : «طموحة» متطلّعة متشوّقة إلى النجاح والفوز ...وهذا شيء من الشائع المولّد في العربية المعاصرة ، والمصدر فيها هو «الطموح» . ولا نعرف هذا كله في العربية الفصيحة القديمة فقد جاء في العربية :

رجل بعيد الطرف طمّاح ، وطمَحَ بصَرُه إلى الشيء أي ارتفع . وطمَحت المرأة بعينها ، إذا رمَتَ ببصرها إلى الرجل ، وإذا رفعت بَصَرها . وهي طمّاحة .

والمصدر هو «الطِّماح» بكسر الطاء ، بمعنى الكِبْر والفخر .

وبحر «طموح» الموج أي مرتفعه ، وبئر طَموح الماء أي مرتفع الجُمّة ، وهو ما اجتمع من مائها .

أقول : وقولهم بئر طموح يعني أن «طموح» لا تلحقه هاء التأنيث .

فأين «طموحة» في كل هذا ؟ .

وجاء في الصفحة الثامنة عشرة قول المحقق :

« ... وعَمَّر طويلاً .... » .

أقول : والصواب : وعُمِّر طويلاً بالبناء للمفعول . وقد يكون هذا من الخطأ المطبعي .

وجاء في الصفحة الثالثة والعشرين قول المحقق :

« ... ليقف على نتاج من سبقه من العلماء في اللغة ... » .

أقول : «النتاج» معروف ، ومنه ناقة نَتوج أو فرس نتوج ، أي استبان نتاجها . غير أن المعاصرين توسّعوا فاستعاروا للكلمة دلالات جديدة ، وهو صحيح لا غبار عليه ، ولكني أقول : ينبغي ألا يكون هذا ونحوه في الكلام على مادة لغوية قديمة كـ «غريب الحديث» .

وجاء في الصفحة السابعة والعشرين قول المحقق :

«... وهو الذي يستضيفه أبو دلَف ... ضيافة علمٍ وتثقيف ...».

أقول : إن الفعل «استضاف» أي أنزَل عنده أحداً من الناس ضيفاً ، من العربية المعاصرة ، وهو فاش مستعمل ، وليس لنا شيء منه في فصيح العربية . والذي في كتب العربية : ضفتُ الرجلَ ضيفاً وضيافة وتضيّفتُهُ بمعنى نزلتُ به ضيفاً وملتُ إليه .

وضِفتُه وتضيّفتُهُ : طلبتُ منه الضيافة ، قال الفرزدق :

وجدتُ الثرى فينا إذا التُمِسَ الثرى ... ومن هو يرجو فضلَه المتضيِّفُ

وقال القطامي :

تَحيّزُ عنّي خشيةً أن أضيفها ... كما انحازَت الأفعَى مخافةَ ضاربِ

وهذا شاهد للفعل «ضاف» أي طلب أن يكون ضيفاً لدى غيره .

وفي حديث عائشة – رضي الله عنها – : ضافَها ضيف فأمرَت له بملحفةٍ صفراء .

وأضَفْتُه وضَيَّفتُه : أنزلتُه عليك ضيفاً .

وجاء في الصفحة نفسها :

« ... فيشتري أبو عبيد الإمام الزاهد بها سلاحاً وعتاداً ... » .

أقول : و «العتاد» في قول المحقق هو قول سائر المعاصرين ، وهو عندهم السلاح وما يلحَق به من العُدّة .

والعتاد في فصيح العربية هو الشيء الذي تُعِدّه لأمرٍ مّا ، والجمع أعتدة وعُتُد .

وجاء في حديث صفة النبي – صلى الله عليه وسلم – : «ولكل حال عنده عتاد» أي ما يصلح لكل ما يقع من الأمور . وليس «العتاد» في الاستعمال القديم خاصاً بالسلاح ، وعَتاد البيت آلته وما يُقام به من أمره .

وجاء في الصفحة التاسعة والأربعين قول المحقق :

«ترجع « الريادة » في هذا العلم إلى بعض علماء الحديث ... » .

أقول : أراد المحقق بـ «الريادة» السَّبْق ، والرائد هو السابق الأول في هذا العلم .

لابد لي أن أقول : إن «الريادة» ليست مصدراً للفعل «راد يرود» ، ولكنها من مولّدات المعاصرين ، وكأنهم تابعوا فيها الفعل «قادَ يقود» والمصدر فيه قوداً وقيادة . إن مصدر «راد يرود» هو الرَّوْد والرِّياد ، وهو فعل الرائد .

و «الرائد» : الذي يُرسَل في التماس النجعة وطلب الكلأ ، والجمع رُوّاد ، مثل زائر وزوّار ، ويجمع كذلك على «رادة» مثل حاكة جمع حائك.

وفي حديث عليٍّ – رضي الله عنه – في صفة الصحابة : «يدخلون رُوّاداً ويخرجون أدِلّة» .

وقد اجتهد المعاصرون اجتهاداً موفقاً فاستعاروا «الرائد» لكل بادىء في علم وفن ، وجعلوا «الريادة» مصدراً كالقيادة .

و «الرائد» في عصرنا رتبة عسكرية في عدة بلدان عربية .

وجاء في الصفحة الخمسين في قول لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في مقدمة كتابه «غريب الحديث» (١/١٥٠) :

«وقد كان تعرُّف هذا (يعني غريب الحديث) وأشباهه عسيراً ...».

أقول : وقفتُ على قول ابن قتيبة هذا لأشير إلى أن الفعل «تعرَّفَ» يتعدّى إلى مفعوله من غير واسطة ، وهذا غير الاستعمال المعاصر الذي يصل فيه الفعل «تعرَّفَ» إلى مدخوله بالحرف «على» : يقال : تعرَّف على الناس .

والاستعمال الفصيح هو ماجرى في قول ابن قتيبة ، ويؤيده قول الشاعر القديم :

وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ من مِنىً ... وما كلُّ مَن وافَى منىً أنا عارفُ

وجاء في الصفحة السادسة والخمسين قول المحقق :

«أقول : إن المقارنة بين هذه النقول من «غريب الحديث» ...» .

أقول : إن «المقارنة» هي المصاحبة ، والقرين الصاحب . غير أن المعاصرين فهموا من «المقارنة» الموازنة ، وهذا مما لاتقف عليه في فصيح العربية . جاء من هذا «الموازنة بين أبي تمام والبحتري» وهو كتاب معروف للآمدي . والموازنة بين الشعراء تعني «المقارنة» في استعمال المعاصرين .

وجاء في الصفحة السادسة والسبعين قول المحقق :

«نزّيف أقوالهم ودحَض حُجَجَهم ...» .

أقول : إن الفعل «دحَضَ» قاصر ، يقال : دحَضَت حُجّتُه دحوضاً ، إذا بَطلَت ، وأدحضتُ حُجّتَه .

وهذا يعني أن الفعل يُعدّى بزيادة الهمزة إلى مفعوله .

واستعمال «الدّحض» على المثل أي التشبيه ، لأن أصل الدّحْض هو الزَلَلَ ، والإدحاض هو الإزلال وهو للقَدَم .

وقال تعالى : «وحُجّتهم داحضة» أي باطلة .

خاتمة : هذه جملة وقفاتي في تقديم المحقق الفاضل لكتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي .

وأعود فأقول : إن هذا الذي نبهت عليه لا يندرج في باب الخطأ في أغلب الأحيان ، ولكنه لغة جديدة ليس من المناسب أن تكون في «تقديم» لمادة أصيلة كغريب الحديث مثلاً .

على أن من واجبي أن أقول : إن ما أنجزه المحقق في هذا الكتاب الجليل مما يجب أن ينوهّ به ويشاد بقيمته .

الهوامش

١ - تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢

٢ - مقدمة الخطابي في غريب الحديث ٤٧/١

٣ - المباحث اللغوية في العراق ص ٧ (مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٥)

٤ - انظر في ذلك كلام الإمام الشافعي الوارد في «المواهب الفتحية» ١٧/١ . أقول : هذه حاشية لمصطفى جواد في «كتابه» .

٥ - لسان العرب (بعض)

٦ - الاستدراك على كتاب (قل ولا تقل) ص ٧٤ (مطبعة المعارف سنة ١٩٧٧)

٧ - ليس عسيراً أن أحمل الأداة على الموصول الحرفي ، ذلك أن «بعض» قد يتيسر جعلها مشتقة .. غير جامدة

٨ - رسائل الشريف الرضي (ط وزارة الإعلام الكويتية)

٩ - ولصاحب هذه المقالة كتاب موسوم بـ «إعلام الورَى فيمن نُسب إلى سامّرا» وهو مهيّأ للنشر .

فقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي بتحقيق سليمان البواب

عبدالكريم العبيب
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة البعث – حمص

الثعالبي ، عبدالملك بن محمد / فقه اللغة وسرّ العربية ؛ تحقيق سليمان سليم البواب .- دمشق : دار الحكمة ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

اللهم اجعلْ مسعانا إلى رضاك ، واجعل مقيلنا في حماك ، وخُذْ بأيدينا إلى سواء السبيل ، واعصمنا من الزلل ، ونوِّر بصائرنا بالمعرفة ، واجعل علمنا مرشدنا إليك ، وأغثنا بشآبيب رحمتك ، ونجِّنا مما نخاف إن حام الضَّعف والفتور على قلوبنا ، إن حبك غاية مطلوبنا ، وإنك خير الراشدين ... وبعد .

فقد تسنّى لي الاطلاع على كتاب فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي ، وقد طبع بتحقيق سليمان سليم البواب ، ضمن منشورات دار الحكمة في دمشق عام ١٤٠٤ من هجرة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم .

وهذه الطبعة – فيما بلغ إليه علمي – آخر طبعات الكتاب ، حيث طبع أول مرة بعناية رشيد الدحداح في باريس سنة ١٨٦١م ، وطبع بعدها على الحجر في مصر عام ١٢٨٤هـ ، ثم طبع بحروف عادية في مصر عام ١٨٨٠م ، وطبع بالمطبعة العمومية عام ١٣١٨هـ ، ثم طبع بتصحيح محمد الزهوي سنة ١٣٢٥هـ ، وطبع باعتناء لويس شيخو في مطبعة اليسوعيين في بيروت عام ١٨٨٥م ، وطبع طبعة سقيمة كثيرة الأغلاط والتصحيف في مطبعة دار الكتب العلمية بدون تاريخ ، هذا غير الطبعات التجارية ، كان آخرها طبعة البواب التي جاءت كسالفاتها بغير علمية ، وتتسم بالروح التجارية ، بالرغم مما يوحي بتحقيقها ، غير أن المحقق لم يفعل شيئاً غير إخراج الكتاب بطبعة جديدة وحُلة أنيقة فيها من الوهم والتصحيف الشيء الكثير ، وعندما وقفت عليها دوّنت الملاحظات الأولى ، حتى وقعت بيدي إحدى مخطوطات الكتاب ، فاستعرتها من صاحبها الذي مَنَّ بها عليَّ ، وعدت إلى الكتاب المُحقَّق ، وإذْ – والله يشهد – قد خرج عن هوية التحقيق ، لما فيه من الوهم وعدم التدقيق ، وهو بحاجة إلى إعادة تحقيق ومقابلة على أصوله المختلفة ، لكي نعطيه شيئاً من حقه ونردّ للثعالبي بعض جميله ، وقد يكون البواب (المحقق) معذوراً لهذه الهفوات لأنه غير لغوي ، ومثل هذه الكتب بحاجة إلى لغويين أفنوا أعمارهم في البحث والتحقيق ، حتى يضبطوا نصه ويقوّموا أَوَده ، ويسدوا ثَلْمَه ، ويجيروه من وهم النساخ ، ولذلك شرعت بكتابة هذا المبحث محاولاً إرضاء العلم والضمير ، واعترافاً بصيانة كنز الأجداد الذين وضعوا فكرهم أمانة في أعناقنا .

وقد جعلت مقالي على أربعة أقسام ، ذكرت في الأول ملاحظاتي على التحقيق بشكل عام ، واقفاً عند الخلل ومشيراً إليه ، وفي القسم الثاني ذكرت التصويبات التي غلط فيها المحقق ، سواء في قراءة المخطوط أو في ضبط الكلمات ، أو في التصحيف المطبعي ، وفي القسم الثالث ذكرت الاستدراكات والزيادات التي وردت في المخطوط مورداً العبارة كاملة ، واضعاً الزيادة بين قوسين معقوفين كبيرين على عادة المحققين ليضعها القارىء الذي يمتلك هذه النسخة في سياقها الطبيعي ، وفي الرابع ، ذكرت الفروق بين المطبوع والمخطوط ، وكنت أورد العبارة كاملة من المخطوط مشيراً إلى الصفحة والسطر ، ثم أذكر ماورد في المخطوط مشيراً (وفي المخطوط ... كذا) . ثم ذكرت مصادر بحثي التي استخدمتها من معاجم وكتب أدبية مختلفة ، ولم أشأ إثقال متن البحث بالأرقام الدالة على المصادر لكي لا أُشتِّت ذهن القارىء من ناحية ، ولأنني كنت آخذ معنى الكلمة ودلالتها من أماكن مختلفة متتبعاً إشارات الثعالبي نفسه في متن الكتاب من ناحية أخرى ، فمثلاً عندما يقول عبارة (عن أبي زيد ...) أعود إلى النوادر وغيره ، وعندما يقول (عن ابن السِّكيت ...) أعود إلى إصلاح المنطق ، وعندما يقول (عن الليث) ، أعود إلى الكتاب العين ، كما أنني عدت مراراً إلى كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني.. وبعد فإني كنت منصفاً للعلم والمحقق فعندما يصيب أقول : (وما أثبته هو الصحيح) ، وعندما يخطىء أقول (أخطأ) وهكذا . بالرغم من أني اختصرت جداً في تصويباتي وإشاراتي ، خاصة ما يتعلق بضبط الكلمات والإشارة إلى تثليث حركات أوائلها أو تثنيتها ، لأنني اعتبرت ذلك تحصيل حاصل في عملية الضبط ، ولو سنح الزمان بفسحة ، وجاد الوقت بهنيهة ، واستقرَّ البال ، وتوفرت دار نشر تكفله ، لشحذت همتي ، وأسرجت أملي مركبَ عملٍ ، وحققته تحقيقاً يطمئن إليه الثعالبي ويرتاح العلم وأهله له ، وغايتي رضوان الله والإخلاص للعلم وأهله . مع تقديري لحجم العمل وصعوبته ، يشهد على ذلك ما فعلته في بحثي هذا ، وحسبي الإخلاص في النية والعمل . والحمد لله رب العالمين .

أولاً : ملاحظات ومآخذ

سأبدي الملاحظات التي دونتها على عمل البوّاب الذي كنا نودّ أن لا يقع فيها ، وأن ينهج النهج العلمي السليم وهو يحقق هذا السفر العظيم،

ولكن عمله جاء قاصراً ، فلم يتجشّم فيه عناء البحث ، ولم يتريّث في القراءة ، ولم يتحلَّ بالدقة والأناة والنهج العلمي لتحقيق المخطوطات ، مما يتسلّح به المحقق عادة ، لذا كانت ملاحظاتي على التحقيق ، ولم تكن على المنهج ، لأنه لم يتبع منهجاً معيناً :

١ - لم يخرّجْ الشواهد التي وردت في متن الكتاب ، ولم يشر إلى مصادرها لا في دواوين الشعراء ، ولا في كتب الأدب .

٢ - إذا لم يسعفه إيجاد الشاهد يضرب عنه صفحاً ولا يحاول البحث عنه مطلقاً ، انظر مثلاً ص ٤٩ وغيرها .

٣ - لم يضبط الكلمات بشكل صحيح ، مما أوقع بعض المعاني باللَّبْس والغموض ، لأننا نعلم أحياناً أن حركة تغيّر معنى الكلمة وتقلب معناها .

٤ - أحياناً يورد حديثاً للسيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقول أورده الإمام أحمد في مسنده ، أو غير ذلك ، دون أن يشير إلى موضع الحديث لافي الباب ولا في رقم الصفحة أو الجزء من المسند، وقد يدل هذا على عدم عودته إلى مصادر الحديث ، وأمثلة ذلك أكثر من أن تذكر ، وهو ظاهرة ملحوظة في الكتاب .

٥ - لم يشر إلى ترتيب الكتاب في نُسَخِهِ المتعددة - وقد يكون أراح نفسه من العودة إليها - فهناك بعض الفصول تقدمت على غيرها فأغفل الإشارة إلى ذلك كما في ص٨٦ حيث تقدم الفصل الثالث ، وتأخر الثاني .

٦ - لم يشر إلى تثنية الحركات وتثليثها في بعض الكلمات كما في ص ٩٠ مثلاً . أورد (يقِق) بكسر القاف الأولى وتفتح أيضاً والفتح الأصل . كما ذكر (ص٩١) لفظة (القَشْم) بتسكين الشين ، والمشهور تحريكها بالفتح ويجوز تسكينها ، وغير ذلك كثير مما أشرت إليه لاحقاً .

٧ - لم يذكر أسماء مؤلفي الكتب الواردة في متن الكتاب ولم يعرِّف بها، انظر ص ٩٠ .

٨ - أخطأ في تقسم كثير من الجمل ، وفي وضع الفواصل مواضعها الصحيحة مما أخلَّ بالمعنى ، ويعود ذلك إلى عدم تدبّره بقراءة المخطوط ، وقد أشرت إلى بعض ذلك مما وجدته قد يثير اللَّبْس والغموض .

٩ - لم يثبت في متن الكتاب بعض الإيضاحات التي كان يذكرها الثعالبي لتوضيح معنى لفظة معينة ، بل ربما أسقطها من المتن وذكرها في الحاشية ليوحي إلى القارىء أنها من صنعه ، وبذلك يخرج عن أمانة التحقيق .

١٠ - لم يشر إلى التقديم والتأخير في الجمل ، وهو كثير ، وربما أخلَّ بالمعنى ، خاصة عند ذكر نحوّ شيء ، أو ترتيبه .

١١ - كان يكتب الشعر كما يكتب النثر ، ولا يفرده في أسطر تدل على أنه شعر ، وإذا ذكر شطراً لا يتمّه ولو عرف اسم الشاعر وكان ديوانه متوافراً ، وأمثلة ذلك كثيرة ، انظر مثلاً ص ٢٤٨ ، وغيرها .

١٢ - أخطأ في كتابة الشعر وبعض أبيات الرجز الواردة ولم ينتبه إلى وهمه ، ومثال ذلك (ص ٢٦٢) حيث كتب البيتين من الرجز على الشكل التالي .

من يك ذا بتٌّ فهذا بتي مصيِّفٌ مقيِّظٌ مشتّي

ظناً منه أنه بيت شعر ، والكتابة الصحيحة هي :

من يك ذا بتٌّ فهذا بتي مصيِّفٌ مقيِّظٌ مشتّي

هذه بعض الملاحظات التي دوّنتها على تحقيق الكتاب ولو فرّعت منها أشياء وملاحظات أخرى لتفرّع ، ولكني آثرت التلميح والاختصار ، ويعلم الله ما هدفي إلاّ العلم والحقيقة ، والله من وراء القصد ، وهو حسبي وإليه أنيب .

ثانياً : التصويبات

وهنا سأذكر ما غلط المحقق في إيراده ، في متن الكتاب ، سواء كان وهماً ناتجاً عن عدم دراية بمعنى الكلمة ، أو كان في ضبط حروف الكلمة ، أو في سوء قراءتها عن الأصل ، وسأوضح - بعون الله - المعنى الصحيح المقصود ومعنى ما أورده المحقق ليتبيّن القارىء لمقالنا أننا لانريد سوى العلم والصواب ، وبالله نرتقي إلى الأسباب ، وهو خير هاد إلى الصواب .

• (ص ٢٨ ، س١٣) ذكر المحقق : «والصَّارُ ما وارى من الشجر خاصة» . وهذا غلط ولا حقيقة في اللغة له ، والصواب : «والضَّرَاء ما وارى ...» .

• (ص ٣٠ ، س٤) ذكر المحقق : «كل شيء أودعته الثياب من جَوْنَة...» والصواب بالهمز : «... من جُؤْنَة ...» لأن الجُؤْنَة سَفَط أو سلة مستديرة مغشاة بالجلد يجعل فيها الطيب أو الثياب ، أو هي الحُقَّة يجعل فيها الحليُّ ....

• (ص ٣٢ س١) ، ذكر المحقق : «كل متاع من مال صامت أو ناطق فهو عَلاقة» وقد ضبط العين بالفتح ، والصواب : ضبطها بالكسر ، لأن العَلاقة (بالفتح) بقية النصيب في الشيء ، أو ما تعلّق به الرجل من صناعة وغيرها ، وتأتي ما يُتَبلّغُ به من عيشٍ ، والعِلاقة (بالكسر) هي من السوط أو من السيف والمصحف والقوس ، وما أشبه ذلك .

• (ص٣٣ س٣) ذكر المحقق : «كل شيء أحاط بالشيء فهو إطار له ، كإطار المنخل والدُّفّ ، وإطار الشَّنَة ...) . ولم أجد فيما عدت إليه من معاجم «الشَّنَة» بتشديد الشين وتخفيف النون ، ولكن هناك الشُّنَّة

بتشديد الاثنتين معاً ، وهي الخَلَق من كل آنية صنعت من جلد ، وجمعها شِنان ، وهي الشنّ بلا تاء أيضاً ، وليست ذات معنى هنا ، ولكن الصحيح هو «... وإطار الشّفة ...» كما في المخطوط .

• (ص ٣٧ س١) ذكر المحقق : «البَذَجُ من أولاد الضأن ...) وقد وقع المحقق في وهمين ، حيث أثبتها في الحاشية بالذال والجيم كما أثبتها في المتن وقال : (وفي نسخة البذج) بدل الدال والحاء ، والصواب أن يثبتها بالدال والحاء في المتن إن كان يريد الإشارة إليها في الحاشية ، والصواب : (البَذَج ...) بتحريك الذال فتحاً وبعدها الجيم ، فهي ولد الضأن .

• (ص ٣٧ س ١٣) ذكر المحقق : «الوَدْجُ للدابة ...» والصواب «الوَدَج للدابة ..» بالتحريك وهو قطع عرق الأخدع فلا تبقى معه حياة ، وهو بمثابة الفَصْد للإنسان ، كما ذكر الثعالبي .

• (ص ٤١ ، س٥) ذكر المحقق : «ولا يقال لحم قديد ...» والصواب «لحم قدير ..» وهو المعالج بالتوابل ، بينما القديد هو اللحم المشرّر المملوح المجفف في الشمس أو ما قطع منه طوالاً ، والمراد المعالج بالتوابل، المطبوخ بالقدور .

• (ص ٤١ س٧) أضاف المحقق كلمة «مخدّرة» بعد لفظة الجارية ، وهي غير موجودة في المتن أصلاً .

• (٤٩ س١٤) ذكر المحقق : «القِلَمّ العجوز الكبيرة عن الليث» ولا توجد هذه الكلمة لا في اللغة ولا في المعاجم التي عدت إليها ، وهو وهم منه ، والصواب «القِلْعَمّ ...» وهو المُسِنُّ مطلقاً .

• (ص ٥٠ س٨) ذكر المحقق : «السَّبَحْلُ القربة العظيمة» والصواب هو «السَّجْلُ ...» وهي الدلو الضخمة المملوءة ، وجمعها سُجُول وسِجال ، وأما قول المحقق : «السَّبَحْل ..» فليست مخصصة للقربة الضخمة ، وإنما ورد في كتب اللغة ، أنها الضخم من سقاء أو حيوان أو جارية ، إذا كانت الكلمة مخصصة كانت دلالتها أصوب وأفضل .

• (٦٩ص السطر الأخير) ذكر المحقق : «مُحّ العَظْم» والصواب : «مُخّ العظم» بالخاء ، وأصله نقيّ عظم القصب ، ولا توجد تلك اللفظة بالحاء في دلالتها على المعنى المقصود ، وإنما الموجود : «المُحُّ » من كل شيء خالصه ، وهو قَصُّ البيض أي صفرته ، وهي المُحّة والمَاحُّ (وهو مما أقرّه مجمع دار العلوم بمصر عام ١٩١٠م) ، حيث ورد : «المحّ» هو ما في البيض من أصفر وأبيض ، والله أعلم .

• (ص٧٠ س٩) ذكر المحقق : «خِشاش الطير» وضبطها بكسر الخاء في المتن والحاشية ، وهو خطأ ، لأن الخِشاش (بكسر الخاء) الرجل الشجاع أو الحاد الرأس ، اللطيف الجسم ، الخفيف الوقّاد ، وقد وردت اللفظة بالكسر في معلقة طرفة :

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خِشاش كرأس الحية المتوقّدِ

وهي في المعنى الذي أثبتناه ، وأمّا الذي يريده الثعالبي فهو «الخَشاش ..»(بالفتح) وهو شرار الطير وما يصعب صيده عموماً .

• (ص ٧٣ س٧) ذكر المحقق : «فِعْلَةُ شَنْعَاءُ» بكسر الفاء ، وهو خطأ، والصواب : «فَعْلَةُ شَنْعَاءُ» بالفتح ، وجمعها فَعَلاتٌ ، بتواتر الفتح ، وهي للمَرَّة ، أما بالكسر فتدل على الهيئة من الفعل ، فكانت الأولى أصوب .

• (ص٧٨ السطر الأخير) ذكر المحقق : «إذا كان شديد القلب رابط الجأش فهو زِيرٌ ومَزِيرٌ» ، وهو خطأ ، والصواب : «فهو زِبرٌ ومَزْبَرٌ» وهو السديد الرأي ، الشديد القوي ، ومنه الزَّبْر بفتح الزاي وتشديدها وتسكين الباء ، الشديد القوي من الرجال ، وتصغيره «زُبَيْر» أما ما أورده المحقق فلا أصل له في اللغة بهذا المعنى ، وإنما الوارد أن «الزِّير» هو الرجل المكثر زيارة النساء ، وورد أيضاً «الزِّيرّ» بتشديد الياء ، وهو الرجل الغضبان ، ولا أظنّها المقصودة هنا ، وحتى لو كانت فقد أخطأ في إثباتها المحقق ، والله أعلم .

• (ص ٨٤ س٣) ذكر المحقق : «افتتّر عن نابه» . وهو خطأ ، ولعله مطبعي والصواب : «افترّ ...» .

• (ص ٨٥ س٨) ذكر المحقق : «الفائجة متّسع ما بين كلّ مرتفعين ..» ولا يوجد في اللغة ذلك ، وربما الفائج المنتشر ، والصحيح : «الفالجة متّسع ...» والفالجة هو المسيل والوادي بين جبلين أيضاً .

• (ص ٩٢ السطر الأول) ذكر المحقق : «الوَضَح بياض الثوب والتحجيل والدرهم والبرص» . هكذا وردت العبارة ، وهي مبهمة ، والصحيح ماورد في المخطوط وهو على الشكل التالي : «الوَضَح بياض الغرة . التحجيل والبرص والبهق بياض يعتري الجلد ...» إلى آخر العبارة .

• (ص ٩٢ السطر الثاني) ذكر المحقق : «الكوكب بياض في سواد العين ...» .وهو خطأ ، والصواب : «المكوكب ....» وهو التوقد والإضاءة .

• (ص ١٠٤ س٤) ذكر المحقق في ترتيب سن الغلام : «ثم شَرْخ» . والصواب «ثم شَدْخ» بالدال وليس بالراء ، لأننا نقول : «طفل شدْخ» إذا كان رخصاً ، والغلام الشادخ : الصغير الرطب ، والشَدَخ : الولد لغير تمام يكون سقطاً رخصاً لم يشتد ، هي أفضل من شرخ ، وإن كثرت في الاستعمال ، لأن شرخ الرجل نجله ، والشارخ الشاب الحدث ، وهي في هذا قريبة من تلك والله أعلم .

• (ص ١٠٦ س١١) ذكر المحقق : «ثم تسعسع . وتَقَعْوَس .» والصحيح كماورد في المخطوط : «ثم تسعسع وتَقَعْوَس .» بلا فاصلة بينهما .

• (ص ١٠٩ س٣) ذكر المحقق : «فإذا كان في العاشرة فهو مخلف

عام» . والصواب : «فإذا كان في العاشرة فهو مخلف ، ثم مخلف عام» لأن المخلف عام يكون بعد المخلف .

• (ص١٣٩ س٣) ذكر المحقق : «خَنِزَ الطعام» ولا أصل له في اللغة ، والصواب : «ختر الطعام» بالتاء ، وأصله الفساد والتغيّر .

• (ص ١٤٦ س٥) ذكر المحقق : «وأصله من الدَّخَس ، وهو ورم يكون في أطرة حافر الدابة ..» والصواب : «وأصله من الدَّحَس ...» (بالحاء) لأن الدَّحَس هو ذلك الورم .

• (ص ١٥٥ س ٨) ذكر المحقق : «فإذا لم يكن له رأي يُرْجَعُ إليه فهو مأفون ومأفول» . ولعل الصحيح : «... فهو مأفون ومأفوك » لأن المأفوك من لا عقل له ، وهي تساوي المأفون أي الأحمق ، أما المأفول فهو الناقص العقل ، فالمأفوك أدق من حيث المعنى .

• (ص ٢٠٢ س٢) ذكر المحقق : «فإذا وضع سهماً على ظفره وأداره بيده الأخرى ليستبين له اعوجاجه من استقامته فهو التنفيذ» وهو خطأ ، والصواب «هو التنقير» والناقر هو السهم إذا أصاب الهدف أو إذا لم ينفذه ، ومنه تبين ، ولم أجد فيما عدت إليه في كتب اللغة التنفيذ في المعنى المقصود الذي يريده الثعالبي ، وما أثبتناه قريب من الصحة ، والله أعلم .

• (ص ٢٠٢ س٤) ذكر المحقق : «فإذا قال بظفر إبهامه على ظفر سبابه ثم قرع بينهما في قوله : ولا مثل هذا فهو الزنجبير» والجملة في بدايتها مبهمة ، والصواب : «فإذا قام بظفر ...» ولعله خطأ مطبعي للمشابهة بين الحرفين .

• (ص ٢١٠ السطر الأخير) في تفصيل سير الإبل ، ذكر المحقق : «سيرها إلى الماء نهاراً لورْدِ الغِبِّ الطَّلَقُ» وفي المخطوط : «... لورد الغد ...» وكلاهما غلط ، والصواب : « ... لورد العِد...» بكسر العين، وهو الماء الذي له مادة ، كالعيون ، وجمعها أعداد .

• (ص ٢١٢ س١١) ذكر المحقق : «... كما تفعل الحَدَأ والرخم ..» ، والصواب «... الحِدأ ...» (بكسر الحاء) لدلالتها على الجمع وليس بفتحها كما أثبت المحقق .

• (ص ٢١٨ س ١٧) ذكر المحقق : «فإذا خرج من الهدف فهو دائر» ، والصواب : « ... فهو داير» وهو السهم الذي يخرج من الهدف ويقع وراءه .

• (ص ٢٢٢ س١١) ذكر المحقق : «الصديد من الأصوات الشديدة كالضجيج» . والصواب : «... الشديد ..» وفيها المعنى والسياق أسلم .

• (ص ٢٣٣ السطر الأول) ذكر المحقق : «الصرير صوت القلم والسرير والطشت والباب والنعل» والصواب : «والطست ..» (بالسين وليس بالشين) وهي لفظة دخيلة معرّبة ، وأصلها تَشْت من آنية الصفر ، وجمعها طسوت وطِسات ، بكسر الطاء ، وقيل أصله الطَّسة أو الطسّ وأبدلت السين الثانية تاء ، فإذا جُمعت أو صُغِّرت ردت السين المبدلة ، فقلت طِساس وطُسوس ، وفي التصغير طُسَيْس ، ولا يوجد في اللغة الفصحى ما أثبته المحقق إلا في اللغة الدارجة ، وهي شائعة كثيراً في مناطق سورية ، والله أعلم .

• (ص ٢٣٥ س٦) بعد ذكر ترتيب جماعات الناس ، ذكر المحقق : «فئامٌ ، وجزلة وحزيقٌ ، وقبصٌ وحُبْلَةٌ وجبلٌ» والصواب : «.. وجُبُلٌّ» وهي مثلثة الجيم ومشددة اللام وقد تُخفّف أيضاً ، وهي الأمة من الخلق والجماعة من الناس ، ولا معنى لما أثبته المحقق .

• (ص ٢٤٨ س٥) ذكر المحقق : «الصِّماد الخرقة التي يلفّ بها الرأس عند الادّهان والعلاج» . وهو خطأ ، والصواب الضِّماد ، وهو العصابة ، أي خرقة تلف على الرأس عند الادّهان أو الغسل وجمعها ضمائد ، وهي التي أرادها الثعالبي ، أما الصِّماد المذكورة (بالصاد) فهي سِداد القارورة ، أو عِفاصها ، وهي ما يلفّه الإنسان على رأسه ما خلا العمامة، وهي الصمادة ، ومنها ما يسمى بالكوفية ، ولا تلف عند الادّهان كما يظهر ، بل في الأوقات دون سبب موجب .

• (ص ٢٥٠ س٦) ذكر المحقق : «العُشانة والعُشانةُ ما يبقى في الكِباسة من الرُّطَب إذا لُقِطَتْ النخلة» . وهو خطأ ، والصواب : القُشامة (بضم القاف) وهي رديء التمر ، وما وقع على المائدة مما لاخير فيه ، أو ما بقي فيها من ذلك ، أو ما يبقى من الطعام على الخوان ، وما أثبته المحقق غير صحيح ولا أصل له في اللغة فيما عدت إليه من معاجم .

• (ص ٢٥٨ بداية الفصل التاسع) ذكر المحقق : «ثوبٌ مشرَّفٌ إذا كان مصبوغاً بطينٍ أحمر يقال له الشَّرَفُ» . وهو غلط ، والصواب : «ثوب مشرّق (بالقاف) إذا كان مصبوغاً بطين أحمر يقال له الشَّرَق» ولا يوجد في اللغة طين أحمر يسمى شَرَفاً ، ولكن المشرّق هو الثوب المصبوغ بالشَّرق (أي المغرة) وهو اللون الأحمر ، والمشرّق أيضاً هو الثوب المصبوغ بالحمرة أو بالزعفران مشبعاً ، المشرّق من الحصون المطيّن بالشاروق ، وهو الطين الأحمر ، وشَرِق الشيء إذا اشتدت حمرته ، ومنه قولهم : شَرِق لونه من الخجل إذا احمرّ ، وشَرِقَتْ عينه إذا احمرّتْ أيضاً ، وهذا يثبت ماذهبنا إليه .

• (ص٢٧١ السطر الأول) ذكر المحقق : «الهدف ما بُني ورفع من الأرض للنِّضال» والصواب : « .. للنِّصال» جمع نصل، وقد يكون خطأ مطبعياً .

• (ص ٢٧٢ س١٤) ذكر المحقق : «القَعْصَرةُ الخشبة يُدار بها رحى اليد» وهو غلط ، والصواب : «القَعْسَرة ..» وهي يد الرحى الصغيرة ، وسُمّيت بذلك لقوتها وصلابتها ، ولذلك قالوا : القَعْسَري نسبةً إلى الجمل الضخم، وقالوا : دهرٌ قَعْسَري أي شديد ، أما القَصَرة ، فهي قطعة من الخشب أي

خشب كان ، أو خاص بالعُنّاب وهي مِدقّةُ القصار ، لذا جاء مرمى المحقق بعيداً عن الهدف .

• (ص ٢٧٢ س١٦) ذكر المحقق : «المِشْجَبُ الخشبة المشتبكة تُجْعَلُ في عروة الجوالق» . وهذا الكلام فيه نقص وخلط ، والصواب كما في المخطوط : « المِشْجَبُ الخشبة المشتبكة توضع عليها الثياب • الشُّظاظ الخشبة تُجْعَلُ في عروة الجوالق» وهكذا تستقيم العبارة ويصح المعنى .

• (ص ٣٠١ س٨) ذكر المحقق في تفصيل أسماء الآبار : «وكذلك القَلَيْذَم» وهو غلط إذ أوردها بالذال ، والصواب : «القَلَيْزَم» وهي البئر الغزيرة ، ومنها القَلْزَم ، وهو المعروف اليوم بخليج السويس من البحر الأحمر ، أما ما وضعه المحقق فلا معنى لها ألبتة .

• (ص ٣٣٣ السطر قبل الأخير) ذكر المحقق : «فاحت منه ريح» . والكلام مبهم والصواب : «فاحت رائحة الزهر» كما في المخطوط .

ثالثاً : الاستدراكات والزيادات

سأذكر ما سقط من متن الكتاب وهو في أصوله ، وسأضع العبارة المستدركة أو الكلمة بين معقوفتين ضمن سياقها في الجملة والله ولي التوفيق ، وبه نعتصم من الزلل والنسيان .

• (ص ٢٧ السطر الأخير» : «كلُّ امرأةٍ طروقةُ بَعلِها [أي أنثاه]» .

• (ص ٣٠ ، س٤) ذكر المحقق : «كل مُلاءة لم تكن [ذات] لِفقين ..» وفي الصفحة ذاتها س٥ : «... فهو صوان وصيان [أيضاً] ...» .

• (ص٣١ س١٣) «كل شيء استجدته [فـ] أعجبك ..» ، بزيادة الفاء .

• (ص ٣٤ س٤) «وسَحَفَ الشَّعر عن الجلد إذا كشطه [عنه] كله» .

• (ص٣٥ س٤) «نَقاوة كل شيء [ونُقايته] ضد نفايته» .

• (ص٣٨) أغفل المحقق في عنوان الفصل الثاني [في الإبل] كما في المخطوط .

• (ص٥٠) في عنوان الفصل الرابع : «فيما أطلق الأئمة في تفسيره [لفظة] العظيم» .

• (ص٧٤ س١٠) «فإذا زاد سِمَنُها [قليلاً] قيل مُلَحّتْ» .

• (ص٧٧ السطر الأخير) عند ذكر قول الله عز وجل من سورة الكهف ، غفل المحقق عن ذكر الرقم (٢) في المتن وقد ذكره في الحاشية مشيراً إلى موضع الآية من السورة .

• (ص ١٠٢ س٥) «ومن العسل والناطف لَزِجَة [والناطف نوع من الحلوى] » .

• (ص١٢٦ س١٢) «كقولهم [في خطاب المؤنث : أبوكِس وأمكِس ، يريدون : أبوكِ وأمكِ]» .

• (ص١٣٦ س٨) «الساهور غلاف القمر [على زعم العرب] » .

• (ص١٣٨ س١٥) «خمّ اللحم وأخمّ إذا تغيّر ريحه وهو شواء أو قدير [أي في القدور]» .

• (ص١٤٥ س٦) «[المالنخوياو] الماليخوليا ضرب من الجنون ...» .

• (ص١٥١ ص١٢) «فإذا مات بعد الهرم قيل قضى نحبه» عن أبي سعيد الضرير » وفي المخطوط «عن أبي سعيد فقط» وبعدها الزيادة التالية .

• [فإذا مات مسافراً قيل : ركب ردعه «عن أبي سعيد الضرير»] » .

• (ص ١٥٣ س٤) «الجنُّ [على زعم العرب] حي من الجن» .

• (ص١٧٧ س١٢) «فإذا كان غليظاً شديداً فهو عِرْباضٌ [ودرفاس] ودرواس» .

• (ص١٧٩ س٢) «فإذا كانت واسعة الإحليل [أي الثدي] فهي ثرورٌ » .

• (ص١٨٧ س١٥) «[القشّ] و التقشّش أن يطلب الأكل من هنا ومن هنا» .

• (ص٢١٢ س١٢)«فإذا انحدر من بلاد البرد إلى بلاد الحر قيل : قطع قطوعاً [وقطاعاً]» والزيادة تتناسب مع المثل الوارد بعد ذلك «كان ذلك عن قِطاع الطير» ولا فائدة بذكر المثل دون هذه الزيادة .

• (ص٢٥٥ س١٠) في تقسيم الخياطة ، «كَتَبَ القِربةَ • [كَلَبَ المزادة] • سرد الدرع » .

• (ص٢٥٦ السطر الأول) «الرتيمة للاستذكار [وهي عقدة تُشَدُّ في الأصابع] » .

• (ص ٢٦٦ السطر الأخير) «فإذا نُسب إلى امرأة يقال لها رُدينة كانت تعمل الرماح [ويقال بل تباع عندها الرماح] فهو رُديني » .

• (ص ٢٦٧ السطر الأخير) : «فإذا رِيش فهو مَريشٌ • [فإذا لم يرش يقال له أقذ] » .

• (ص ٢٧٢ السطر الأخير) «المشجب ... في عروة الجوالق • [العِتَبَلَةُ الخشبة التي يُدَقّ بها في المهراس] • المربعة الخشبة ...» .

• (٢٧٣ س٤) «... يرضعها الفصيل • [اللزز الخشبة التي يترس بها الباب] • النجران الخشبة ...» .

• (ص ٢٧٣) بداية الفصل الرابع والثلاثين : «البزباز قصبة على فم الكير ينفخ بها النار ، وربما كانت من حديد [أو رصاص] » .

• (ص ٢٩٠ س٧) «البِتْعُ من العسل • [الجِعة من الشعير] • السُّكُرْكة ...» .

• (ص ٢٩٥) بداية الفصل السادس ، «تقول العرب : رعدت السماء • [فإذا زاد صوتها قيل ارتجست] • فإذا زاد صوتها قيل : أرزمت ودوّتْ » .

• (ص ٣٠٢ السطر الثاني ، «فإذا بلغ الطين قيل : أثْلَجَ • [فإذا بلغ

الماء قيل : انبط . فإذا وجد ماءً كثيراً قيل : أماه وأمهى] .

• ص ٣٢٠ في عنوان الفصل الأول ، «في ترتيب النبات من لدن [ابتدائه] إلى انتهائه» ويدون ما أضفناه لايستقيم المعنى فكيف غفل المحقق عنه .

• ص ٣٣٨ بداية الفصل الثالث والعشرين : «المماصعة [والمجالدة] بالسيوف» .

ملاحظة :

أرجو الانتباه إلى مواضع الزيادة فكل ما ورد بين معقوفين فهو زيادة على متن الكتاب من المخطوط ، وإذا كانت جملة كاملة ساقطة من المتن ، فعندما أوردتها ، ذكرت آخر الجملة التي قبلها وأول الجملة التي بعدها ليستدلّ القارىء الكريم على موضعِها الصحيح من الكتاب .

اختلافات الروايات

سأذكر - بعون الله - هنا فروق الروايات بين المطبوع والمخطوط ، وإذا كان ثمة ترجيح أراه صواباً بين الروايتين سأذكره إن شاء الله .

• (ص ٢٦) ذكر المحقق «كل أرض مستوية فهي صعيد» وفي المخطوط «فهي صعيدة» ولعل ما أثبته المحقق أصوب ، لأن اللفظة لم ترد مؤنثة ، بل ورد الصَّعدَة وهي القناة المستوية ، وهذه غير تلك .

• (ص ٢٧) ذكر المحقق : «كل ما هيجت به النار ... فهو حَصَبٌ» . وفي المخطوط : «فهو حطب» . وكلاهما صحيح ، لأن الحَصَب هو الحطب وما يُرمى به في النار لتُسجر ، ولا يكون الحطب حَصَباً حتى يُسجر به (أي يوقد به) .

• (ص ٢٧) ذكر المحقق : « ... فهو اللِّين واحدته لينة . » وفي المخطوط : «واحده» .

• (ص ٢٧) أيضاً ذكر : « ... والجمع حدائق . » . وفي المخطوط : «الحدائق» .

• (ص ٢٩ س٨) ذكر المحقق «كل مقام قامه الإنسان ...» . وفي المخطوط : «كل مقام قام فيه الإنسان ...» . والثانية أصوب .

• (ص ٣١ س١٢) ذكر المحقق : «كل قطعة من الأرض على حيالها... فهي قراح» . وفي المخطوط : « ... على جبالها ... فهو قراح» والقراح : الأرض لا ماء بها ولا شجر ..

• (ص ٣٢ ، س٣) ذكر المخطوط : «كل صائت مطرب الصوت فهو غَرِدٌ ...» . وفي المخطوط : « ...فهو غرْدٌ ...» بتسكين الراء وكسر الغين ، وكلاهما صحيح .

• (ص ٣٥ ، س٣) ذكر المحقق : «جذر كل شيء أصله ومثله الجَذْم» . وفي المخطوط : «جَذْم كل شيء وجَذْره أصله» وقد تأخرت العبارة عن موضعها .

• (ص٥٣، س٤) ذكر المحقق : «نُقَاية كل شيء...» . وفي المخطوط : «نقاوة ...» .

• ص٣٩، س١) ذكر المحقق :«كالمبضع للفاصد ...» .وفي المخطوط : «للفصّاد ...» .

• (ص ٤٠) في صدر الباب الثالث ، ذكر المحقق : «في الأشياء» . وفي المخطوط : «في أشياء» .

• (ص ٤٦ ، س٤) ذكر المحقق : «في أواخر الحلبة» . وفي المخطوط : «... في آخر ...» .

• (ص ٤٨ ، س٣) ذكر المحقق : «وفي الحديث أنه أهْدي ...» . وفي المخطوط : «وفي الخبر أهدي ...» .

• (ص ٥٠ س٥) ذكر المحقق : «وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الدّجال فقال : «أنه أقمر فَيْلَم» . وفي المخطوط : «وفي الحديث أن الدجال أقمر فيلم» .

• (ص ٥٨ السطر الأخير) ذكر المحقق «ومنه الحديث ...» . وفي المخطوط : «وفي الحديث ...» .

• (ص ٦٩) في عنوان الفصل الرابع عشر ، ذكر المحقق : «يناسبه في اختصاص الشيء ببعض من كلّه » . وفي المخطوط : «يناسبه في اختصاص بعض الشيء من كله» .

• (ص٧٨ س١١) ذكر المحقق : «وفي الحديث : أن رجلاً قال : يارسول الله أكلتنا الضَّبُعُ» . وفي المخطوط : «وفي الحديث : قد أكلتنا الضَّبُعُ»

• (ص ٧٨ السطر الأول) ذكر المحقق : «وقول الله عز وجل أولى ما يحتج به» .وفي المخطوط : «... ما احتجّ به» .

• (ص ٨٥ س٤) ذكر المحقق : «المنحاة ما بين البئر إلى منتهى السابلة» . وفي المخطوط : «المنجاة ...» بالجيم ، وما أثبته المحقق هو الصواب .

• (ص ٨٥ السطر الأخير) : «القرّ مركب للرجال ...» وفي المخطوط : «... مركب الرجال ...» .

• (ص٨٦) تقدّم الفصل الثالث على الثاني وأخذ رقمه ، وفي المخطوط ورد الثالث قبل الثاني ، ولم يُشر المحقق إلى ذلك .

• (ص ٩٠ س٣) ذكر المحقق : «ثم يَقِقٌ» . وفي المخطوط : «ثم يقَقٌ» بالفتح وكلاهما صحيح ، غير أن الفتح أصل ، والكسر جواز .

• (ص٩١ س١٢) ذكر المحقق : «القَشْمُ البُسْر الأبيض ...» بتسكين الشين ، وفي المخطوط : «القَشَمُ ...» بفتح الشين ، وكلاهما صحيح .

• (ص ٩٣ س١٣) ذكر المحقق : «فإذا كانت بُلْقَتُهُ في استطالة فهو

مولَع» . وفي المخطوط : «فإن كان في استطالة ...» .

• (ص ٩٤ السطر الأول) ذكر المحقق : «فهو معجّلٌ ثلاثٍ مطلق يدٍ أو رجْلٍ» . وفي المخطوط : « ... مطلقٌ يداً أو رجلاً» .

• (ص ٩٥ السطر الأول) ذكر المحقق : «... وهو السَّمَنْدُ بالفارسية» . وفي المخطوط : «وهو السمندو ...» بالواو .

• (ص٩٧ س٨) ذكر المحقق : «فإن زاد سواده على السُّمْرةِ فهو آدم» . وفي المخطوط : «.. على الصفرة ...» ولعلها الصواب لاقترانها بما قبلها

• (ص ٩٨ س٧) ذكر المحقق بعد الآية ٩٠ من سورة يونس : «أخذت من حال البحر فضربت به وجهه» . وفي المخطوط ورد بعد الآية : «ومنه ما جاء في الحديث : وأخذ من حال البحر وضرب به وجه فرعون» .

• (ص٩٨ س١٣) ذكر المحقق : «التدسيم السواد الذي يجعل على وجه الصبي كيلا تصيبه العين» . وفي المخطوط : «... الذي يجعله العرب على وجه الصبي لئلا تصيبه العين» .

• (ص ١٠١ السطر الأول) ذكر المحقق : «النَّدْب أثر الجرح أو البثر . الخدش والخمش أثر الظفر» . وفي المخطوط تقسيم الكلام كالتالي: «الندب أثر الجرح . والبثر الخدش . والخمش أثر الظفر» .

• (ص ١٠١ س٥) ذكر المحقق : «الطرقة أثر الإبل ...» . وفي المخطوط : «الطرقة آثار الإبل ...» .

• (ص١٠٢ السطر الثاني) ذكر المحقق : «واطمأن قلبي إليه» . وفي المخطوط : «واطمأنَّ إليه قلبي» . وفي السطر نفسه ذكر : «يدي من اللحم غَمِرة» وفي المخطوط : «يده ...» .

• (ص١٠٢ س١١) ذكر المحقق : «إذا أذوته وآذته» . وفي المخطوط : «إذا آذته وأذوته» .

• (ص١٠٣) أورد المحقق الفصل التاسع والعشرين على الشكل التالي: «قيد الفرس لفظ يوافق معناه . المُفَّاة كالأفعى . المثفاة كالأثافي . الصليب والشجار كهما . التحجين سِمَة معوجّة» . وورد الفصل في المخطوط على الشكل التالي : «قيد الفرس سِمَة في عنق البعير على صورة القيد . المفّاة على صورة الأفعى . المثفاة على صورة الأثافي . الصليب والشجار على صورتهما» .

• (ص١٠٥ س٦) ذكر المحقق : «ثم هو إذا دبَّ ونما فهو دارج» وفي المخطوط : «ثم هو إذا دب ونما دارج» .

• (ص١٠٥ س١٠) ذكر المحقق : «فإذا احتلم ...» . وفي المخطوط : «فإذا أدرك الحلم ...» .

• (ص١٠٥ س ١١) ذكر المحقق : «واسمه في جميع هذه الأحوال التي ذكرنا غلام» . وفي المخطوط : «واسمه في جميع ما ذكرنا غلام» .

• (ص١١٠ السطر الأخير) ذكر المحقق : «ثم شَعَر . ثم جَذَعٌ» . وفي المخطوط : «ثم شَعَر وجَذَعٌ» دون فاصلة .

• (ص١١٢ س٨) ذكر المحقق : «وفي الخبر : أنه صلى الله عليه وسلم كان ضخم الكراديس ، وفي خبر آخر : أنه صلى الله عليه وسلم كان جليل المشاش» . وفي المخطوط : «فيقال فلان ضخم الكراديس وجليل المشاش» .

• (ص١١٣ س١١) ذكر المحقق : «الغديرة شعر ذؤابتها» . وفي المخطوط : «...ذوائبها» .وذكر أيضاً : «الغَفْرُ شعر ساقها» . وفي المخطوط : «الغفر الشعر الناعم» .

• (ص١١٣ س١٧) ذكر المحقق : «الهدب شعر أجفان العينين» . وفي المخطوط : «شعر أشفار العين» .

• (ص ١١٤ س١٨) ذكر المحقق : «فإذا زادت كثافته» . وفي المخطوط : «... كثاثته» .

• (ص ١١٧ س١٣) ذكر المحقق : «وزرّتْ عينه إذا توقدت ...» وفي المخطوط : «ورأرأت عينه ...» وهي إذا حرك حدقته بكثرة وحدّد النظر ، أو إذا برقت عين المرأة ، وكلتاهما صحيحتان .

• (ص١١٩ س١٤) ذكر المحقق : «فإنّ أتبع الشيء بصره قيل : أتآره بصره» . وفي المخطوط : بدون تشديد (إنّ) وهو الصواب : «قيل أتأره وأتأر إليه البصر» .

• (ص ١١٩ السطر الأخير) : «الغَمَص أن لاتزال العين تَرمَصُ» . وفي المخطوط : «... يَرْمَص» وكلتاهما صحيحتان .

• (ص١٢١ س١٣) ذكر المحقق : «خِنَابة الجارح» . وفي المخطوط : «خِرنابة الجارح» والصحيح ما أثبته المحقق .

• (ص١٢٦ س١٣) ذكر المحقق : «العَنْعَنَةُ تعرض في لغة تميم» . وفي المخطوط : «تعرض في لغة قضاعة» . والصواب ما أثبته المحقق ، لأن العَنْعَنَة في لغة تميم ، والعجعجة أو الجعجعة في لغة قضاعة ، كما ذكر الزبيدي في التاج .

• (ص ١٣٤ س٣) ذكر المحقق : «الثَّرْبُ الشحم الرقيق الذي قد غَشِيَ الكَرِش والأمعاء» . وفي المخطوط : «... قد غَشّى ...» وكلتاهما صحيحتان .

• (ص١٤٥ السطر الأخير) ذكر المحقق :«وربما كان بها نتوءٌ أو غور..» وفي المخطوط : «... نتوء وغور» .

• (ص١٤٦ س٤) ذكر المحقق : «الدُّمَّلُ خُراجٌ دَمويٌ يسمّى بذلك ..» . وفي المخطوط : «... سمّي بذلك ...» .

• (ص ١٤٧ السطر الأخير) : «فإذا كانت نائبة كل يوم ...» ذكر ذلك المحقق . وفي المخطوط : «فإذا كانت تأتيه ...» .

• (ص١٥١ س٣) ذكر المحقق : «إذ كان الإنسان مبتلى ...» . وفي

المخطوط : «إذا كان إنسان ...» وفي السطر الرابع ، ذكر : «فإذا لم يكن به حراك فهو المعصوب» . وفي المخطوط «فهو معصوبٌ» .

• (ص١٥١ س٧) قال العجاج : «أراح بعد الغَمِّ والتغمغم» . ورواية البيت في الصحاح : «... والتغمُّم» .

• (ص١٥٢ س٦) ذكر المحقق : «لأن القرآن نطق بذلك ...» وفي المخطوط : «وقد نطق القرآن بذلك» .

• (ص ١٥٢ س١١) ذكر المحقق : «فإذا خنقه حتى يموت قيل : دَ رَّعَه» وفي المخطوط : «قيل ذرَّعه» بالذال وكلاهما صحيح فقد ورد في مادة درع : خنق ، وذلك بأن يجعل عنقه بين الذراع والعضد ثم يشد عليه ، وفي مادة ذرع : (بالذال) : جعل عنقه بين ذراعه وعنقه وعضده فخنقه»

• (ص١٥٣) بداية الفصل الأول ، ذكر المحقق : «الأنام ما ظهر على الأرض ...» . وفي المخطوط : «... ما على ظهر الأرض» . وفيه : «الثقلان الجن والإنس» . وفي المخطوط : «... الإنس والجن» .

• (ص ١٥٨ س٥) ذكر المحقق : «فإذا كان خبيث البطن والفَرْج ...» وفي المخطوط : «خبيث البطن عاهراً ...» .

• (ص١٥٨ س١٢) ذكر المحقق : «إذا كان الرجل سيء الخلق فهو زَعِرٌ وعَزَوَّرٌ» . وفي المخطوط : «...فهو زَعِرٌ وعَزَوَّرٌ» وهو الديّوث والقوّاد ، وكلتا الكلميتين صحيحتان .

• (ص ١٥٩) عنوان الفصل الثاني عشر ذكره المحقق «في تفصيل الأوصاف بكثرة الأكل وترتيبها » . وفي المخطوط : «في الوصف بكثرة الأكل وترتيبه» .

• (ص١٦٠ س٦) ذكر المحقق : «فإذا كان لايزال جائعاً أو يُري أنه جائع فهو مستجيعٌ وشحذان ولَهِم» . وفي المخطوط : «وشحذان ولَهْسم» وتعني آكل الطعام جميعه ، وهي بمعنى الأولى .

• (ص ١٧٥ س٣) ذكر المحقق : «فإذا اطمأنّ صلبه وارتفعت قطاته فهو أقعس» . وفي المخطوط : «فإذا اطمأنت صهوته ...» .

• (ص ١٨٢ س٣) ذكر المحقق : «وسنانير أهلِ هَجَرَ في دورهم ...» . وفي المخطوط : «وسنانير هجر في الدور ...» ولعل ما أثبته المحقق هو الصحيح لاتفاقه مع السياق العام .

• (ص ١٨٧) عنوان الفصل الثامن : «في تفصيل ضروب من الأكل» . وفي المخطوط «في تقسيم ...» .

• (ص ١٩٢ س٦) ذكر المحقق : « ابْرَنْذَعَ للأمر واستَنْتَل إذا تهيأ للقتال» . وفي المخطوط : «ابرندع ...» وكلاهما صحيح من حيث المعنى .

• (ص ١٩٣) مطلع الفصل الثاني والعشرين ، ذكر المحقق : «ثم القِلى ثم الشنآن . ثم الشَّنَفُ » . وفي المخطوط : «ثم القِلى . ثم الشَّنَف . ثم الشَّنَأ» ولعل الشنأ أصوب لأن الشنآن صفة لازمة بينما الشنأ فعل واصفٌ فاعله .

• (ص ١٩٤) بداية الفصل الخامس والعشرين في ترتيب السرور ، ذكر المحقق أول مراتبه الجَذَل والابتهاج» وفي المخطوط : «الجَزَلُ» وما أثبته المحقق أفصح لغة ، لكن ماورد في المخطوط شائع أكثر ، والله أعلم .

• (ص ١٩٦ س٨) ذكر المحقق : «التفتيش طلبٌ في بحث ، وكذلك الفحص» . وفي المخطوط : «وكذا الفحص» .

• (ص ١٩٦ س١٢) ذكر المحقق : «اللمس تطلُّبُ الشيء ...» . وفي المخطوط «طلب الشيء» .

• (ص ١٩٦ س١٦) ذكر المحقق : «أي طافوا فيها ينظرون هل بقي أحد يقتلونه» . وفي المخطوط : «... هل بقي أحد لم يقتلوه » .

• (ص ١٩٧) في عنوان الباب التاسع : «وضروب الرمي والضرب» . وفي المخطوط : «وضروب الضرب والرمي» .

• (ص١٩٧) في عنوان الفصل الثالث :ذكر المحقق «عن بعض الأئمة» . وفي المخطوط : «عن الأئمة» .

• (ص ١٩٨)بداية الفصل الخامس ، ذكر المحقق : «الانفاض تحريك الرأس » . وفي المخطوط : «النفض ...» ومنه تحريك الغصن ليسقط عنه الورق ، وما أثبته المحقق أصوب لتحريك الرأس .

• (ص ٢٠٤ س١٢) ذكر المحقق : «المطيطاء مشية المتبختر ومدّ يده ومنه قوله تعالى ...» . وفي المخطوط : « ... لقوله تعالى ...» .

• (ص ٢٠٩ س٧) ذكر المحقق : «الذَّميل السير الليِّن» . وفي المخطوط : «الزَّميل ...» بالزاي ، وما أثبته المحقق أصوب من حيث الدلالة ، لأن الزميل العدو السريع .

• (ص٢١٨ س١١) ذكر المحقق : «وكذلك العاضد » . وفي المخطوط: «وكذلك العاضه» وليست بالمعنى المراد . والصواب ما أثبته المحقق .

• (ص ٢٢٩ السطر الأخير) ذكر المحقق : «السقسقة للعصفور» . وفي المخطوط : «الزقزقة ...» وكلاهما صحيح .

• (ص ٢٣١) بداية الفصل الحادي والعشرين ، ذكر المحقق : «هزيز الريح» . وفي المخطوط : «هزير ...» بالراء . وما أثبته المحقق أصوب

• (ص٢٣٢ س٧) ذكر المحقق : «الجَرْجَرة حكاية صوت الفحل ...» . وفي المخطوط : «صوت البعير ...» وكلاهما صحيح

• (ص ٢٤٤ س٧) ذكر المحقق : «ومنه قول الله تعالى » . وفي المخطوط : «ومنه قول القرآن» .

• (ص ٢٤٨ س٨) ذكر المحقق : «الرِّبَذَ ةُ الخرقة تطلى بها الجربى» . وفي المخطوط : «الربذةُ ...» وما أثبته المحقق هو الصواب في هذا

المعنى .

• (ص ٢٥١ السطر الأول) في تفصيل الشق ، ذكر المحقق : «الخقُّ في الأرض» . وفي المخطوط : «اللخق ..» وكلاهما صحيح لأن اللخق الشق في الأرض وجمعها لخوقٌ وألخاقٌ ، والخق : من خق خقاً إذا شق السيل الأرض وحفر فيها حفراً عميقاً ، ولعلّ الأولى أصوب ، لأن الثانية بفعل السيل أما الأولى فهي مطلقة على الشق عموماً ، غير مخصصة .

• (ص ٢٥١ س١١) ذكر المحقق : «نقف الحنظلة» وفي المخطوط : «...الحنظل» .

• (ص٢٥٤ س١١) ذكر المحقق : «فإذا تَنَقّلَتْ منها العظام فهي المنقِّلة» . وفي المخطوط : «فإذا نقلت ...» .

• (ص٢٥٦ س٧) ذكر المحقق : «فإذا غلظت فهي الشغيزة» بالغين عن ترتيب الإبر ، وفي المخطوط : « ... الشفيزة» بالفاء ، وهو غلط وما أثبته المحقق أصوب .

• (ص ٢٥٦ س١٠) ذكر المحقق : «الإزار لما تحت السُّرَّة» . وفي المخطوط : «الإزار لوسط الجسد» .

• (ص ٦٦ س٦) ذكر المحقق : «فإذا طالت شيئاً وفيها سِنانٌ دقيق فهي نيزكٌ ومطردٌ» . وفي المخطوط : «...سنان رقيق ...» .

• (ص ٦٦ س٦) أيضاً ذكر المحقق : «فإذا زاد طولها ...» . وفي المخطوط : «فإذا طالت شيئاً ما ...» .

• (ص٢٧٣س٥) ذكر المحقق : «الطبطابة الخشبة التي تترّى بها الكرة» وفي المخطوط : «الطبطاب ...» .

• (ص ٢٨٧) بداية الفصل الحادي عشر : ذكر المحقق : «التخّ العجين الحامض» . وفي المخطوط : «الثخ ...» بالثاء وهو العجين أيضاً ، ولعل ما أثبته المحقق أصوب لأن التخّ بالتاء خاصة لما به حموضة ، أما الثانية فهي مطلقة على العجين عموماً .

• (ص٢٩٧ س٨) ذكر المحقق : «فإذا كانت ضعيفة يسيرة فهي الذِّهاب والهميمة » . وفي المخطوط : «... والهيمة » وكلتاهما في المعنى نفسه .

• (ص ٣٠٠ س٨) ذكر المحقق في تفصيل كمية المياه : «ثم مَكولٌ» . وفي المخطوط : «ممكول » .

• (ص ٣١٧ السطر الأخير) ذكر المحقق : «واليَلْمَعُ كمثله» . وفي المخطوط : «... كذلك» .

• (ص ٣٢١ س٨) في أحوال الزرع ، ذكر المحقق : «فإذا صار أربع ورقات أو خمساً قيل : كوّث تكويثاً» . وفي المخطوط : «... قيل كوّت تكويتاً» ولا أصل لها في اللغة وما أثبته المحقق هو الصواب .

• (ص ٣٢٢) في عنوان الفصل السادس ، ذكر المحقق : «في تفصيل سائر نعوتها» . وفي المخطوط : «في ترتيب ...» .

• (ص ٣٣٧ السطر الثاني) ذكر المحقق : «ثم الفحمة» وهي أول الليل أو اشتداد سواد أوله ، أو ما بين غروب الشمس إلى نوم الناس وهي فحمة العشاء (خاصة بالصيف) . وفي المخطوط : «ثم الجهمة» (بفتح الجيم وضمها) وهي أول مآخير الليل أو بقية سواد من آخره وما بين الليل إلى قريب من وقت السحر ، ومنها الهجمة وهي أول ظلام يهجم من الليل ، والله أعلم .

• (ص ٣٣٨ س١٦) ذكر المحقق : «المجاحشة أن يدفع كل واحدٍ منهما عن نفسه» . وفي المخطوط : «... أن يدافع ...» وذكر بعدها : «المكافحة المقاتلة بالوجوه وليس دونها ترس» والصواب كما في المخطوط: «وليس دونهما ...» .

• (ص ٣٤٠ السطر الأول) ذكر المحقق : «تَقَعَ الصُّراخ» وفي المخطوط : «فَقَع ...» وهو التشدق بكلام لامعنى له ، ولعل ما أثبته المحقق أصوب من حيث الدلالة .

خاتمة

تلك هي مجمل الملاحظات والتصويبات التي وفق الله سبيل معرفتها وعثرت عليها ، من خلال عرضها على الأصول الموثوقة ، فإن أصبت فبتوفيق الله وإن أخطأت فمن قصور عباراتي ، والله الموفق .

غير أني وجدت ملاحظة جديرة بالإشارة في هذه الخاتمة ، وهي في نظري مهمة ، ذلك أن الثعالبي في كتابه هذا كان كثير الأخذ من كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني ، ومن المستغرب أنه لم يُشر في كتابه إلى كتاب الهمذاني لا من قريب ولا من بعيد ، مع العلم أن المطالع للكتاب يجد أسماء كثيرة للغويين ونحاة أخذ عنهم الثعالبي ، وكان أميناً في نقوله عنهم . ولكن لا نجد أي إشارة إلى كتاب الهمذاني ، وفي اعتقادي أن هذا مما يؤخذ على الثعالبي حرصاً على الأمانة العلمية ، واعترافاً بفضل السلف وتقدمهم ، وكان بالإمكان الإشارة إلى الفصول ومواطن الأخذ من كتاب الهمذاني ، ولكني تركت ذلك توخياً للاختصار ، وعدم الإطالة ، ولو حاول المحقق العودة إلى ذاك الكتاب لأعانه في الضبط والتصحيح إعانة كبيرة . والحمدلله رب العالمين .

المصادر

١ - أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار الكتب ، ١٩٥٣م .

٢ - إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر

وعبدالسلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٩م .

٣ - **الألفاظ الكتابية** ، عبدالرحمن بن عيسى الهمذاني ، بعناية لويس شيخو ، بيروت ، ١٨٨٥م .

٤ - **تاج العروس** ، المرتضى الزبيدي ، الأجزاء/١-٢-٣-١٧- ٢٠/ الكويت ، تحقيق لفيف من الدكاترة .

٥ - **تاريخ الأدب العربي**، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م .

٦ - **تهذيب إصلاح المنطق** ، الخطيب التبريزي ، تحقيق فخرالدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٣م .

٧ - **سفر السعادة وسفير الإفادة**، السخاوي، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٨٣م .

٨ - **الصحاح** ، الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ،١٩٥٧م .

٩ - **العين** ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق محمد مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الهجرة ، ١٤٠٥هـ .

١٠- **فقه اللغة وسر العربية** ، الثعالبي، مخطوط/١١٣٠هـ/ كتبه أحمد خير العطائي .

١١- **فقه اللغة وسر العربية** ، الثعالبي تحقيق سليمان سليم البواب ، دار الحكمة ، ١٩٨٤م .

١٢- **فقه اللغة وسر العربية** ، الثعالبي، دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ

١٣- **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي ، دار مكتبة التربية ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٤- **لسان العرب** ، ابن منظور المصري ، بولاق ، ١٩٦٥م

١٥- **متن اللغة** ، أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠م .

١٦- **المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي** ، عز الدين إسماعيل ، دار المعارف ، ١٩٨٠م .

١٧- **مصادر التراث العربي** ، عمر الدقاق ، دار الشرق العربي ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٨- **المعلقات السبع** ، الزوزني ، دار البيان ، ١٩٧٣م .

١٩- **النوادر** ، أبوزيد الأنصاري ، المطبعة الكاثوليكية ، بعناية أسعد الشرتوني ، ١٨٩٤م .

كشف المشكل
لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني
تحقيق هادي عطية مطر
شعبان صلاح حسين

الحيدرة اليمني ، علي بن سليمان ، ت ٥٩٩ / كشف المشكل ؛ تحقيق هادي عطية مطر .- بغداد : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ؟ (إحياء التراث الإسلامي - ٥٧) .

مقدمة

من كتب التراث الشاملة ، وآثاره التي لاشك في أهميتها لدارسي العربية كتاب (كشف المشكل) لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني المتوفى سنة ٥٩٩هـ ، وهو الكتاب الذي نشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - بالجمهورية العراقية بتحقيق هادي عطية مطر ، وهو الكتاب السابع والخمسون في سلسلة إحياء التراث الإسلامي .

وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه كتاباً لم يقصر جهده على النحو، كما قال مؤلفه في خاتمته : " ولم نجعل كتابنا هذا موقوفاً على فهم المبتدىء ، ولكن نهاية للمتوسط وتذكاراً للمنتهي ، وكذلك فلم نقصره على النحو وحده ومعرفة الإعراب ، لكن جمعت فيه من فنون لا يستغنى عنها حسبما أدى إليه النظر وبلغه الاجتهاد " (١) .

ومن هنا كان الإصرار على أن يكون عنوان الكتاب (كشف المشكل في النحو) إصراراً لا مسوّغ له سوى ما وضعه النسّاخ على الصفحة الأولى من المخطوطات ، وهو في بعض النسخ (كشف المشكل في النحو) وفي بعضها الآخر : (كتاب كشف المشكل في النحو والتصريف وما في الشعر عليه المعوّل) ، وهي محاولة - على ما أرى - من الناسخ لاستيعاب موضوعات الكتاب باءت بقدر غير قليل من الفشل .

إن مقدمة المؤلف التي لم تختلف عليها المخطوطات التي اعتمد عليها المحقق جميعاً تقول : " فوضعت لهم كتاباً سميته بـ (كشف المشكل)، لم أحتذ له مثالاً ، ولا أدّعي له كمالاً ، لأنه غير متبحّر في العلم ، ولا بمتوفّر على التماس الفهم " (٢) .

اسم الكتاب - إذن - (كشف المشكل) فقط ، ليكون صادقاً على ذلك التنوع الذي وسم به المصنف كتابه ، ففيه النحو والصرف ، وفيه العروض والقوافي ، وفيه الضرورة الشعرية ، وفيه من البلاغة وأبوابها الكثير ، كالحديث عن الابتداء ، والاعتماد ، والطباق ، والتجنيس ، والتقسيم ، والتسهيم ، والتصدير ، والترديد ، والترصيع ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتوشيح ، والالتفات ، والمبالغة ، والاستطراد ... إلى غيرها من الأبواب التي لم يعهد وجودها في كتاب متخصص في النحو ، وإن وجد بعضها في كتب إعجاز القرآن التي تركز على علم المعاني في تناولها ، وعلم المعاني - أياً ما كان الرأي فيه - نحوٌ من النحو ! !

ترتيب الكتاب :

حدد الحيدرة منهجه في ترتيب كتابه وتناول أبوابه ، فقال :
" وجعلته أربعة أكتُبة ، أجملت في الأول معرفة الأصول ، وفصلت في الثاني معرفة العامل والمعمول ، وجمعت في الثالث جمهرة من الفروع ، وأوردت في الرابع شيئاً من التصريف والخط وما يتصل بذلك من القراءة، وما يحتاج إلى معرفته الشاعر ، وبوبت كل كتاب منها أبواباً ، وجعلت في صدر كل باب أسئلة ينقضي الباب بانقضاء أجوبتها " (٣) .

وقد تناول في كتاب الأصول ، باب الكلام في الاسم ظاهره ومضمره ومبهمه ، وباب الفعل وأحكامه ، والحرف عاملاً وغير عامل ، والإعراب والمعرب ، والبناء والمبني ، والتثنية والجمع . وفي كتاب العامل والمعمول تناول الفاعل والمفعول وما لم يُسَمَّ فاعله ، والمبتدأ وخبره ونواسخهما ، وإعراب الفعل ولزومه وتَعَدّيه ، وجموده وتصرفه ، وعمل المشتقات ، والمفاعيل ، والظروف ، والحال ، والتمييز ، والاستثناء ، والتعجب ، والنداء ، ونواصب المضارع ، والجر ، والقسم ، والإضافة ، والجزم ، والنعت، والتوكيد ، والعطف ، والبدل . وفي كتاب الفروع تناول الممنوع من الصرف ، والنسب ، والتصغير ، والعدد ، والتاريخ ، والمعرفة والنكرة ، والمفعول المحمول على اللفظ ، وتأكيد الفعل ، وإسناد المعتل والمضاعف إلى الضمير ، والاشتغال ، والتنازع ، ثم أبواب المعاني ، فأسماء الأفعال ، فالأسماء النواقص ، فعلل البناء والإعراب ، فالتنوين ، فالوقف ، فالألفات ، فباب الحكاية ، فباب أصول الممدود والمقصور وما يتعلق بهما من قياس وسماع . وفي الكتاب الرابع ذكر الحروف ، وقسمة التصريف ، وتغيير الحركة والسكون في التصريف ، ومعاني التصريف ، والخط ، والهمز ، والوصل والقطع ، والزيادة والحذف ، وبدل الحرف من الحرف ، والنقط ، وصورة الشكل ، وحكم القراءة وأحكامها ، والاختلاف في الهمزتين ، والإمالة ، والشعر وما يفتقر إلى معرفته الشاعر ، ومحاسن الشعر ، وشرح معاني الشعر ، ثم باب المطلق والمقيد ، وما يجوز للشاعر إذا اضطر .

وقد قدم المحقق للكتاب في دراسة من خمسة فصول في مائة وأربعين صفحة تقريباً ، خصص الفصل الأول للحديث عن الحيدرة وشيخه وتلاميذه ، والفصل الثاني لصلته بعلم القراءات ، ثم تعرض للآيات التي استشهد بها في الموضوعات النحوية ، والفصل الثالث للآراء التي نقلها

عن النحاة ، وموقفه من مدرستي البصرة والكوفة ، ثم موقفه من أقوال العامة ، وفي الفصل الرابع ذكر بعض آرائه مركزاً على (ما يفتقر إليه الشاعر) ، وفي الفصل الخامس الأخير ذكر سبب تأليف الكتاب ، وطريقة المصنف في التأليف ، ثم تعرض لشواهده مركزاً على كونه يستشهد بأشعار المحدثين كأبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي ، ثم سجل منهجه في التحقيق ، ووصف النسخ التي اعتمد عليها .

ملاحظات على دراسة المحقق

وقد كنت أنتظر من المحقق الكريم أن يقدم في الفصل الرابع الخاص بآراء الحيدرة تلك الآراء التي قدم فيها ما يخالف ما عليه جمهور النحاة ، فهذا هو ما يتبادر إلى الذهن من كلمة (آرائه) . أما أن يذكر له رأياً في الإضافة ، أو تنبيهه على عظم العربية أو تفسيره لبعض الآيات ، فهذا لا يعد رأياً للحيدرة يدرس تحت هذا العنوان (٤) .

بل إنه عندما تعرض لذكره المعارف وعدها خمسة ، وهي : المضمرات ، والأعلام ، والمبهمات ، وما عرف بالألف واللام ، وما أضيف إلى واحد منها ، علق علي ذلك بأنه لم يذكر المعرّف بالنداء ملتقياً مع المبرد في المقتضب . وكان الأولى به أن يركز على إهماله عَدّ الموصولات في المعارف ، التي جمعها ابن مالك في قوله : (٥) .

وغيره معرفةٌ : كهُمْ ، وذي   وهند ، وابني ، والغلام ، والذي

وهذا الإهمال لذكر الموصولات في المعارف كان محتاجاً لتفسير من أقوال الحيدرة نفسه في تسميته الموصولات (الأسماء النواقص) في أغلب مواضع تناوله لها (٦) ، وإن سماها باسم الموصولات في موضع واحد مما رأيت (٧) ، وهذا يعني أنه ينظر إلى الموصول دون صلته فلا يعده ، لحاجته لما يتممه في أداء معناه ، وغيره من النحاة ينظر إلى الموصول وصلته على أنهما شيء واحد غير منقسم ، ومن ثم عدُّوا الموصولات قسماً من أقسام المعرفة .

استقراء لبعض الآراء التي تفرد بها الحيدرة

وقد اقتضى ذلك مني محاولة لاستقراء الآراء التي أرى الحيدرة متفرداً فيها ، أو على الأقل جانحاً إلى جانب فريق من النحاة لا تقل لآرائهم في توجيه دقة الدرس النحوي ، أو مفصلاً ما أجمله غيره ، دون أن يقدم شيئاً مختلفاً ، وأهم ما صادفته ما يلي :

١ - أنه يفرق بين الأسماء المقصورة والأسماء المنتهية بألف تأنيث مقصورة فيقول : " وأسماء مقصورة مثل : فتى وعصا ، وهي كل اسم آخره ألف مفردة من الهمزة ، وليس بألف تأنيث ، لكونها لام الكلمة أو في محلها . وسميت مقصورة لأنها قصرت عن المد والإعراب ، أي حُبست ، فلا يدخلها رفع ولا نصب ولا جر " (٨) .

ومعلوم أن الفرعين يدرسان معاً تحت مظلة (المقصور) الذي يعرفه المتأخرون بأنه " هو الذي حرف إعرابه ألف لازمة " (٩) ، كما أن سيبويه عاملهما معاملة واحدة وإن أسماهما (المنقوص) (١٠) ، والمبرد يقول : "إذا كان الاسم مقصوراً فإنما تأويل قصره أن يكون آخره ألفاً ، والألف لا تدخلها الحركات ، ولا تكون أصلاً ، وإنما هي منقلبة عن ياء أو واو ، أو تكون زائدة " (١١) .

٢ - يسمى ضمير الفصل (حرفاً فاصلاً) ، وإن رَوَى ذلك عن الخليل بن أحمد ، فعدم تَصَدِّيه للرأي بالرفض دليلٌ على قبوله . قال عن ضمائر الرفع المنفصلة : " وهذه الأربعة عشر تكون أبداً في موضع رفع بالابتداء، ويتبعها المرفوع خبراً ، مثل : أنت قائم ، ونحن قائمون ، مالم تكن فصلاً بين معرفتين في باب كان وأخواتها ، وظن وأخواتها ، من نحو : كان محمد هو الظريفَ ، وظننت عبدالله هو العاقلَ . فإن كانت كذلك **كانت حروفاً فاصلة لا موضع لها من الإعراب عن الخليل بن أحمد**" (١٢).

ويؤكد حرفية ضمير الفصل مرة أخرى ، فيقول : " وإن شئت نصبت الخبر وجعلت الفاصل حرفاً لا موضع له من الإعراب " (١٣) .

ومارواه سيبويه عن الخليل ليس فيه حديث عن الحرفية ، قال تحت عنوان : (هذا باب مايكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً) : " فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكور بعد المبتدأ لابد منه ، وإلا فسد الكلام ولم يسغ ذلك ، فكأنه ذكر هو ليستدل المحدث أن ما بعد الاسم ما يخرجه مما وجب عليه ، وأن ما بعد الاسم ليس منه . هذا تفسير الخليل رحمه الله " (١٤) .

فالحرفية - إذن - مصطلح الحيدرة ، وليس مصطلح الخليل .

٣ - في الحديث عن سبب تسميته (اسم الإشارة) باسم (المبهم) قال : "وسُمي مبهماً ، لأنه (لا) يتمحّض إلى ظاهر ولا مضمر ، بل أشبه كل واحد منهما من ثلاثة أوجه ، فأشبه الظاهر من حيث نُعت به وصُغّر ، تقول في نعته : مررت بهذا الرجل ، فالرجل مجرور على النعت لهذا ، ولا تُنعت المبهمات إلا بالأجناس خاصة . وتقول في النعت به : مررتُ بزيد هذا ، فهذا في موضع جر على النعت لزيد ، وتقديره : بزيد المشار إليه ، ولا يُنعت بالمبهم إلا الأعلام خاصة " (١٥) .

والأصل فيما يقع نعتاً أن يكون مشتقاً ، أو ما هو في حكم المشتق ، ولم يُذكر اسم الجنس فيما ينعت به (١٦) ، فالرجل في : مررت بهذا الرجل ليس نعتاً ، وإنما يعرب بدلاً أو عطف بيان .

٤ - عرّف الفعل بأنه مادلّ على زمان لمختص ، وتضمن ضمير المرفوع ، ورأى أن تعريف النحاة الفعل بأنه مادلّ على حدث وزمان اتساعٌ لما كان هو الأكثر ، ورأى أن تعريفه أدق ، لأنه يشمل كان وأخواتها ، ونعم وبئس وأمثالهما من الأفعال الجامدة التي لاتدل على الحدث . وقد رد

عليه الفضيلي هذا القول مستدلاً بـ (حبذا) التي لا تتضمن الضمير، فالتعريف – في النهاية – يشمل الأغلب، ولابد أن يكون فيه نوعٌ من الاتساع (١٧).

٥ – يقسم الفعل إلى ماض، ومستقبل، وفي الحال (١٨).

٦ – يسمى المعتل الفاء **أرأس**، للزوم حرف العلة رأسه، ويسمى معتل اللام **أعْجَز**، للزوم حرف العلة عجزه (١٩).

٧ – يجعل من بين أنواع المنادى: (الاسم الطويل) مثل: ياراكباً جملاً (٢٠)، ولا يعني بالاسم الطويل الشبيهَ بالمضاف على إطلاقه، لأنه ذكره بجواره في مكان آخر، ولكنه يعني به المنادى المضافَ لمنصوب بعده، فالمنادى المنصوب عنده أربعة: المضاف، والشبيه بالمضاف، والاسم الطويل، والنكرة غير المقصودة (٢١).

٨ – عدَّ من بين الحروف غيرالعاملة: إنما – أنما – كأنما – لكنما – ليتما – لعلّما (٢٢)، وإن ناقض نفسه فيما بعد حينما تحدث عن زيادة (ما) بعد إنّ وأخواتها، وجواز الإعمال مع وجودها (٢٣)، وهذا يعني أن كل واحدة مما سبق حرفان: كاف ومكفوف، كما يقول الجمهور.

٩ – قدم للحرف (لو) أربعة معان: "يمتنع بها الشيء لامتناع غيره نحو قولك: لو قمت قمت، ويمتنع بها لوجود غيره نحو: لو لم تقم قمت، ويوجد بها لا متناع غيره نحو: لو قمت لم أقم، ويوجد بها لوجود غيره نحو: لو لم تقم لم أقم" (٢٤).

وهو بهذه المعاني الأربعة قد غطى احتمالات (لو)، ولم يترك فرصة لمعترض بأن قول النحاة (إنها تدل على امتناع الثاني لامتناع الأول) سهوٌ، ووضعها لأن تدل على امتناع الأول لامتناع الثاني (٢٥).

١٠ – يسمى البناء على السكون: (الوقف)، والمبني على السكون: مبنياً على الوقف، وألقاب البناء عنده: ضم وفتح وكسر ووقف (٢٦).

١١ – يجعل الفعل الماضي المعتل بالألف مبنياً على الوقف (أي السكون) (٢٧) والمشهور أنه مبني على فتح مقدر.

١٢ – يعدُّ (هذان – هاتان – اللذان – اللتان) من المبني على الألف، و(هذين – هاتين – اللذين – اللتين) من المبني على الياء، وإن ذيّل ذلك بقوله: "على حسب الخلاف في البناء على الحروف المعوضة عن الحركات" (٢٨)، وكل الأسماء السابقة تدرس في كتب النحو تحت مظلة (مايلحق بالمثنى في إعرابه).

١٣ – يسمى لام التعليل: (لام الغرض) (٢٩).

١٤ – يعد (مع) من حروف الجر إن كانت ساكنة العين، وبذا تكون عنده مبنية على الوقف، وتأتي اسماً إن تحركت عينها فتقع ظرفاً (٣٠).

١٥ – يجيز أن تتضمن (كاد) وسائر أخواتها ضمير الشأن والقصة، فيقال: كاد هندٌ تقوم (٣١).

١٦ – يروى أن بعض العرب يرفع بالفعل (عاد) الاسم وينصب به الخبر، وبعضهم يعملها بالعكس فتكون مثل (إنّ)، ويعدها كلمة يمانية (٣٢).

١٧ – ذكر أن (عسى) تحمل على (لعل) وتنصب الاسم وترفع الخبر، "والعرب تحمل النظير على النظير، فكما تقول: لعلَّ زيداً قائم تقول: عسى زيداً قائم" (٣٣).

١٨ – يعد (كان وأخواتها) أفعالاً منقولة من التمام إلى النقصان، فنقصت بذلك عن مرتبة الفعل التام، فهي تدل على الأزمنة لاغير، ولايجوز أن نستدل بها على الحدث، ولا تعمل في حال ولامصدر ولا ظرف (٣٤).

١٩ – يعد (تيقّن) ضمن أفعال القلوب (٣٥).

٢٠ – يعد أدوات الاستثناء ثلاث عشرة، مُدْخِلاً فيها (بَلْهَ) و(سِيَمَا)، مع ملاحظة أنه ذكر (سِيَمَا) غير مقترنة بـ (لا) (٣٦).

٢١ – يجعل الناصب للمستثنى هو الفعل الموجود متعدياً كان أو لازماً، "لأنه قوي باعتماده على (إلا) فتعدى إليه، ولا يجوز أن ينصب لفعل محذوف تقديره: أستثني، ولو جاز ذلك لجاز نصب العطف على تقدير: أعطف، والنفي على تقدير: أنفي، إلى غير ذلك من المعاني الجمّة" (٣٧).

٢٢ – يوافق رأي الأخفش في اعتناقه مجيء (مِنْ) زائدة في الواجب، وإن حكم على ذلك بالقلة، جاعلاً من ذلك قول امرىء القيس:

لما نسجتْهُ من جنوب وشَمْألِ

وقولهم في التقليل: قد كان من مطرٍ (٣٨).

٢٣ – المعروف في قول الشاعر:

أبا خراشة أمّا أنتَ ذا نَفَرٍ ... فإن قَوْمِيَ لم تأكلهُمُ الضَّبُعُ

أنه شاهد على حذف (كان) وحدها والتعويض عنها بـ (ما) (٣٩).

أما الحيدرة فيرى إمكان تعاقب أنت وكنت، مستدلاً بقوله تعالى: "كنتم خَيْرَ أُ مّةٍ أخْرِجَتْ للناسِ" إذ تفسيره: أنتم خَيْرُ أمةٍ (٤٠).

٢٤ – يعد (ليس) بين أدوات العطف (٤١).

٢٥ – يجيز تقديم المعطوف على المعطوف عليه في النظم والنثر، "إذا كان معتمداً، نحو قولك: جاء وزيدٌ عمرو، ورأيت وأخاك محمداً، قال الشاعر:

ألا يانخلةً من ذات عِرْقٍ ... عليك ورحمةُ اللهِ السلامُ

فقدم الرحمة مع عليك معتمداً على السلام المتأخر اعتماد الخبر على مبتدئه، وذلك جائز من غير ضرورة في النظم والنثر" (٤٢).

وما سبق مشروط بضرورة الشعر عند بعض النحاة، وجائز بلا ضرورة عند قلة، ومرفوض عند آخرين (٤٣).

٢٦ – يجعل المضمر بدلاً من الظاهر في مثل: رأيت زيداً إيَّاهُ،

والضمير في مثل هذه الجملة يعرب توكيداً لفظياً .

٢٧ - يجعل حذف الياء في النسب إلى مثل قُرَيش وثَقيف وحَنيفَة وسَليقَة وطبيعة جائزاً ، فيقال : قُرَشيّ وقُرَيْشيّ ، وثَقَفيّ وثَقيفيّ ، وحَنَفيّ وحَنيفيّ ، وسَلَقيّ وسَليقيّ ، وطَبَعيّ وطَبيعيّ (٤٥) ، والمعروف أن مثل هذه النماذج حذفُ يائها هو القياس بشرط صحة العين وعدم تضعيفها (٤٦) .

٢٨ - يجيز رفع المفعول ونصب الفاعل عند أمن اللبس ، فتحت (باب المفعول المحمول على اللفظ) قال : " ومتى لم يصح جواز الفعل للاسمين، بل لأحدهما ، وأمن اللبس ، جاز القلب والحمل على اللفظ اتكالاً على المعنى . ومن كلام العرب أَدْخَلَ القبرَ زيدٌ ، وأَدْخَلَ القبرُ زيداً ، وكُسِيَت الكعبةُ ثوباً ، وكُسِيَ ثوبُ الكعبةَ ، وأُعْطِيَ زيدٌ درهماً ، وأُعْطِيَ درهمٌ زيداً ، لأن السامع لا يتوهم أن القبرَ يدخل زيداً ولا أن الكعبة تكون كسوة للثوب ..." (٤٧) .

٢٩ - يجعل وزن (يَدْعُونَ) = يَفْعُلُونَ ، مثل يَدْخُلُون ويَخْرُجون (٤٨) ، وهذا يعني أنه لا يعتد بالإعلال بالحذف ، فيزن على أصل المثال، وهو ما لا أعرفه لغيره .

٣٠ - خصص باباً في كتابه لدراسة التنوين ، وجعله خمسة أقسام ، مغفلاً (تنوين الغالي) ، قاصراً تنوين العوض على ما يلزم الظروف في مثل : يومئذٍ ، وساعتئذٍ (٤٩) ، وهذا النوع - عند النحاة - عوضٌ عن جملة ، وهناك ما جاء عوضاً عن حرف كاللاحق لجوارٍ وغواشٍ ، وما جاء عوضاً عن كلمة كاللاحق لكلٍّ وبعضٍ إذا نُونتا (٥٠) ، وهذان القسمان من أقسام تنوين العوض لم يتعرض لهما في كتابه .

٣١ - ذكر أن من وجوه تخريج قوله تعالى : «إنَّ هذانِ لساحرانِ» حكايةُ اللحن ، فقال : " وكذلك لو لحن المتكلم لحكيت لحنه ، كأن يقول : جاءني أخيك ، فتقول : قال جاءني أخيك ، وعليه فسر بعضهم قول الله تعالى : «قالوا إن هذان لساحران» ، وفي الآية وجوه أُخَر " (٥١) .

وكان واجباً على الحيدرة أن ينأى عن حكاية هذا الوجه الذي يُوصَم القُرَّاء فيه بالغفلة والغلط في كتاب الله .

٣٢ - في دراسته للاسم المقصور قال : " وما كان من الثلاثي من ذوات الواو فأكثر ما يجيء جمعه بوزن فِعِلّ : بكسر الفاء والعين وتشديد اللام، مثل عِصِيّ وقِفِيّ : جمع عَصًا وقَفًا " (٥٢) .

وهذا رأي لم يرد في مؤلف مما اطلعت عليه ، لأنه يعني - فيما يعنيه - أن الإعلال بالقلب أو النقل يراعى في الميزان ، والأمر على غير ذلك ، إذ يتم الوزن على أصل الكلمة قبل حدوث الإعلال ، إلا الإعلال بالحذف فقط فإنه يراعى في الميزان وقد سبق في رقم (٢٩) أنه على عكس النحاة في هذا أيضاً .

٣٣ - يعد حروف المضارعة ، وتاء التأنيث ساكنة ومتحركة ، وياء المؤنثة المخاطبة ، وعلامة الجمع السالم ، ونون الرفع في الأمثلة الخمسة ، من حروف الزيادة (٥٣) ، والمعروف في كل ما سبق - غير ياء المخاطبة - أنها سوابق أو لواحق تؤدي وظيفة معينة ، والحكم على مدخلولها بالتجرد أو الزيادة يكون بعد إسقاطها وعدم الاعتداد بها . أما ياء المخاطبة فاسم مستقل مبني لا يحكم عليه بتجرد أو زيادة .

٣٤ - يعد اللام في (هنالك - ذلك - تلك - أولالك) زائدة (٥٤) ، وهي حرف يدل على البعد ، مستقل عن اسم الإشارة الذي يلحق به ، فلا يحكم عليه بالزيادة أو الأصالة ، فضلاً عن أنه مبني ، ولا يحكم على المبنيات بتجرد أو زيادة .

٣٥ - في (باب الخط) يقول : " أما حكم الممدود في الكتابة فإنه متى كان غير مضاف كتب بألف واحدة في حالة الرفع والجر من نحو : كساء وسماء ، وبألفين في حالة النصب مثل : رأيت سماءًا و كساءًا ، تزيد الثانية عوضاً من التنوين في الوقف (٥٥) " والمعروف في مثل هذا النوع من الأسماء حذف الألف بعد الهمزة في حالة النصب ، حتى لا تقع الهمزة بين ألفين ولو ظاهراً ، فهو موضع من مواضع قلب الهمزة حتى في أصول الكلمة ، حتى لا يجتمع ما يشبه ثلاث ألفات ، كما في : قضايا وهدايا وخطايا (٥٦) ، فما بالك بألف نائبة عن تنوين ؟ ؟

٣٦ - يعد (التوجيه) حركة الحرف الذي قبل حرف الرويّ في غير الشعر المؤسس والمُرْدَف ، نحو :

قفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ وَمَنْزِلِ

ومثّلَ للتوجيه بكسرة الزاي من (مَنْزِلِ) ، وفتحة الميم من (حَوْمَلِ) ، وضمة الفاء من (تَنْفُلِ) (٥٧) ، فالموجَّهُ عنده : كلُّ شعر خلا من التأسيس والردف (٥٨) ، ومن ثَمَّ يجوز فيه اختلاف حركة التوجيه ، فتحة وضمة وكسرة ، فإن التزم الشاعر حركة واحدة كان حسناً ، وعده من التزام ما لا يلزم (٥٩) .

ومن التوجيه - عنده - حركة ما قبل الرويّ المقيد ، ولذا يجيز أيضاً اختلاف حركة التوجيه فيه (٦٠) .

وهو في هذا الرأي موافق لأبي يَعْلَى التَّنُوخِيّ الذي يعد التوجيه حركة ما قبل الروي ، مطلقاً كان أم مقيداً (٦١) .

أما جمهور العروضيين فيقصرونه على حركة ما قبل الروي المقيد (٦٢).

٣٧ - ينفرد - على حد علمي - بتسمية حركة الدخيل : (اللزوم) ، "وسُميتْ لزوماً لأنها تلزم الشعر إلى آخره ، إن ضمةً فضمة ، وإن كسرة فكسرة ، وإن فتحة ففتحة ، ولا يجوز اختلافها " (٦٣) .

وهذه الحركة تسمى عند جميع العروضيين : (الإشباع) ، وتسمى

الحضرمي تحريف عن الخضري وورود هذا التحريف مرة أخرى في صفحة ٤٩٤ حين أورد قوله :

وأقبح من قرد وأوغل بالقرى ... من الكلب يوماً وهو غرثان أعجف

وهذا البيت ورد منسوباً للحكم الخضري في الصناعتين لأبي هلال/ ٢٨٨ برواية :

وأقبحُ من قردٍ وأبخلُ بالقِرَى ... من الكلب أمسى وهو غرثانُ أعجفُ

وقد يعجز المحقق عن الوصول لنسبة بيت ما ، كما حدث في قول الشاعر في صفحة ٤٤٨ من الجزء الأول :

فَلَيْتَ لا أنفكُّ أَحْذُو قصيدةً ... تكون وإيّاها بها مَثَلاً بَعْدِي

والبيت من أبيات النحو المشهورة ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي من مقطوعة أولها :

تُريدين كيما تجمعيني وخالداً ... وهل يُجْمَعُ السيفان وَيْحَكِ في غِمْدِ (٣٩)

بل إن المصنف ينسب البيت أحياناً إلى قائله ، فيقول المحقق إنه لم يجده في ديوانه ، كما حدث في قول أبي تمام :

فلو تراه مشجاً والحصى زيمٌ ... تحت السنابك مــن مَثْنى ووحْدانِ

أيقنتَ إن لم تُثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمانِ

والحق أن البيتين في ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي / ٤ : ٤٣٤ برواية :

فلو تراه مُشيحاً والحصى فِلَقٌ ... .

أيقنت إن لم تَثَبَّتْ ....

وكذا في طبعة دار الكتب العلمية ببيروت / ٥٣٩ ، ٥٤٠ برواية " والحصى فَلَقٌ " .

وقد حرف في نص الكتاب مشيحاً إلى مشجاً ، وتَثَبَّتْ إلى تُثَبِّتْ .

أما نماذج السقط والتحريف فكثيرة نقدم منها :

١ - في صفحة ١٦٧ من الجزء الأول ورد : قال سيبويه في أول كتابه : (هذا باب علم الكلم من العربية) ، ونص سيبويه في الكتاب / ١ :١٢: (هذا باب علم ما الكلم من العربية) .

٢ - في الصفحة نفسها : وسمى كلاماً لالتناطه بالقلوب ، والصواب : لا لتياطه، لأن فعله : النّاطَ، فمقصده : التياط، ففي الصحاح (لوط)/ ١١٥٨:٣:(وهذا أمر لا يلتاط بصفَري ، أي :لا يلصق بقلبي) .

٣ - في جـ ١ : ١٧٨ سطر ٣ من أسفل : فإن كانت الياء ثقيلة مثل بَخْتيّ وكُرْسيّ ، والصواب : بُخْتيّ واحد البُخْت من الإبل ، والأنثى بُخْتِيّة ، كما في الصحاح (بخت) ١ : ٢٤٣ وقد تكرر هذا التحريف نفسه في صفحة ٢٢٥ .

٤ - في ١ : ١٨٨ " فهذه جميع المضمرات ، وجملتها سبعون مضمراً ، وكلها معارف ، لأنها إلا بعد أن عُرفت " والصواب : لأنها لم تضمر إلا بعد أن عرفت .

٥ - في ١ : ١٩٠ يقول عن اسم الإشارة : وسمي مبهماً لأنه يتمحض إلى ظاهر ولا مضمر والصواب : لأنه لا يتمحض ...

٦ - في ١ : ٢٠٦ : وما قلبت بعض العرب الياء من الفعل الماضي ألفاً، فقال في نحو : بَقِيَ يَبْقَى ورَضِيَ يَرْضَى : بَقَى يَبْقَى ورَضَى يَرْضَى .. والصواب : وربما قلبت ...

٧ - في ١ : ٢١٠ ، ٢١١ يتحدث عن علامات الحرف فيقول : " وعلامات تعريه عن علامات الاسم والفعل ، فلذلك تقول : كلما تعرى من علامات الأسماء والأفعال فهو حرف " والصواب : وعلاماتُه تعريه .. وكُلُّ ماتَعَرّى ...

٨ - في ١ : ٢٢٨ : قال سيبويه : أدخلت العرب التنوين علامة للأمكن فالأمكن عندهم والأخف عليهم " وواضح أن (فالأمكن) مقحمة من الناسخ ، فنص سيبويه في الكتاب / ١ : ٢٢ " فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم " .

٩ - في ١ : ٢٢٩ ورد قول الشاعر :

وإني لا كُنْ عن قذور بغيرها ... وأعربُ أحياناً بها فأصارح

والصواب : وإنّي لأكْنِي .

١٠ - في ١ : ٢٣٥ " وتقول : هذا أدلٍ ، ورأيت أدلاً ، ومررتُ بأدلٍ " والصواب : ورأيت أدْلِياً ، بعودة ياء المنقوص في حالة النصب .

١١ - في ١ : ٢٥١ " والذي بني على الوقوف من الأسماء : من ولم والذي والتي وإن الخفيفة وإذ ... " وواضح أن المراد : مَنْ وكَمْ .

أما إن الخفيفة وسط هذه الأسماء فلا أعرف لها وجهاً إلا أن تكون مقحمة من الناسخ .

١٢ - في ١ : ٢٨٢ فقرة ٢ " فهذا حكم همزة التاء إلى آخر الباب غالباً " والصواب : كسرة التاء .

١٣ - في ١ : ٣٠٦ " وإنما أقيم المفعول مقام الفاعل وأعطي إعرابه حرصاً على أن لايبقى فعل بغير فاعل إذ لا يكون حدث الأمر ذاتٍ " وصوابه : إذ لا يكون حدث الأمر إلا من ذات .

١٤ - في ١ : ٣٠٦ أيضاً : " والذي يجوز أن يقوم مقام الفاعل خمسة أشياء ، وهي : المفعول به ، والمصدر إذا عُد مؤنثاً أو خصص بتعريف أو وصف ، وظرف الزمان إذا كان معدوداً أو معرّفاً " . والصواب : وظرف الزمان إذا كان محدوداً .

١٥ - في ١ : ٣٢٣ في تدليله على فعلية (كان وأخواتها) قال : والثالث : دلالتها على الفعل المحذوف في باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره ، نحو قولهم : زيداً لستُ مثلَه ، تقديره : زيدٌ لست مثله

" وهو تحريف وسقط، صوابه : " تقديره : نافيتُ زيداً لست مثله " ، كما في نص المصنف نفسه في صفحة ٣٩٥ .

١٦ - في ١ : ٣٢٥ " وأما معانيها فمختلفة ، فمعنى كان وأصبح وليس وظل وبات وأضحى بغير زمان الخبر ، ومعنى صار انقلاب الخبر ، ومعنى ليس النفي ، ومعنى ما لزم أوله مادام الخبر ومعنى " .

وصواب النص السابق " فمعنى كان وأصبح وظل وبات وأضحى : تغيير زمان الخبر ، ومعنى صار : انقلاب الخبر ، ومعنى ليس : النفي ، ومعنى مالزم أوله (ما) دوام الخبر معنى .

١٧ - في ١ : ٣٣٢ ورد قوله :

وفكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم
وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

والقوافي منصوبة ، بدليل قوله :

وللدهر أثواب فكن في ثيابه كلبسته يوماً أجدَّ وأخلَقَا

أراد الرفع لرفع " وصوابه : لو أراد الرفع لرفع .

١٨ - في ١ : ٣٤٣ في تعداد أنواع (ما) قال : (وبمعنى النكرة الموصوفة ، نحو : مررت بما معجبٌ لك ، أي : بشيء معجبٌ لك) ، والصواب : معجبٍ ، بالجر في الموضعين .

١٩ - في ١ : ٣٥٦ " ومتى جئت بلام الابتداء مع إنّ المكسورة جاز دخولها في أربعة مواضع : في الخبر متأخراً مثل : إن زيداً القائم في الدار لزيداً " .

والصواب : إن زيداً لقائمٌ في الدار ، [وفي الاسم متأخراً عن الخبر ، مثل : إن في الدار] لَزَيْداً . فسقط ما بين القوسين ، لانتقال النظر .

٢٠ - في ١ : ٤١٢ : فكل اسم فاعل بمعنى الحال والاستقبال يعمل عمل فعله ، إن لازماً فلا زمٌ ، وإن متعدياً فمتعدٍ ، وكذلك اسم المفعول ، إلا أنه لا يكون من اللازم ، ولا يعمل إلا عمل فعل لم يُسمَّ فاعله ، ويتعدى بإن إلى ما يتعدى إليه الفعل الذي اشتقا من مصدره " والصواب : ويتعدّيَانِ إلى ما يتعدى ...

٢١ - في ١ : ٤٤١ قال عن المصدر : " ولم يتقدم معموله عليه ، لأنه غير متصرف في نفسه فأجرى أن لا يتصرف في معموله ، ولم يتضمن الضمير ، لأنه جامد ، وإنما تضمن الضمير اسم الفاعل لا بل الاشتغال " .

والصواب : فأحْرَى أن لا يتصرف ... وإنما تضمن الضميرَ اسمُ الفاعل لأجل الاشتقاق .

٢٢ - في ١ : ٤٧٣ " ورجع زيدٌ عودةُ على يديه " وصوابه : عَوْدُهُ على بَدْئه .

٢٣ - في ١ : ٤٨١ " وفي تقديم الحال من المجرور عليه خلاف ، منهم من يجره ، ومنهم من يمنع منه " والصواب : منهم من يجيزه .

٢٤ - في ١ : ٤٨٣ ، ٤٨٤ " والذي يفرق بين همزة الواو - أعني واو الحال - وبين سائر الواوات " والصواب : والذي يفرق بين هذه الواو ...

والعجيب أن المحقق يقول في حاشية (٥٣٨) : في م ، ت ، ك : هذه ، فالكلمة صواب في ثلاث نسخ من أربع ، فأثبت الخطأ وترك الصواب .

٢٥ - في ١ : ٥٣١ فندلاً زريقَ المالِ ندلَ الثعالب .

والصواب : فندلاً زريقُ المالَ ندلَ الثعالب .

٢٦ - في ١ : ٥٦٢ " ويقولون في التعليل : قد كان من مطر " وصوابه : في التقليل .

٢٧ - في ١ : ٥٦٤ ورد قول الراجز :

وبلدةٍ عاميةٍ أعماؤهُ
كأن لونَ أرضه سماؤهُ

والصواب : وبَلَدٍ ، لعود الضمير عليه مذكراً ، والوزن صحيح على كلا النطقين .

٢٨ - في ١ : ٥٧٤ " فإن ذلك تعظيماً لله " وصوابه : تعظيمٌ .

٢٩ - في ١ : ٥٨١ " قول بعض العرب وفي أتى خاله " وصوابه : وقد أتى خاله .

٣٠ - في ٢ : ٧ وقد علم المخاطب أن المطر لا يكون من السماء ، وصوابه : أن المطر لا يكون إلا من السماء .

٣١ - في ٢ : ١١ " وجاءتني النساء جُمْعُ ، ورأيتهن جُمْعَ ، ومررت بهن جُمْعَ " .

والصواب : فتح ميم (جمع) في المرات الثلاث .

٣٢ - في ٢ : ٤٥ قال عن العلم الممنوع من الصرف : " ومتى نكر سقط التعريف ونفيت علة واحدة لا تمنع الصرف " والصواب : وبقيت علة ...

٣٣ - في ٢ : ٤٧ " وفيهما لزوم التأنيث ، وهو أن ثانيته لا يزول " والصواب : تأنيثه .

٣٤ - في ٢ : ٤٧ أيضاً :

فقلت لها يا أم بيضاء إنه أريقُ شبابي واستشنَ أديمي

والصواب : أريقَ .

٣٥ - في ٢ : ٥٥ في النسب إلى المؤنث قال : " فقلت في النسب إلى مثل سعاد وزينب وهند ودَعْد وجَمَل : زينبيّ وسعاديّ وهنديّ ودعديّ وجَمَليّ " وصوابه : وجُمْل .. وجُمْلِيّ .. ، لأن جُمْل علم امرأة .

٣٦ - في ٢ : ١٠٣ " ويانساءُ اخشيانّه " وصوابه : اخشَيْنَانّه .

٣٧ - في ٢ : ١٥٣ " وأصل التاء الوصف " وصوابه : الوقف .

٣٨ - في ٢ : ١٨٠ " ولا يجوز حذف ضمير الجر بتة من نحو : هذا الذي مررت بأبيه ، لو قلت : تاب لم يكن للكلام معنى " والصواب :

لوقلت : بأبٍ ...

٣٩ - في ٢ : ٢٠٩ ، ٢١٠ وردت كلمة (الرُّوم) ثلاث مرات ، وصوابها : الرَّوْم ، بفتح الراء وبلا همز .

٤٠ - في ٢ : ٢١١ ورد قول الشاعر :

وهرٌ تصيد قلوب الرجال   وأفلت منها ابن عمرو حَجَرْ

وصوابه : حُجُرْ .

٤١ - في ٢ : ٣٢٢ " وأما تغيير الحركة إلى السكون للتخفيف فذلك يكون في ثلاثة مواضع : الأول منها : في كل كلمة يكون ثانيها حرفاً فإنه يجوز تحريك ذلك الحرف على أصل وزنه ، وتسكينه للتخفيف مثل : نَحْر ونَحَر" والصواب : في كل كلمة يكون ثانيها حرفاً حلقياً .

٤٢ - في ٢ : ٤٣٦ " وأما العروض فيقيم به منادِ الوزن " وصوابه مُنْآدَ الوزن ، أي مُعْوَجُه .

٤٣ - في ٢ : ٤٦٣ " وأما الترصيع فهو تقفيه أنصاف الشعر كأواخره " وصوابه : التصريع ، لأن الترصيع - كما عرفه في ص ٤٧٠ - هو المعادلة بين اللفظين في الوزن .

٤٤ - في ٢ : ٤٩٥ .

فأقسمتُ لو أصبحتُ في عزّ مالك   ومَنَعَتِه أعيا بما رمتُ مطلبي

والصواب : ومَنْعته ، لتستقيم موسيقى الطويل .

٤٥ - في الصفحة نفسها :

فتى شقيتْ أموالهُ بِكُفّهِ   كما سُقيت قيسٌ بأرماح تغلب

والصواب : كما شَقِيَتْ .

٤٦ - في ٢ : ٤٩٨

كلا أبويكم كان فرعا دعامةٍ   ولكنهم زادوا وأصبحتَ ناقصا

وصوابه : فرعاً دعامةً

وإذا أنعمنا النظر في الشواهد الشعرية وجدنا أغلبها - إن لم تكن كلها - موسومة ببحرها بين قوسين في صلب الكتاب . ويبدو لي أن ذلك كان من صنع ناسخ من النساخ ، لأن في هذه النسبة أخطاء كثيرة جداً لا يعقل أن تصدر عن مثل الحيدرة اليمني الذي أعطى الشعر في كتابه قدره اللائق به ، وقد كان الواجب ، والحال كذلك، ألا يقبل المحقق هذه النسبة على علاتها ، حتى لو صدقنا أنها من المؤلف .

لكنه - للأسف الشديد - قبلها راضياً ، بل كان حريصاً في حواشيه على إعادة تأكيد الخطأ .

ولابد أن أقرر أن الحاسة العروضية عند المحقق مفقودة ، فقد مرت عليه بعض الأبيات مكسورةً بسبب تحريف في النص ، أو سقط كلمة أوزيادتها ، فلم ينتبه لكل ذلك ، على الرغم من صحة نسبة البيت إلى بحره ، ومن ذلك :

١ - في ١ : ٣٤١ ورد نظم في دلالة (كاد) هو :

وكاد ماشأنها عجيبُ   لا تغلطَنْ أيها الأديبُ

هي ونفيها فاعلمنْ نفيٌ   محضٌ ، وإيجابُها وجوبُ

ومقتضى موسيقى مخلع البسيط (مستفعلن فاعلن فعولن) أن يكون صدر البيت الثاني : هيْ نفيُها فاعلمنْ نفيٌ . بتسكين ياء (هي) ، وهو جائز ، وحذف الواو .

٢ - في ١ : ٤٨٠ ورد من البسيط قول الشاعر :

كأنه خارجاً من جنب صفحته   سفّود شرب نسوةٌ عند مفتادِ

ولا يستقيم الوزن بوجود (نسوةٌ) وصوابها (نَسُوهُ) .

٣ - في ١ : ٥٠٤ ورد من البسيط أيضاً :

تمشي القطوف إذا غنّى الحداةُ بها   مَشْيَ الحُوار بَلْه الجلة النجبا

وعجز البيت مختل ، وروايته ، كما في الخزانة / ٦ : ٢١٤

يمشي القطوفُ إذا غنى الحداةُ به   مشْيَ الجواد فَبَلْهَ الجلّةَ النجبا

٤ - في ١ : ٥٥٨ ورد نظمٌ من الخفيف :

سائلي عن علا هي اسمٌ وفعل   وهي الأصل المقدمُ حرفُ

من عليه غدا على رأسه تا   جٌ علا فهو لا يدانيه وصفُ

وعجز البيت الأول مختل ، ولعله : إنها في الأصل المقدم حرفُ .

٥ - في ٢ : ١٧١ ورد من الرجز :

لما سمعتُ زجرتُهم هقْطْ

أيقنت أن فارساً ينحطْ

ولا يستقيم البيت الأول إلا أن يكون : زَجْرَهُمْ .

٦ - في ٢ : ١٧٣ ورد من الطويل الشطر :

فطعمت طَعْمَ الماء ذُو أنت شاربُهْ

ولا يستقيم ، وصوابه : تَطَعَّمْتَ

٧ - في ٢ : ٢٠٣ ورد من الرجز :

ويا أبتا علك أو عساكا

والرواية والوزن على حذف الواو .

٨ - في ٢ : ٢٣٥ ورد من الكامل :

متبذلاً لا تبدو محاسنه   يضع الهناء مواضع النقب

وصواب الوزن بحذف (لا) قبل الفعل ، وكذا الرواية .

٩ - في ٢ : ٤١٤ يتحدث المصنف عن أن من شرائط الشعر : الوزن ، والتقفية ، والقصد ، فانعدام القصد مع توافر العنصرين الآخرين لا يجعل الموزون شعراً ، ويستشهد بمجيء آيات موزونة ، منها قوله تعالى: (ويُخْزِهِم ويَنْصُرْكُمْ عليهم ويَشْفِ صدورَ قومٍ مؤمنين) فيعلق المحقق بأن الآية من المتقارب ، وهو خطأ ، وصوابه : من الوافر .

١٠ - في ٢ : ٤١٥ ، وفي القضية السابقة نفسها ورد قوله : " وقال : (ومَنْ يَتّقِ اللهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجاً ويرزقْهُ مِنْ حيثُ لا يَحْتَسِب) ، فهذه بمنزلة بيت مخروم بأربعة أحرف ، وأول الوزن (تَقِ اللّهَ) ، ونظيره قول عليّ عليه السلام :

اشْدُدْ حيازيمَك للموتِ فإن الموتَ لاقيكا

لأن العرب قد تخرم البيت بأن تزيد في أوله حرفاً أو حرفين أو ثلاثة أو أربعة ، ولايزاد على الأربعة .

ولم ينتبه المحقق إلى تحريفه الخزم إلى الخرم ، فالصواب : بمنزلة بيت مخزوم بأربعة أحرف ، لأن العرب قد تخزم البيت ... الخ .

فالخزم زيادة ، وفيه يقول ابن الحاجب في (المقصد الجليل) :

وخزمهُمْ جائزٌ ، وهو زيادة حَرْ فٍ أولاً ، وإلى أربعةٍ قُبِلا

أما الخرم - بالراء - فهو نقص ، وعرفه الإسنوي بأنه إسقاط حرف من أول الجزء الأول (٨٠) .

١١ - في ٢ : ٤١٦ وقال بعض العرب :

يا صاحب المسح تبيع المسحا ؟

قال نعم أقربْ إلى أن أردت ربحا

والبيت الثاني من الزجز مختل وزائد ، ويجبر من كسره لو كان :

قال نعم ، إنّي أردتُ ربحا

١٢ - في ٢ : ٤١٨ ، ٤١٩ مثّلَ للمتكاوس ، وهو كل قافية اجتمع فيها أربع حركات بعد ساكن ، بقول الراجز :

يا ربَّ إنّ الحارثَ بن جبله

أربى على والده فقتلـــه

وكان تعليق المحقق في الحاشية : الساكن الهاء في (والده) ، لأنها تعد حرفاً في وزن الشعر . والصواب : الساكن الياء في والده ، لأن الهاء في النص متحركة ، وإشباعها يتولد عنه ياء ساكنة .

١٣ - في ٢ : ٥٠٢ ورد من مجزوء الوافر :

هوَى من رأس مرقبةٍ فزلّتْ رجلُه ويدُهْ

ولا أمٌّ فتبكيـــــه ولا أختٌ فتفقده

ألامُ على تَبَكّيـــه وأطلبه فلا أجِدُهْ

وصواب كلمة القافية في البيت الثاني : فتفتقدُهْ .

ويسبيل مما سبق أن ينسب إلى الشعر ما ليس بشعر ، ففي جـ ١ : ٢٥٠ قال علي : «فدراكِ قبل حلول الهلاك» فنسبه المحقق إلى المتقارب ، وهو نثرٌ من النثر .

أو أن يُخْرِجَ من الشعر ما هو منه ، ففي جـ ١ ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ ورد :

لا هيثَمَ الليلة للمطيّ

ولا فتىً مثل ابن خيبريّ

كأنه يتعجب من ذلك .. وهو من مشطور الرجز .

فإذا ما انتقلنا إلى الأبيات التي نُسِبتْ لغير أبحرها وجدنا النماذج الآتية :

١ - في ١ : ٢٥٥ نسب إلى الرجز :

ومَهْمَهين قذفين مَرْتَيْنْ

ظهراهما مثل ظهور التُرْسَيْنْ

وكنت - في البداية - أحسبه يقصد بالرجز ذلك النوع من المقطوعات المقابل - مصطلحياً - للشعر ، حتى رأيته في ٢ : ٢٤٤ ينسب للسريع :

والمرءُ يبليه بلاء السربـالْ

مرُّ الليالي وانتقال الأحوالْ

فعلمت أنه يقصد البحر ، لا النوع ، ومن ثم كانت النسبة خاطئة ، والبيتان من السريع .

وقد أخطأ في نسبة البيت الأول من البيتين السابقين في ٢ : ٤١٦ إلى الرجز ونسبهما المحقق في ٢ : ٥١٨ إلى الرجز .

٢ - في ١ : ٣٦٣ نسب إلى الكامل قول زهير :

وكأن طوى كشحاً على مستكنة فلا هو أبداها ولم يتقدم

وصوابه : وكائنْ طوَى ، وهو من الطويل ، والعجيب أن البيت نفسه ورد قبل ذلك في صفحة ٣٢٩ بالتحريف نفسه منسوباً إلى حقيقة بحره .

٣ - في ١ : ٣٧٤ نسب إلى الكامل :

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدَى وتأزّرا

والبيت من الطويل .

٤ - في ١ : ٤٧٧ نسب إلى المتقارب :

رجوتِ سقاطي واعتلالي ونبوتي وراءكِ عني طالقاً وارحلي غدا

وهو من الطويل .

٥ - في ١ : ٥٣٢ نسب إلى الكامل :

لعمري لسعدُ بن الرباب إذا عدا أحبُّ إلينا منك فافَرَسٍ حمرْ

وهو من الطويل .

٦ - نسب إلى الرجز في ١ : ٥٦٠ قوله :

وصالياتٍ ككما يُؤثْفَيْنْ

وهو من مشطور السريع .

٧ - نسب إلى الرجز في ١ : ٥٦٨ قوله :

قحطان ماسال به خبيراً تجد له في البلاد ذكرا

والبيت من مخلع البسيط ، وصواب صدره : قحطان فَسْألْ به خبيرا

٨ - في ١ : ٥٧٠ نسب للكامل :

شققتُ له بالرمح جيب قميصه فخرَّ صريعاً لليدين وللفم

وهو من الطويل .

٩ - في ١ : ٥٧٤ نسب للكامل :

وقائلة راح ابنها بغنيمة ولولا ابنُ أخرى لم يرحْ بالغنائم

وهو من الطويل .

١٠ - في ١ : ٦٣١ نسب للكامل :

تَمنى ابنتايَ أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعةَ أو مُضَرْ

وهو من الطويل .

١١ - في ٢ : ٦ نسب للمتقارب :

كلُّ من شاد مفخراً فليشدْهُ هكذا هكذا وإلا فلا لا

وهو من الخفيف .

١٢ - في ٢ : ١٨١ نسب للمديد :

كيف نشكو منك ما حلَّ بنا أنا أنت الضاربي أنت أنا

وهو من الرمل .

١٣ - في ٢ : ١٨٦ نسب للوافر :

قدي الآنَ من رُزْءٍ على هالكٍ قدي

وهو لا يعدو شطراً من الطويل ، والغريب أنه أكمله في الحاشية ، وأكد النسبة الخطأ .

١٤ - في ٢ : ١٩٥ نسب للوافر :

أنا بالله عائذ من هواهنّ وبالسيد الأجَلّ من الله

وهو من الخفيف .

١٥ - في ٢ : ٢٠٧ نسب للمخلع :

تعرفُ أمْسِ من لميسَ طلَلْ

بعد أن أكمل البيت في الحاشية ، وقال أنه من المخلع ، مخدوعاً بقول المصنف : «وهذا النوع يسمى المخلع في العروض» . ولابد أنه يعني التخليع بمدلوله اللغوي ، فالمقصود بالمخلع : الضعيف الخائر القُوَى ، لأن البيت من بحر السريع .

١٦ - في ٢ : ٢٤١ نسب للرجز :

من عرفت يوم خزازي له عليا معدٍّ يومَ فَتْق الرتوقْ

وهو من السريع .

١٧ - في ٢ : ٢٨٨ نسب لمشطور الرجز :

يا مرحباهُ بحمار عفراءْ إذا أتى قرّبْتُه لما شاءْ

من الشعير والحشيش والماءْ

وهي من مشطور السريع .

١٨ - ٢ : ٢٩٧ نسب للكامل :

وهيّاك والأمرَ الذي إن توسعتْ موارده ضاقتْ عليك المصادرُ

وهو من الطويل .

١٩ - في ٢ : ٣١٧ نسب للمتقارب :

ينال أقاصي الحطب الوقودُ

ولا يستقيم ، وهو من مشطور الرجز ، وفيه تحريف ، وصحته :

ينالُ أقْصَى الحطب الوقودُ

٢٠ - في ٢ : ٣٢٧ نسب لمجزوء الخفيف :

يا بُنَيَّةَ عجلانَ ما صَبْرِي على لُقْيَا خطوبٍ كنحت بالقَدُومْ

وهو من مجزوء البسيط ، وكنحت محرفة في النص إلى : لنحت ، وقد أثبتنا ماورد في المفضلية رقم ٥٧ وفيها ورد الصدر :

يا بنة عجلان ما أصْبَرَني

٢١ - في ٢ : ٤١٥ نسب للرجز :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا

وهو من الهزج .

٢٢ - في ٢ : ٤١٦ ورد قوله :

هل أنت إلا إصبعٌ دُمِيَتْ وفي سبيل الله مالقيَتْ

وفي الحاشية : نسب هذا الرجز للرسول صلى الله عليه وسلم . والبيت بضبطه ذاك من الكامل الأحَذّ العروض والضرب . أما على كونه بيتين من مشطور الرجز فيجب أن تكون روايته : دَميتِ ، ولَقيتِ .

٢٣ - في ٢ : ٤٤٩ نسب للرجز :

وأقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانةٍ عيطموسْ

وهو من السريع .

٢٤ - نسب في ٢ : ٤٥٣ إلى المتقارب :

وإذا حاربوا أذلّوا عزيزا وإذا سالموا أعزّوا ذليلا

وهو من الخفيف .

٢٥ - في ٢ : ٤٦٤ نسب للمتقارب :

سيوفٌ قواطعُ جبالٌ فوارعُ سيولٌ دوافعُ غيوثٌ هوامعُ

وهو من الطويل .

٢٦ - في ٢ : ٤٨٤ نسب للسريع :

قم سقّنيها ياننديمُ وغنّني

وهو شطر من الكامل .

٢٧ - في ٢ : ٤٨٨ نسب للوافر :

ونُوردُها بيضاً ظماءً صدورها ونصْدرها بالريّ ألوانها حُمْرُ

وهو من الطويل .

٢٨ - في ٢ : ٤٩٧ نسب للرجز :

علقم لا لست إلى عامر الناقض الأوتار والواتر

سُدْتَ بني الأحوص لم تعدُهُمْ وعامرٌ ساد بني عامر

وهو من السريع .

٢٩ - في ٢ : ٥٠٦ نسب للمديد :

من سجايا الطلول ألا تجيبا

وهو من شطر الخفيف

٣٠ - في ٢ : ٥٠٩ نسب للخفيف :

مدادٌ مثل خافية الغرابِ

وهو شطر من الوافر .

٣١ - في ٢ : ٥١٤ نسب للكامل :

يا ذا الذي في الحب يلحي أما ... ومابعده

والأبيات كلها من الرجز .

٣٢ - في ٢ : ٥١٨ ورد منسوباً إلى مجزوء البسيط :

يبقى علينا دم المزاج ولا يخرج إلا المخبل الفاسد

إن جمد الطبع حل منه وإن ذاب انحلالاً أعاده جامدُ

والبيتان مختلان ، وهما من السريع ، ولعل صوابهما :

يبقى على دم المـزاج ولا يخرج إلا المخبل الفاسد

إن جمد الطبع يحلّ ، وإن ذاب انحلالاً عاده جامدُ

٣٣ - في ٢ : ٥١٩ نسب إلى مجزوء البسيط :

ما بين ما يحمد فيه وما يدعو إليه الذم إلا قليلْ

وهو من السريع .

٣٤ - في ٢ : ٥١٩ نسب إلى الكامل :

لمن الدار بأجزاء المسَدْ فجنوب الشيء أقوتْ فالسنَدْ

وهو من الرمل .

٣٥ - في ٢ : ٥٢٩ نسب للرجز :

ففعلتُ ذلك كالمغار فأصبحت منّي الحفيظة والحيا قد أعقبا

وهو من الكامل .

٣٦ - في ٢ : ٥٣٣ نسب للمتقارب :

قبلت علياً وهند الجمل وابناً لصوحان على دين علي

وهما بيتان ، يمكن أن يستقيم أولهما ، وهو محرَّف ، على المتقارب

أما الثاني فهو بالتأكيد من مشطور الرجز ، ولعل الأول :

قَبلتُ علياء وهندَ الجملِ

٣٧ - في ٢ : ٥٤٠ نسب للمتقارب :

إنَّ مَنْ يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جآذراً وظباء

وهو من الخفيف .

٣٨ - نسب لمجزوء البسيط في ٢ : ٥٤١

اصدق بقولك تنج بالصدق لو كان فيه ضربة العنق

وهو من الكامل .

٣٩ - ٢ : ٥٤٢ نسب للمتقارب :

إنما الفقر والغناء إلى الله فهذا يُعطى وهذا يُحَدُّ

والبيت من الخفيف .

٤٠ - نسب للمتقارب في ٢ : ٥٤٥

أنا آتي طائعاً في المقاد غير مكين

وهو من الرمل المجزوء - على رأي - ، ومن مشطور المديد - على رأي آخر ، ووزنه :

فاعلاتن فاعلن ، وفي العجز تحريف يخل بالوزن ، وصوابه : في المقا ، بدون الدال حتى يصلح شاهداً على الترخيم في غير النداء ، وهو ماجيء به لأجله .

ثم نصل في النهاية إلى فهارس الكتاب فنجد المحقق في ترتيبه للمصادر يضع الأزهار المتناثرة قبل : ابن الشجري ومنهجه ، وبعدهما : أيام العرب .. فالأزهري . كما يضع ديوان العجاج قبل : الدراسات اللغوية ، والأدب العربي قبل : أخبار النحويين ، وإيضاح المكنون قبل : إملاء ما منَّ به الرحمن ، والتنبيه قبل : تفسير ، والجمل للزجاجي قبل : الجمان في تشبيهات القرآن ، ودرة الغواص قبل : دراسات في النحو ، والرواية والاستشهاد قبل : رجال المعلقات العشر ، وشرح ديوان طرفة قبل : شرح ديوان زهير ، وهذا قُلٌّ من كُثْرٍ من الخلط في ترتيب المصادر الذي لا أظن المحقق قد اتبع فيها نسقاً معيناً والتزمه .

وفي فهرس القوافي وضع في قافية الهاء : لها - سماؤُه - تتممه - فوقَصهُ - جَعْدَهْ - لا تبصرُه - تأبيَهْ - هَنَهْ - مَرّهْ - فَقَتَلَهْ - سُتْرهْ - تُوصِه - يقاربُهْ - بِها - الأَتْمهْ - إبقالَها .

ومعلوم أن الهاء المتحرك ما قبلها لا تصلح روياً ، ومن ثم فالقوافي السابقة : سماؤه من قافية الهمزة ، يقاربُهْ - بها - من قافية الباء ، جَعْدَهْ من قافية الدال ، لا تبصرُهْ - مَرّهْ - سُتْرهْ من قافية الراء . فوقَصهُ - تُوصِه من قافية الصاد ، لها - فقتلَهْ - إبقالَها من قافية اللام . هَنَهْ من قافية النون ، تأبيَهْ من قافية الياء .

والعجيب أنه وضع (بِيَهْ) في قافية الياء ، ولست أدري فرقاً بينها وبين (تأبيَهْ) التي وضعها في قافية الهاء .

أما في فهرس أنصاف الأبيات فسردها على حسب ورودها في الكتاب . وهذا نمط عجيب وغريب من الفهرسة ، فمن احتاج إلى نصف بيت فعليه أن يقرأ الفهرس كله ، والناس في فهرسة أنصاف الأبيات على مراعاة أوائلها من حروف الأبجدية .

ومعنى ما سبق كله أنه على الرغم من المجهود الذي بذله المحقق في إخراج النص ، وهو جهد مشكور بلا شك ، يحتاج النص إلى إعادة النظر من جديد ، وعلى المحقق هادي مطر أن يسارع مشكوراً للنهوض بهذه المهمة ، فهو أولى الناس بتخليص عمله مما شابه من أخطاء ، ليظهر للدارسين في ثوبه اللائق به ، قبل أن يقفز إلى الملعب غيره من المحققين،

وسيكون لهذا المحقق ألف عذر وعذر تمهد له طريقه إلى ما يريد . والله من وراء القصد ...

الهوامش

١ - كشف المشكل / ٢ : ٥٥٢
٢ - السابق / ١ : ١٦٠
٣ - السابق / ١ : ١٦١ ، ١٦٢
٤ - السابق / ١ : ١١٨ وما بعدها
٥ - شرح ابن عقيل / ٣٣
٦ - كشف المشكل / ١ : ٢٤١ ، ٢ : ٦٤ ، ١٧١
٧ - السابق / ٢ : ١٨٣
٨ - السابق / ١ : ١٧٩
٩ - الأشموني / ٤ : ١٠٦
١٠ - الكتاب / ٣ : ٣٨٦ ، ٣٨٩
١١ - المقتضب / ١ : ٢٥٨
١٢ - كشف المشكل / ١ : ١٨٥
١٣ - السابق / ١ : ٣٣١
١٤ - الكتاب / ٢ : ٣٨٩
١٥ - كشف المشكل / ١ : ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢ : ٦٤ ، ٨٣
١٦ - شرح التصريح / ٢ : ١١٠ ، ١١١
١٧ - كشف المشكل / ١ : ١٩٦ ، ١٩٧
١٨ - السابق / ١ : ١٩٩
١٩ - السابق / ١ : ٢٠٤
٢٠ - السابق / ١ : ٢١٤
٢١ - السابق / ١ : ٥٢٠ ، ٥٢١
٢٢ - السابق / ١ : ٢١٧
٢٣ - السابق / ١ : ٣٥٧
٢٤ - السابق / ١ : ٢٢٧
٢٥ - راجع : الكتاب / ٤ : ٢٢٤ ، والمقتضب / ٣ : ٧٦ ، وشرح الكافية / ٢ : ٣٩ ، وأمالي ابن الحاجب / ٤ : ١٥٥ ، والبحر / ١ : ١٠٨ ، وأوضح المسالك / ٤ : ٢٢٨ ، والمغني/ ١ : ٢٠٥ - ٢١٠ ، والمجيد / ١٠٥ - ١٠٧
٢٦ - كشف المشكل / ١ : ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣
٢٧ - السابق / ١ : ٢٥٣
٢٨ - السابق / ١ : ٢٣٩ ، ٢٤٠
٢٩ - السابق / ١ : ٢٥٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٨
٣٠ - السابق / ١ : ٢١٣، ٣٥٤، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٣، ٥٦٥
٣١ - السابق / ١ : ٣٣٩
٣٢ - السابق / ١ : ٣٤٢ ، ٣٤٧
٣٣ - السابق / ١ : ٣٤٧
٣٤ - السابق / ١ : ٣٨٩
٣٥ - السابق / ١ : ٤٠٣
٣٦ - السابق / ١ : ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥
٣٧ - السابق / ١ : ٥٠٦
٣٨ - السابق / ١ : ٥٦٢ وانظر : معاني القرآن للأخفش / ٢٧٤ ، والمغني / ٢ : ١٧
٣٩ - راجع : الكتاب / ١ : ٢٩٣ ، والأشموني / ١ : ٢٤٤
٤٠ - كشف المشكل / ١ : ٦٠٠
٤١ - السابق / ١ : ٦٢٤
٤٢ - السابق / ١ : ٦٤١ ، ٦٤٢
٤٣ - راجع : الخصائص / ٢ : ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، والمغني / ٢ : ٣٢ ، والخزانة/٢ : ١٩٢، ١٩٣، ٣ : ١٣١، والضرورة الشعرية/ ٤١٨ ، ٤١٩
٤٤ - كشف المشكل / ٢ : ٢٥
٤٥ - السابق / ٢ : ٥٧ ، ٥٨
٤٦ - الكتاب / ٣ : ٣٣٩
٤٧ - كشف المشكل / ٢ : ٩٣
٤٨ - السابق / ٢ : ١١٦
٤٩ - السابق / ٢ : ١٩٦ ومابعدها .
٥٠ - شرح ابن عقيل / ٥ ، ٦
٥١ - كشف المشكل / ٢ : ٢٢٢
٥٢ - السابق / ٢ : ٢٣٢
٥٣ - السابق / ٢ : ٢٨٥ - ٢٨٨
٥٤ - السابق / ٢ : ٢٨٦
٥٥ - السابق / ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠
٥٦ - الإعلال والإبدال / ٩
٥٧ - كشف المشكل / ٢ : ٤٢٤ ، ٤٢٥
٥٨ - السابق / ٢ : ٥٠٩
٥٩ - السابق / ٢ : ٥١٢
٦٠ - السابق / ٢ : ٥١٩ ، ٥٢١
٦١ - القوافي لأبي يعلى / ١٣٦ - ١٣٨

٦٢ - راجع : الكافي / ١٥٨ ، ١٥٩ ، ومقدمة اللزوميات / ١ : ١٨ ، والجوهرة الفريدة / ٦٤ ، والدر النضيد / ٤١٣ ، ٤١٤ ، ونهاية الراغب / ٣٦١

٦٣ - كشف المشكل / ٢ : ٤٢٥

٦٤ - راجع : الجوهرة الفريدة / ٨٤ ، ٨٥ ومراجعها

٦٥ - كشف المشكل / ٢ : ٤٣٠

٦٦ - السابق / ٢ : ٤٣٣ - ٤٣٥

٦٧ - السابق / ٢ : ٤٣١ ، ٤٣٢

٦٨ - الكافي / ١٦٤ ، والجوهرة / ٨٢

٦٩ - راجع : الكافي / ١٦٨ ، ١٦٩ ، وأبو يعلى / ٧٩ ، والجوهرة / ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٩

٧٠ - الجوهرة / ٨٤

٧١ - كشف المشكل / ٢ : ٤٤٠

٧٢ - السابق / ٢ : ٤٤١

٧٣ - السابق / ١ : ١٨٤ ، ١٨٥

٧٤ - السابق / ١ : ١٧٣

٧٥ - السابق / ١ : ١٩٨

٧٦ - السابق / ١ : ٥٩٦ ، ٢ : ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٩٣

٧٧ - السابق / ١ : ٢٣٢ ، ٥٥٤

٧٨ - السابق / ١ : ٣٨٩

٧٩ - الخزانة / ٨ : ٥١٥

٨٠ - راجع : نهاية الراغب / ١٠٠ ، ١١٤ ، ١١٧

المصادر

- الأشموني : انظر : منهج السالك
- الإعلال والإبدال في الكلمة العربية . شعبان صلاح - دار الثقافة العربية - القاهرة - ط : ٢ ، ١٩٨٧م .
- الأمالي النحوية ، لابن الحاجب - تحقيق : هادي حسن حمودي . بيروت ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ .
- أوضح المسالك ، لابن هشام - تحقيق : محيي الدين عبدالحميد - ط٥ القاهرة ١٩٧٩م / ١٣٩٩هـ .
- البحر المحيط ، لأبي حيان - القاهرة ١٣٢٨هـ .
- الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة ، لمحمد بن علي المحلي . تحقيق وشرح : شعبان صلاح - دار الثقافة العربية بالقاهرة - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م
- خزانة الأدب ، لعبدالقادر البغدادي . تحقيق : عبدالسلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومكتبة الخانجي - القاهرة .
- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار - ط٢ بيروت - د . ت .
- الدر النضيد في شرح القصيد ، لابن واصل الحموي - تحقيق : محمد عامر حسن ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لبهاء الدين ابن عقيل - دار الشعب - القاهرة - د . ت .
- شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري - الحلبي بالقاهرة - د . ت .
- شرح الكافية ، للرضى الاستراباذي - دار الكتب العلمية - بيروت - مصورة من طبعة الأستانة ، ١٣١٠هـ .
- الضرورة الشعرية في النحو العربي ، محمد حماسة عبداللطيف - مكتبة دار العلوم - القاهرة ، ١٩٧٩م .
- القوافي ، لأبي يعلى التنوخي - تحقيق : عوني عبدالرؤوف - ط٢- الخانجي بمصر - ١٩٧٨م .
- الكافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي . تحقيق : الحساني عبدالله - دار الكاتب العربي - القاهرة ، ١٩٦٩م .
- الكتاب، لسيبويه - تحقيق: عبدالسلام هارون - ط٢ - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ، ١٩٧٧م .
- اللزوميات ، لأبي العلاء المعري - ط٢ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- المجيد في إعجاز القرآن المجيد ، لابن خطيب زملكان - تحقيق : شعبان صلاح - دار الثقافة العربية - القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- معاني القرآن ، للأخفش - تحقيق : فائز فارس - ط٣ ، دار البشير ودار الأمل - بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام - الحلبي بالقاهرة - د . ت .
- المقتضب ، للمبرد - تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة - ط : ٢ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٣٩٩هـ .
- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك المشهور بشرح الأشموني ، علي بن محمد الأشموني - الحلبي - القاهرة - د . ت .
- نهاية الراغب في شرح ابن الحاجب ، لعبدالرحيم الإسنوى - تحقيق : شعبان صلاح - دارالثقافة العربية - القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* * * *

مراجعات لسانية

لحمزة المزيني

خالد الناشف

أستاذ مساعد - قسم الآثار والمتاحف
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

المزيني ، حمزه بن قبلان / مراجعات لسانية .- الرياض : النادي الأدبي، ١٤١٠هـ .

هذا الكتاب (١) الذي صدر عن النادي الأدبي بالرياض هو عبارة عن سبع مقالات ، نشر حمزة بن قبلان المزيني خمسة منها في ملحق ثقافة اليوم لجريدة الرياض واثنتين في مجلتي " عالم الكتب " و"عصور " . ولو استثنينا مقالة " دفاع عن اللسانيين العرب في المغرب العربي " ، وهو ما يشكل الجزء الأخير من الكتاب ، فإن المقالات الأخرى هي مراجعات لكتب أو ترجمات كتب في اللسانيات أو موضوعات لها علاقة بهذا الحقل . وقد صدر المزيني فصول كتابه بمقدمة يوضح فيها بشكل غير مباشر الغرض من جمع تلك المقالات . ففي الأعمال التي راجعها المزيني بعض السلبيات، أهمها " ما يسمى بالسرقات " ، أي النقل عن مصادر عربية وغير عربية دون الإشارة إليها (ص ص ٩ - ١٠) . وهو يعتقد ، ونحن نؤيده في ذلك ، أن هذه الظاهرة لا تقتصر على مجال اللسانيات ، بل يلقاها المرء في حقول معرفية أخرى (ص ١١) . وهنا تكمن أهمية هذا الكتاب إذ أنه وربما لأول مرة يحدد أبعاد هذه الظاهرة الخطيرة في الفكر العربي المعاصر . وقد أقدمت على مراجعة هذا الكتاب، لأني أشعر كما يشعر غيري ولا شك ، ومنهم المزيني ، أنه قد حان الوقت للتصدي لهذه الظاهرة بالنقد والتحليل . وفي الوقت الذي أرغب فيه التعريف بكتاب المزيني (٢) ، فإني أنضم إليه لأضيف بعض الملاحظات التي تؤيد حكمه على أعمال الكتاب الذين خصهم بنقده .

تحت عنوان " وللنقد المحايد كلمة " (ص ص ١٥ - ٤٠) يقيم المزيني ترجمة رمضان عبدالتواب لكتاب " العربية " ليوهان فك (٣) . ويركز الكاتب على مدى استقلالية المترجم عن مترجم آخر سبقه إلى ترجمة الكتاب هو عبدالحليم النجار ، ويبين بما لا شك فيه أن المترجم الثاني قد نقل ترجمته عن الأول ، مدعياً أنه قام بترجمة تختلف عن السابقة . وهذا كاف وحده للتشكيك في جدية الإنتاج العلمي لهذا "الباحث " الذي تملأ كتبه المكتبات . ويتضح هذا الأمر في الفصل الثاني من كتاب المزيني، أي " الخلل المنهجي في كتابات رمضان عبدالتواب اللسانية " (ص ص٤١ - ٦٥) . يناقش المزيني في هذا الفصل بعض كتب عبدالتواب وبشيء من التفصيل كتابيه " فصول في فقه اللغة العربية " و " المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي " (عبدالتواب ، رمضان ، ١٩٨٠) متوصلاً إلى نتيجة مفادها أن عبدالتواب يتبع منهجاً لا يتفق في جوانب كثيرة منه مع ما يعرف بالمنهج العلمي (ص ١٣) . ولا يقصد المزيني بالمنهج العلمي المعنى الحرفي للكلمة ، وإنما بشكل عام، أي ما هو متعارف عليه من أصول ومبادىء أساسية في البحث وتحصيل المعرفة . ويلخص المزيني الخلل المنهجي عند رمضان عبدالتواب بما يلي " الاعتداد بالنفس " و "الإسراف في النقل " و " الأخذ عن الآخرين دون الإشارة إليهم " و " إدخال ما قاله في كتبه السابقة في كتبه الجديدة " (ص ٤٦) . وفي الفصل التالي الذي يحمل عنوان " الخلل المنهجي في الكتابات اللسانية لتلامذة الدكتور رمضان عبدالتواب " (ص ص٦٧ - ٨٥). يبين المزيني تأثير منهج عبدالتواب في التأليف على أعمال طالبين من طلابه . وهما "دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن " لصلاح الدين صالح حسنين و " ملامح من تاريخ اللغة العربية " لأحمد نصيف الجنابي . ويتمادى المؤلفان في النقل، مما دفع المزيني إلى وصف هذا النوع من التأليف بأنه يعتمد على مبدأ " القص واللصق " (ص٦٩).

وأتناول في البدء ممارسة " الأخذ عن الآخرين دون الإشارة إليهم " . وربما ظن البعض أن هذه الظاهرة شكلية وأنها - من ثم - ليست بهذه الأهمية . وقد يعترض عليها بعضهم الآخر لاعتبارات أخلاقية . إلا أن تحديد أصحاب الأفكار السابقة ، ومن ثم زمن التعبير عن هذه الأفكار ، هو عبارة عن عملية إعادة بناء لتطور الأفكار في سلسلة متصلة تنتهي باللحظة الحاضرة . وتعكس هذه العملية ، أي تتبع الأفكار حتى أصولها، إحدى مقومات الوعي الأساسية . لهذا يصبح عدم التقيد بالإشارة إلى المجهود الفكري للأسبقين شكلاً من أشكال القصور الفكري . وتبقى المؤلفات العربية من النوع الذي انتقده المزيني معزولة فكرياً ، أي أنه لا يمكن ربطها بأنظمة فكرية محددة ، ومن ثم تنعدم مساهمتها في النهضة الفكرية للعالم العربي ، والتي نحن بأمس الحاجة إلى تطويرها .

ننتقل الآن إلى ظاهرة " الإسراف في النقل " المتممة لظاهرة "الأخذ عن الآخرين دون الإشارة إليهم " . وكما قال المزيني فإن تكرار ما قاله الآخرون لا علاقة له بالبحث العلمي (ص ٤١) . ولعل حكم المزيني بحاجة إلى إيضاح ، خاصة أن هذه الظاهرة تبدو كأنها موجودة في

مؤلفات غير عربية . إلا أن هذا عموماً ليس صحيحاً . إن ما يميز عملية تقييم المقروء ليس نقله وإنما استيعابه ، أي إعادة صياغة القديم بشكل جديد ليتناسب مع نظرة الإنسان لحظة الكتابة . غير أن ما تقوم به بعض المؤلفات العربية هو جمع مقاطع من هنا وهناك وأحياناً من مصدر واحد وربطها بشكل مصطنع ، كما هو واضح من الأمثلة التي ذكرها المزيني في كتابه . ولعل مساهمة " الباحث " العربي تنحصر في تعريب ما قرأه بلغة غير عربية (ولا أقصد هنا الترجمات) ووضعه في قالب عربي . وتجدر الإشارة في هذا الشأن إلى أن في هذه العملية شيئاً من الخداع . فتعريب مقاطع بأكملها على هذا النحو هو ترجمة وليس تأليفاً . وبالإمكان إضافة " خداع القارىء" إلى قائمة ما لاحظه المزيني من أوجه الخلل المنهجي في كتابات عبدالتواب ، والتي يمكن تعميمها على العديد من المؤلفات العربية في حقول مختلفة .

وينقلنا هذا الأمر إلى موضوع الترجمات . ولن أتطرق في هذا المجال إلى سوء الترجمات ، فقد عالج المزيني هذه الظاهرة في الفصل الذي خصصه لتقييم ثلاث ترجمات لمحاضرات دي سوسير ، وهي " فصول في علم اللغة العام " لأحمد نعيم الكراعين و " محاضرات في الألسنية العامة " ليوسف غازي ومجيد النصر و " دروس في الألسنية العامة " لصالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة (ص ص ٨٧ - ١١٧)، وفي نقده لكتاب جون ليونز " تشومسكي " ترجمة محمد زياد كبه (ص ص ١٥٧ - ١٧٦) . وقد تعرض المزيني إلى هذا الجانب أيضاً في سياق عرضه لـ " ترجمة " رمضان عبدالتواب لكتاب العربية ليوهان فك (مثلاً ص ص ٣٥ - ٣٦ حول الأسلوب الحرفي) . وربما كان من المفيد مراجعة الترجمة الأصلية للكتاب بالرجوع إلى النص الألماني . غير أن هذا الأمر بحاجة إلى مقالة خاصة نظراً لأهمية الكتاب المترجم . بيد أنني أرغب في هذا المجال النظر عن كثب في كتاب " فقه اللغات السامية " لبروكلمان الذي ترجمه أيضاً عبدالتواب (بروكلمان ، كارل ، ترجمة رمضان عبدالتواب ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، مركزاً على مبررات الترجمة . وقصدي هنا التنبيه إلى أن اختيار الترجمات كثيراً ما تتحكم فيه عوامل فردية مرتبطة بتحقيق مكاسب مادية في أغلب الأحيان .

نلاحظ أولاً أن كتاب بروكلمان المترجم قد نشر أصلاً في سلسلة "جوشن " ، وهذه السلسلة موسوعية الطابع تجمع المعارف والعلوم المختلفة بشكل كتيبات . وهي تشبه إلى حد ما سلسلة " زدني علما " إلا أنها تختلف عنها في أن معالجة الموضوع الواحد فيها أكثر تفصيلاً . ويبدو أن الغرض منها تعريف غير المتخصص (ولكن ليس القارىء العادي) بشكل مركز بموضوع خارج موضوع اختصاصه . والمفروض أن تكون هذه المؤلفات مراجع معتمدة ، لهذا نجد أن طبعات جديدة منقحة لها تصدر باستمرار . يشير رمضان عبدالتواب في مقدمة ترجمته إلى أن الكتاب المترجم قد صدر عام ١٩٠٦ ، ويذكر أيضاً كتاب بروكلمان " الأساس في النحو المقارن للغات السامية " في جزئين (Brockelmann, C., 1908 - 1913) . ويوضح أن الكتاب المترجم هو أحد كتابين صغيرين، يقتصران على موضوع الجزء الأول من " الأساس " . ويمتنع عبدالتواب عن إفادة القارىء بأن الكتاب المترجم الذي تبلغ قياساته حسب الغلاف الخارجي ٨ , ١٥ × ٥, ١٠ سم هو من نوع الكتيبات المذكورة أعلاه . وحتى يتمكن القارىء العربي من تكوين صورة واضحة حول الأمر نفيده بأن كتاب بروكلمان الموسع يقع في ٦٦٥ صفحة بالنسبة للجزء الأول ، و ٧٠٨ صفحة بالنسبة للجزء الثاني . أما الكتاب المترجم فهو يقع في نصه الألماني في إحدى طبعاته في ١٦٠ ص . وهو ليس إلا اختصاراً لجزء من الجزء الأول من كتاب بروكلمان الأصلي حول " فقه اللغات السامية " .

فما هي مبررات ترجمة كتاب من هذا النوع إلى العربية ؟ يقول رمضان عبدالتواب في مقدمة ترجمته إن حقل فقه اللغات السامية المقارن " هو علم لا يزال مع الأسف ، جديداً غض الإهاب في الشرق ، وسيمضي وقت طويل ، قبل أن ينهض على قدم وساق ، لأنه يتطلب معرفة جيدة ، بكل لغة من اللغات السامية ، وهو أمر لم يتح بعد إلا لقلة من الدارسين . ولعل هذا الكتاب يدفع جيلاً من عشاق البحث اللغوي المقارن إلى سلوك هذا الدرب ..." ويقول أيضاً " وأملي أن يسد هذا الكتاب فراغاً في المكتبة العربية ، وأن يفيد منه الدارسون وعشاق البحث اللغوي المقارن " . وهذه العبارات غريبة فعلاً ، إذ ليس من المعقول أن يكون كتاب من النوع الذي أشرنا إليه قادراً على " دفع جيل من عشاق البحث اللغوي المقارن إلى سلك درب " فقه اللغات السامية المقارن . ومن الصعب جداً التصور أن كتاباً في هذا الاختصار قادر على سد فراغ في المكتبة العربية . بالإضافة إلى ذلك فإن رمضان عبدالتواب يتجاهل عن قصد أو غير قصد جهود مؤلفين عرب أو ما كتبه آخرون غير عرب بالعربية في هذا المجال . فهناك كتاب " فقه اللغات المقارن " لإبراهيم السامرائي . وبالرغم من أن السامرائي لا يعالج الموضوع بالشمول المطلوب، إلا أنه يستحق الذكر وإن كان بشكل عابر . وقد توجد مقالات للسامرائي تعالج جوانب محددة في موضوع اللغات السامية ، إلا أنني أعترف بعدم محاولتي البحث عن هذه المقالات التي قد يكون فيها ما يتمم النقصان في كتابه . وبالإمكان الإشارة بتحفظ شديد إلى كتـاب حسن ظاظا " الساميون ولغاتهم " المنشور عام ١٩٧١ ، أي قبل تاريخ ترجمة عبد التواب . ومن المؤلفين غير العرب هناك بالإضافة إلى إسرائيل ولفنسون

الذي ذكره المؤلف ، المحاضرات التي نشرها ليتمان في الأربعينات في مجلة كلية الآداب لجامعة الملك فؤاد الأول (٤) .

يقول رمضان عبدالتواب في مقدمة ترجمته إن ما جاء في فقه اللغات السامية بعد بروكلمان " كان عالة عليه " (٥) . وفي هذا بالطبع شيء من التبرير من جهة المترجم لإقدامه على ترجمة كتاب نشر عام ١٩٠٦ . ويذكر رمضان عبدالتواب آخر " عالة " على بروكلمان ، أي كتاب موسكاتي " مقدمة في النحو المقارن للغات السامية " بالاشتراك مع شبيتالر و أولندورف وفون زودن الذي نشر عام ١٩٦٤ . ويصاب المرء بالحيرة أمام هذا الحكم الذي أطلقه المترجم على كتاب موسكاتي . إذ بصرف النظر عن بعض الاعتراضات التي يمكن إثارتها على هذا الكتاب ، إلا أنه ما زال حتى الآن الكتاب الوحيد في اعتقادي الذي يحقق غرض التعرف بشكل أولي على الخصائص الرئيسية للغات السامية ، والمقارنة بينها بشكل تمهيدي . ولا شك أن موسكاتي والمؤلفين المشاركين يعتمدون على بروكلمان ، ولكن مجهودهم يشكل بالتأكيد مرحلة أعلى وأفضل من الأخير . فالكثير من المعلومات الأساسية حول اللغات السامية لم تكن معروفة في أوائل القرن ، وهذه الملاحظة لا تنطبق على النقوش والنصوص الجديدة المكتشفة منذ ذلك الوقت فحسب ، بل تتعداها إلى لغات بأكملها ، كالأمورية والأوغاريتية (٦) . أما الأكادية التي كان بروكلمان عام ١٩٠٦ يعرفها تحت اسم البابلية فقد كانت مازالت في بداياتها . والأكادية كما أصبحنا نعرفها حالياً هي أهم اللغات السامية القديمة على الإطلاق . فهي أقدم هذه اللغات ؛ إذ يعود تاريخ أقدم النصوص التي عثر عليها في هذه اللغة إلى حوالي منتصف الألف الثالث ق . م . أما المادة المتوفرة لهذه اللغة فهي غير اعتيادية إلى حد بعيد ، إذ تبلغ النصوص المدونة بها عشرات الآلاف . وقد تم تقييم هذه المادة في كتاب موسكاتي على يد فون زودن ، وهو أحد كبار الاختصاصيين في هذا الحقل . فهو أول من وضع قواعد النحو الأكادي بشكل متكامل عام ١٩٥٢ . وما زال هذا الكتاب يعتبر مرجعنا الوحيد لقواعد هذه المادة (٧) .

يذكر عبدالتواب في مقدمته أن حديث بروكلمان " عن البابلية - الآشورية ينقصه بعض الدقة ، بسبب ضآلة المعلومات ، التي كانت معروفة في وقته ، عن هاتين اللغتين " (ص٧) . إلا أن تعبير " بعض الدقة" ليس وصفاً "دقيقاً " للفرق الكبير بين وضع دراسة هذه اللغة اليوم ووضعها في أوائل القرن (٨) .

ولا بأس أن أقدم للقارىء مثالاً يتضح منه أن كتاب موسكاتي هو الكتاب الذي كان ينبغي ترجمته وليس كتاب بروكلمان . يعالج بروكلمان في فقرة ٢٠٨ و ٢٠٩ ما يسميه بالأزمنة الثانوية . ويذكر في فقرة ٢٠٨ أن " الآشورية " تعرف زمناً ثانوياً " إلى جانب الزمنين القديمين " ، أي الماضي والمضارع . ويطلق بروكلمان على هذا الزمن مصطلح " البرومانسيف " (في الألمانية Permansiv) . وفيما يلي فقرة ٢٠٨ (كما ترجمها رمضان عبدالتواب ص ١٢٢) وما يقابلها في كتاب موسكاتي :

" يوجد في الآشورية ، إلى جانب الزمنين القديمين ، زمن ثالث كذلك، للدلالة على الحدث المستمر ، وهو ما يسمى : Permansiv . وينشأ في الوزن الأصلي ، من صيغة فرعية لاسم الفاعل ، ذات حركة قصيرة : (كَشِدْ) ، ومنها يبنى المؤنث : (كَشْدَتْ) وكذلك الجمع قياساً على الفعل ، مذكراً : كَشْدو (نِ) ومؤنثاً : (كَشْدا) وفي الخطاب والتكلم ، تتصل الضمائر بالأصل بحركة (ا) ، التي لا يعرف مصدرها حتى الآن : المخاطب المذكر المفرد : (كَشْداتْ) أو (كَشْداتَ) والمؤنث كَشْداتِ ، والمتكلم المفرد : (كَشْداكْ) (أو كَشْداكُ) ، والمخاطب المذكر الجمع : كَشْداتُنْ ، والمتكلم الجمع كَشْدانِ (أو كَشْداتِنُ) . وفي الأوزان الأخرى ، يجري مثل هذا التصريف ، مع أبنية المصادر منها " (٩) .

موسكاتي ص ١٣٢ :

" تتميز السامية الشرقية (الأكادية) بنظام من التصريفات المتعددة . فالتصريف الأول يستخدم السوابق للعبير عن الحدث الناقص (نوع إِقَبِّرْ) ويسمى " present " ، والتصريف الثاني يستخدم أيضاً السوابق ، إلا أنه يختلف عن الأول بحرف العلة الداخلي ومقاطعه (المورفيمات الداخلية) ويدل على الحدث التام (نوع إِقْبُرْ) ويسمى " preterite " . أما الثالث فيلجأ إلى اللواحق (نوع قَبِرْ) ويسمى " stative " . وهذا النوع الأخير هو في جوهره تصريف الاسم وقد يكون الصفة المشبهة (مثلاً : دَمِقْ " هو حسن " ، بَلْطاكُ : " أنا حي ") أو الاسم الجامد (مثلاً : زِكْراكُ " أنا رجل " ، من زِكْرُ " رجل ") . وأخيراً ثمة اتجاه حديث في الدراسات الأكادية يعتقد أن هناك تصريفاً رابعاً (فون زودن ، GAG ص ص ١٠٤ - ١٠٥ ، وقبله لاندزبيرجر وبحاثة آخرون) يستخدم التاء مع فتحة في وسط التصريف (نوع إِقْتَبَرْ)، ويسمى " perfect " والذي يعبر بحد ذاته عن حدث تام إلا أن أثره مازال مستمراً في الحاضر ..." .

إن ما يسميه بروكلمان بالبرمانسيف هو ما يسميه موسكاتي الستاتيف ، وهو يعتبره أحد التصريفات (رمضان عبدالتواب : زمن) الأساسية في الأكادية . وقبل أن أنبه إلى فروق أخرى بين بروكلمان وموسكاتي أوضح ما هو المقصود بالستاتيف مقارنة بالعربية . إذا أردنا في العربية التعبير عن الحالة فإننا نلجأ إلى الجمل الاسمية ، كأن تقول "هو رجل (اسم جامد) " ، " أنت رجل (اسم جامد) " .... الخ . "هو

كبير (اسم مشتق)" ، " أنت كبير (اسم مشتق)" ... الخ .

ولا تستعمل رابطة (فعل الكينونة) في هذا النوع من الجمل الاسمية . أما الأكادية فتستخدم التصريف بإضافة لواحق إلى الاسم الجامد أو المشتق . وهذه اللواحق تشبه نهايات الفعل الماضي في العربية ، باستثناء – كُ ، لاحقة المتكلم المفرد التي تقابل في الأكادية المقطع الثاني من ضمير المتكلم المفرد في تلك اللغة ، ألا وهو أناكُ (" أنا "). فتقول في الأكادية بالنسبة لاسم جامد (شر " ملك ") :

الستاتيف	الضمير	اللاحقة
شَرّا كُ " أنا ملك "	أناكُ " أنا "	– كُ
شَرّا تَ " أنت ملك "	أ تَا " أنتَ "	– تَ
شَرّا تِ " أنت ملكة "	أ تِي " أنتِ "	– تِ
شَرْ " هو ملك "	شو " هو "	– (٠)
شَرَتْ " هي ملكة "	شي " هي "	– (٠)+ َتْ
شَرّانُ " نحن ملوك "	نينُ " نحن "	– نُ
شَرّاتُنُ " أنتم ملوك "	أتُنُ " أنتم "	– تُنُ
شَرّاتِنَ " أنتن ملكات "	أ تِنَ " أنتن "	– تِنَ
شَرّو " هم ملوك "	شُنُ " هم "	– و
شَرّا " هن ملكات "	شِنَ " هن "	– ا

وفيما يلي تصريف صفة مشبهة (دمق : " حسن ") :

دَمْقاكُ " أنا حسن " (كُ)	فَعَلْتُ	(– تُ)
دَمْقاتَ " أنت حسن " (تَ)	فَعَلْتَ	(– تَ)
دَمْقاتِ " أنت حسنة " (تِ)	فَعَلْتِ	(– تِ)
دَمِقْ " هو حسن " (٠)	فَعَلَ (– فتحة)	
دَمْقَتْ «هي حسنة» (٠+ َتْ)	فَعَلَتْ	(– َتْ)
دَمْقانُ " نحن حسنون" (نُ)	فَعَلْنا	(– نا)
دَمْقاتُنُ "أنتم حسنون" (تُنُ)	فَعَلْتُمْ	(– تُمْ)
دَمْقاتِنَ " أنتن حسنات" (تِنَ)	فَعَلْتُنَّ	(– تُنَّ)
دَمْقو " هم حسنون " (و)	فَعَلوا	(– وا)
دَمْقا " هن حسنات " (ا)	فَعَلْنَ	(– نَ)

فتصريف الستاتيف يشمل الأسماء الجامدة والصفات المشبهة (في الأكادية فَعِلْ ، أي ما يقابل بالعربية فعيل) ويلاحظ أن الفتحة الممدودة بعد الصامت الثالث في المتكلم والمخاطب ربما جاءت نتيجة لإسقاط الكسرة بعد الصامت الثاني (١٠) . ويلاحظ أن تصريف الماضي في العربية والستاتيف في الأكادية متقابلان ، أي أن نهاياتهما هي في الواقع المقطع أو المقطعان الأخيران من الضمائر (١١) .

ولو عدنا إلى بروكلمان في الكتاب الذي ترجمه رمضان عبدالتواب لكان بوسعنا ملاحظة ما يلي :

١) " الزمن " الثالث ليس ثانوياً في الأكادية

٢) " الزمنان القديمان " ، وهو يقصد بهما ما يقابل الماضي والمضارع في العربية ، ليسا بالقدم الذي يفترضه بروكلمان ، فعلى الأقل الماضي ليس أصلياً في السامية الأم . وهذا ما يرجحه موسكاتي عندما يقول ص١٣٣: " ونقول اليوم بحذر إن نظام " الزمن (tense) " في العربية قد حصل نتيجة مراحل طويلة من التطور . ومن المؤكد أنه كان يوجد في السامية الأم تصريف للأسماء يعتمد على إضافة اللواحق (بالإمكان معاينته في الستاتيف الأكادي والـ gerund الحبشي) والذي تحول في السامية الغربية إلى تصريف أفعال (١٢) ... "

٣) يفضل اليوم استعمال مصطلح الستاتيف بدلاً من البرمانسيف ، هذا بالرغم من أن البعض مازال يستعمل المصطلح الأخير . انظر :
M . B . Rowton, The Use of the Permansive in Classic Baby lonian : **Journal of Near Eastern Studies** 21(1962), pp. 233-303

٤) الستاتيف لا يدل على الحدث المستمر وإنما الحالة أو الوضعية .

٥) لا " يشتق " الستاتيف من " صيغة فرعية لاسم الفاعل " وإنما من الاسم الجامد أو والصفة المشبهة (في الأكادية فَعِلُ) .

٦) بالإمكان تفسير الفتحة الممدودة بعد الصامت الثاني في " الخطاب والتكلم " (انظر أعلاه) .

٧) لا يصرف الستاتيف في الأوزان الأخرى من " أبنية المصادر " وإنما أيضاً من الصفة المشبهة في تلك الأوزان .

إن ما ذكرته أعلاه كاف للتدليل على أن العمل الذي يستحق الترجمة ، هذا فيما لو أردنا ترجمة كتاب حول " فقه اللغات السامية المقارن " ، هو موسكاتي وليس كتاب بروكلمان الذي ترجمه رمضان عبدالتواب . ولهذا يشك المرء في أن السبب الذي جعل رمضان عبدالتواب يمتنع عن ترجمة موسكاتي هو لأن هذا الأخير بالإنجليزية ، مما قد يقلل في نظره من قيمة الترجمة . وربما فكر المترجم بما سيقوله البعض (المحكمون ؟) أن الكثيرين من العرب متمكنون من الإنجليزية ، بعكس الألمانية التي لا يتقنها إلا القلائل . وربما فكر أيضاً أنه سوف يكون من السهل لمن يريد ، الرجوع إلى النص الإنجليزي للتأكد من صحة الترجمة . ولو صحت هذه الظنون لفقد الحكم الذي أطلقه عبدالتواب على موسكاتي

نزاهته .

إلا أن هناك سبباً بسيطاً يجعل " عشاق البحث اللغوي المقارن " في الشرق والغرب على السواء يستغنون عن الكتاب الذي ترجمه عبدالتواب. إذ ما ترجمه عبدالتواب هو الطبعة الأولى لكتاب قام مؤلفه بإعادة نشره في طبعة منقحة عشرة أعوام بعد تاريخ تأليف الطبعة الأولى ؛ وسوف أعود إلى هذه النقطة بعد قليل .

إن من أحد العيوب الرئيسية في الكتب المترجمة هو تقصيرها في مسألة تزويد المعلومات التوثيقية حول الكتاب المترجم ، أي تاريخ الطبعة ، دار النشر ومركزها . ولا بد أن القارىء بحاجة إلى هذه المعلومات، وخاصة بالنسبة للقضية التي نحن بصددها ، أي وجود عمل أساسي (كتاب " الأساس") وأكثر من كتاب مختصر، وطبعة جديدة لأحد الكتب المختصرة . وهذا ما فعله موسكاتي ص ١٧١ مشيراً إلى أن طبعة الكتاب الذي نحن بصدده هي الطبعة الثانية (2. Auf.) (١٣) :

"Brockelmann,C., Grundriss der verglei-chenden Grammatik der semitischen Sprach-en, 2 vol . (Berlin - 1908 - 13)
 - , Kurzgefasste vergleichede Grammatik der semitischen Spracheh . Elemente der Laut - und Formenlehre (Berlin 1908)
 -, Precis de linguistique semitique (Paris 1910) .
-, Semitische Sprachwissenschaft, 2. Auf1. (Leipzig 1916) "

وأقر أنه ليس بين يدي من هذه المجموعة الآن إلا العمل الأول والأخير ، وليس بإمكاني الحكم على الكتب الأخرى . وكان المرء يتوقع من المترجم إيضاح الفرق بين " فقه اللغات المقارنة " (الكتاب المترجم) و "قواعد النحو المختصرة للغات السامية " (ص٦) ، أو الإشارة إلى الترجمة الفرنسية وفيما إذا كانت تتميز بشيء عن الأصل. أما الطبعة الجديدة للكتاب الذي ترجمه فقد كان المفروض أن يكون مطلعاً عليها ، مادام أن موسكاتي قد ذكرها في قائمة مراجعه . وأقل ما يقال بالنسبة لشخص مهتم بموضوع " فقه اللغات السامية المقارن" إلى هذا الحد كرمضان عبدالتواب ، أنه كان عليه تقليب صفحات المراجع عند موسكاتي ، وبالأخص صفحتي ١٧٠ و ١٧١ اللتين تغطيان الموضوع بشكل شامل . وهو كما قلنا أعلاه يذكر بعضها أي من جاء بعد بروكلمان ومن كان " عالة عليه " ، أي أوليري وبرجشتراسر . ومن الجدير بالذكر أن موسكاتي يدرج عشرة أعمال (كتب بأكملها) بعد بروكلمان ، يذكر منها عبدالتواب اثنين فقط . ولاندري لماذا لا يشير عبدالتواب إلى ما كتب بعد موسكاتي ، ككتاب Gelb, I . , 1969 الذي ضمنه مؤلفه الكثير من الأفكار الجديدة حول الموضوع .

ولا شك أن اختيار كتاب حسب طبعته الأولى غير المنقحة هو عيب أساسي في الترجمة . ولا شك أن المسؤولية في هذا الأمر تقع على دار النشر ومن ثم المحكمين الذين حكموا الكتاب . وربما كان بالإمكان تعميم المبدأ الذي جاء به المزيني حول مراجعة الكتب ليشمل عملية التحكيم ، أي " مبدأ المقايضة " (ص١٢) . يقول المزيني شارحاً هذا المبدأ " أي أن (أ) يتغاضى عن المآخذ التي توجد في الكتاب الذي ألفه (ب) لكي يتغاضى (ب) بالمثل ، عما يوجد في كتاب (أ) من المآخذ " وهذا شائع في العالم العربي . إلا أننا لا نعتقد أن هذا ما حصل بالنسبة لكتاب "فقه اللغات السامية " . إذ حدث على الأغلب - وببساطة - أن المحكم لم يكن مطلعاً بشكل كاف على موضوع تحكيمه ، وهذا أيضاً شائع في العالم العربي .

وبإمكاننا اختصار ما قلناه حتى الآن بأن كتاب بروكلمان "فقه اللغات السامية " في طبعته الأولى (عام ١٩٠٦) أو في طبعته المنقحة (عام ١٩١٦) لا يستحق الترجمة . أضف إلى ذلك أن حكم عبدالتواب على موسكاتي ليس صحيحاً ، وقد تكون دخلت في هذا الحكم اعتبارات غير علمية .

وبشكل عام يتردد المرء قبل الإقدام على ترجمة كتاب في فقه اللغات السامية المقارن . فهذه الكتب تعنى بنحو اللغات السامية ، ولغة الضاد إحداها . والنحو هو أحد العلوم القليلة التي ترك السلف لنا فيها تراثاً لا يستهان به . ومن المعروف أن الدراسات الشرقية في أوروبا قد تأثرت إلى حد بعيد بهذا التراث ، إلا أن هذا الأمر غير معروف بشكل عام في العالم العربي . وهنا نجد أنفسنا قد عدنا إلى نقطة انطلاقنا ، أي كتاب " العربية " ليوهان فك " ترجمة " رمضان عبدالتواب . ولا شك في أن ترجمة هذا العمل فائدة جمة للقراء العرب ، وخاصة لأنه يعالج موضوع تطور العربية ولهجاتها ، بأسلوب قلما نجده في المؤلفات العربية . إلا أن الكتاب الأكثر أهمية وليوهان فك ذاته هو " تاريخ الدراسات العربية في أوروبا " (Fuck , 1955) . ففي هذا العمل يجد القارىء العربي كيف تعرفت أوروبا على تراث " العربية " واستوعبته وقامت بتطويره وفي نهاية الأمر بالسيطرة عليه ، ومن ثم كيف تأثرت الدراسات الشرقية في أوروبا بجهود النحويين العرب (١٤) . وثمة ملاحظة أساسية ربما لم يدركها مترجم كتاب " فقه اللغات السامية " . إن الكتاب المذكور وكتاب موسكاتي أو غيره من الدرسات في موضوع اللغات السامية هي موجهة أصلاً إلى أصحاب التراث الأوروبي . وهذه النزعة مازالت موجودة في الدراسات الشرقية ، هذا بالرغم من الميل في الآونة الأخيرة نحو شمولية التراث البشري . وبإمكاننا تفهم هذه النزعة ، آخذين بعين الاعتبار قصور

أو تقصير أصحاب العلاقة . إلا أن تفهم ظاهرة ما لا يعني القبول بها ، وبالأخص إذا كانت المسألة لها علاقة بنحو العربية . فمثلاً من الصعب جداً القبول بترجمة " الوزن الأصلي " لـ Grundstamm بينما " مجرد الثلاثي " هو اسم الظاهرة بالعربية ، كما يقول رمضان عبدالتواب في تعليقه على اختياره للترجمة المذكورة (فقه اللغات السامية ، ص ١٠٩ هامش ١) . ومن الغريب أن تقرأ بالعربية عبارة " وهو ما يسمى في العربية " بالنسبة لظاهرة هي أصلاً لم تفهم إلا عن طريق العربية وربما جهود النحويين العرب أنفسهم . ونجد ما يشبه ذلك في أعمال أخرى ، كترجمة كتاب " الحضارات السامية القديمة " لموسكاتي حول ما يسميه المترجم بنظام " الجذور " (موسكاتي ، سبتينو ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، ١٩٨٦ ، ص ص ٤٤ - ٤٥) . ويصبح الأمر طريفاً عندما نقرأ في كتاب " الساميون ولغاتهم " لحسن ظاظا (ص ص ٢٠ - ٢١) كلاما مشابها لما كتبه موسكاتي ، بدون الإشارة إليه بالطبع ، حول ظاهرة المجرد الثلاثي والمشتقات منه ، مستعملاً المثال ذاته (فعل " كتب ") الذي جاء به موسكاتي (١٥) . وربما كان ما نحن بحاجة إليه في موضوع " فقه اللغات السامية " هو ليس الترجمات ، وإنما دراسات بقلم اختصاصيين عرب تأخذ العربية وعلمي الصرف والنحو لها نقطة انطلاق لإجراء المقارنة بين اللغات السامية . وليس الغرض بالتحديد الإحاطة أو التعريف باللغات السامية الأخرى بقدر ما هو الاستفادة منها في تفهم اللغة العربية نفسها بشكل أفضل . وليس المطلوب اقتباس نظام جاهز هو بنفسه قد اعتمد على العربية مطورا إياه ليطبق في مجالات أخرى غير العربية (مثلاً : الأكادية ، العبرية) . ومن يقرأ " فقه اللغات السامية " المترجم لا يشعر أبداً بالعلاقة الحيوية بين هذا الموضوع والعربية، التي مازال البعض من المستشرقين ينظرون إليها على أنها أم اللغات السامية .

إن ما يسترعي الانتباه بالنسبة لموضوع الترجمات في العالم العربي أنها بشكل عام تأتي نتيجة لاختيارات فردية ، تغلب عليها في كثير من الأحيان العوامل الشخصية . فتترجم كتب تعكس مستوى العلم قبل نصف قرن أو أكثر (ككتاب بروكلمان الذي ترجمه عبدالتواب)، أو تترجم الكتب بشكل غير مبرر أكثر من مرة " كالترجمة " الثانية لكتاب "العربية" ليوهان فك أو الترجمات الثلاث لدي سوسير، أو الترجمة الثانية لكتاب ليونز . ولا يسع المرء إلا الموافقة مع المزيني عندما يقترح أن تكون " هناك مراكز متخصصة تتولى ترشيح ما يستحق الترجمة ومن ثم تقويم ما يترجم ، ..." (ص ١١) . ونحن نقترح أن تكون هذه المراكز بالنسبة لترشيح ما يستحق الترجمة على مستوى العالم العربي ككل ومرتبطة بمركز رئيسي مثلاً " المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم " .

ويلاحظ بالنسبة للإنتاج الفكري العربي كثرة الكتب المترجمة العامة أو كتب المقدمات والمداخل (١٦) . وكثيراً ما تنقل هذه الأخيرة من مصادر أجنبية هي أيضاً ثانوية الطابع . وما يعطى للناشر هو في الأصل ما قام الأكاديمي العربي بإعداده كمواد لمحاضراته الجامعية . ونادراً ما تصل هذه المؤلفات إلى مستوى المعرفة الراهن . فلو أخذنا حقل "الساميات" كمثال ، لوجدنا كتاب " الساميون ولغاتهم " لحسن ظاظا الذي نشر مجدداً في طبعة معدلة (١٧) عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م . ومستوى المعرفة لهذا العمل لا يتخطى عام ١٩٥٨م ، أي تاريخ أحدث مرجع اعتمد عليه الكاتب ، وهو أطروحته للدكتوراه . وهذا المرجع الأخير هو أحد ثلاثة مراجع يعود تاريخها إلى الخمسينات من بين ٣٣ مرجعا تشكل مجموع قائمة المراجع الأجنبية للكتاب . فالكتاب قد استمد معلوماته بشكل أساسي من مصادر تعود تواريخها إلى ما قبل الخمسينات . وهذا يعني أن هناك ما يقارب الأربعين عاماً لم يطرأ فيها أي شيء جديد على موضوع " الساميون ولغاتهم " . أما المصادر التي اعتمد عليها الكاتب فهي عامة ليست موجهة إلى اختصاصيين وإنما إلى الجمهور العام ، ككتاب موسكاتي " الحضارات السامية القديمة " الذي يستشهد به ظاظا بكثرة (١٨) . ويقدم كتاب " الساميون ولغاتهم " نفسه للقارىء العربي وكأنه مرجع أساسي ، كما هو واضح من عبارة جاءت في نهاية الكتاب (ص ١٦٤) : " بهذه الجولة في آفاق الساميين ، لغة وتاريخاً وحضارة ، نعتقد أن الباحث العربي يستطيع أن يقدم على التزويد بما يجب للمقارنات اللغوية من وسائل " (١٩) .

واختتم هذه الملاحظات بما دعا إليه المزيني في مقدمة كتابه : " إننا أمام خيارين لا ثالث لهما ، وهما : إما أن نأخذ الأمور بجدية فتختفي الأعمال الرديئة كي تفسح المجال للأعمال الجادة ، وذلك هو الخيار الأصوب، فتتوطن العلوم لدينا عن طريق استعمال اللغة العربية فيها ونشارك من ثم في إنتاج هذه العلوم ، أو نظل على ما نحن عليه حيث تسود الترجمات الرديئة والكتب التي يغلب عليها الادعاء ، أو التي توقف مؤلفوها عند مرحلة تجاوزها العلم بمراحل ، أو التي تقوم على استلاب ما في الكتب الأخرى " .

الهوامش

(١) حمزة بن قبلان المزيني ، مراجعات لسانية . الرياض : النادي الأدبي، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

(٢) نأمل أن يتمكن " النادي الأدبي " من توزيع هذا الكتاب بشكل واسع في العالم العربي .

(٣) فك ، يوهان ، " ترجمة " رمضان عبدالتواب ، ١٩٨٠ . انظر قائمة المراجع التي لم أذكر فيها إلا الكتب التي تمكنت من الاطلاع عليها .

(٤) مثلاً ليتمان ، اينو ، ١٩٤٨ .

(٥) يكرر عبدالتواب جزءاً من مقدمته في كتابه المدخل إلى علم اللغة (عبدالتواب ، ١٩٨٥ ، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٤) . لقد أشار المزيني (ص٥١)إلى أن عبدالتواب قد نقل في الكتاب المذكور عن " فقه اللغات السامية " نقلاً حرفياً " في أكثر من خمسين موضعاً دون ذكر لذلك الكتاب ، إلا في حالات نادرة .

(٦) يشير عبدالتواب نفسه إلى أن الأوغاريتية اكتشفت بعد تاريخ تأليف كتاب بروكلمان .

(٧) Soden, W. von, 1952 . هذه هي الطبعة الجديدة التي نشرت عام ١٩٦٩ وتتضمن تعديلات وزيادات أضيفت إلى الطبعة القديمة بشكل ملحق .

(٨) يناقض الكاتب نفسه عندما يذكر في المقدمة " لغتين " ، بينما ينبه في ص ١٦ هامش ١ مصححاً بروكلمان بأن هناك لغة واحدة هي الأكادية . حول هذا " التصحيح " انظر الهامش ١٣ .

(٩) نقلت الأمثلة المذكورة من الأحرف اللاتينية إلى الأحرف العربية .

(١٠) قارن Moscati, S.(Ed), 1969, p. 137 الذي يسمي هذه الفتحة المدودة connecting vowel .

(١١) انظر Gelb, I.J., 1969, pp. 211 - 215 .

(١٢) يقصد الماضي .

(١٣) هذه هي الطبعة المتوفرة لدي . ومن الواضح بعد مقارنة هذه الطبعة مع ترجمة عبدالتواب أن هناك الكثير من التعديلات والإضافات في الطبعة الجديدة . وأذكر على سبيل المثال وليس الحصر أن بروكلمان يستعمل في الطبعة الجديدة مصطلح " الأكادية " بدلاً من " البابلية " أو " الآشورية " . وهكذا يسقط هامش ١ في ص ١٦ من ترجمة عبدالتواب والذي يقوم فيه بتصحيح بروكلمان (انظر الهامش٨) .

(١٤) مثلاً جهود المستشرق الهولندي توماس اربنيوس (١٥٨٤ - ١٦٢٤) في نقل المصطلحات النحوية العربية إلى اللاتينية " مما جعل بعض النقاد يتهمونه بأنه قد عرب علم النحو " (ص ص ٥٩ - ٧٣ ، وبالذات ص ٦٨) .

(١٥) موسكاتي (حسب الترجمة العربية) : " فنقول في العربية كتب وكتبت وكاتب وكتاب ومكتب ، وهكذا طائفة عظيمة من الصيغ الفعلية والاسمية " .

حسن ظاظا : " واشتق منها الكاتب والمكتوب والكتابة والكتاب والمكتب والأفعال كاتب واستكتب وانكتب ، إلى آخر ما يتولد من هذه المادة من كلمات " .

لاحظ تسلسل " الكاتب ... والكتاب والمكتب " عند ظاظا المقابل لـ "كاتب وكتاب ومكتب " عند موسكاتي .

(١٦) يحتوي كتاب المزيني أيضاً على مراجعة لكتاب لويس عوض مقدمة في فقه اللغة العربية : القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠. (ص ص ١١٩ - ١٥٦) . وينتقد المزيني نظرية الكتاب التي " تقول إن مجموعة اللغات الهندية الأوروبية ومجموعة اللغات السامية والحامية تشترك في أصل واحد " (ص ١٢٠) . وهي نظرية تعتمد على " دراسات عفى عليها الزمن وثبت بطلانها " (ص ١٥٤) . وكما قال المزيني (ص ١٥٣) فإن " الزمن كفيل بإسدال الستار " علي هذا الكتاب السيء المليء على ما يبدو بالمعلومات التاريخية الخاطئة وغير الدقيقة . فالسومريون لا علاقة لهم بالمجموعات الهندية الأوروبية (ص١٢٤) . أما الصلات التي يحاول البعض رؤيتها بين اللغة الكاشية (ما يسميه عوض بالكاسيين) والهندية الأوروبية فهي تعتمد على أساس ضعيف جداً . وتجدر الإشارة إلى أن " الميتاني " عبارة عن طبقة أرستقراطية علاقتها مع الشعب الذي كانت تحكمه مازالت غير واضحة . أما هذا الشعب ، أي الحوريون ، فلم يكن يتكلم لغة تنتمي إلى المجموعة الهندية الأوروبية . حول الكاشيين والميتاني انظر (Nashef, Kh . , 1982, pp.163 - 4. 197 والمراجع المذكورة هناك . وتجدر الإشارة إلى أن لويس عوض يطلق أحكاماً عرقية حول المصريين محاولاً فصلهم عن العرب (ص ص ١٤٧ - ١٤٨) . وبالمناسبة يذكرنا كتاب لويس عوض بنظريته حول العلاقة بين اللغات السامة والمجموعة الهندية الأوروبية بكتاب أنستاس ماري الكرملي ، " نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها " الذي كتب في النصف الأول من هذا القرن .

(١٧) يوجد في هذه الطبعة هامش طويل (ص ٥٠ ، انظر أيضاً ص ٥١) يعلق فيه ظاظا على كتاب " كمال الصليبي " التوراة أنزلت في عسير " ، مما يكفي في نظرنا على اعتبار طبعة ١٩٩٠ طبعة معدلة للكتاب الذي نشر أصلاً عام ١٩٧١ . كتاب " كمال الصليبي " غير موجود في " قائمة المصادر والمراجع " (ص ص ١٦٧ - ١٦٩) .

(١٨) حسب الترجمة الفرنسية .

(١٩) بالطبع في هذا القول بلسان المؤلف ظاهرة " الاعتداد بالنفس " التي لاحظها المزيني في كتابات عبدالتواب .

المراجع العربية

- السامرائي ، إبراهيم . فقه اللغة المقارن ، بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٨م (الطبعة الثانية) .
- ظاظا ، حسن . الساميون ولغاتهم ، دمشق / بيروت : دار القلم / الدار الشامية ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (الطبعة الثانية) .
- عبدالتواب ، رمضان . المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠م .
- فك ، يوهان . العربية : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب . "ترجمة" رمضان عبدالتواب ، القاهرة : مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- الكرملي ، أنستاس ماري . نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها . القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د . ت .
- ليتمان ، اينو . محاضرات في اللغات السامية : أسماء الأعلام : مجلة كلية الآداب جامعة الملك فؤاد الأول المجلد ١٠ الجزء الثاني (١٩٤٨م) ، ص ص ١ - ٥٦ .
- موسكاتي ، سبتينو . الحضارات السامية القديمة . ترجمة السيد يعقوب بكر . بيروت : دار الرقي ، ١٩٨٦م .

* * * * *

المراجع الأجنبية

- Brockelmann , C., **Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen,** 2 vol . Berlin, von Reuther und Reichard, 1908 - 1913 .
- Brockelmann, C. , **Semitische Sprachwissenschaft.** Berlin und Leipzig, Sammlung Goschen, 1916 .
- Fuck,J., **Die arabischen Studien in Europa.** Leipzig, Otto Harrassowits, 1955.
- Gelb,I. J., **Sequential Reconstruction of Proto - Akkadian.** Chicago, The University of Chicago Press, 1969 .
- Moscati, S. (Ed.), **An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages.** Wiesbaden, Otto Har rassowitz, 1969 (Second printing).
- Nashef, Kh., **Die Orts - und Gewassernamen der mittelbabylonischen und mittelassyrischen Zeit.** Wiesbaden, Dr. Ludwig Reichert, 1982 .
- Soden, W. von, **Grundriss der akkadischen Grammatik** (Analecta Orientalia 33; 2. Unveranderte Auflage) Samt Erganzungsheft zum Grundriss der akkadischen Grammatik (Analecta Oriental ia 47). Roma, Pontificium Institutum Biblicum, 1969 .